ملف العدد
رحيل الشيخ
أحمد بن علي آل مبارك

الأدب الإسلامي

٦٧

مجلة فصلية تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية - العدد (٦٧) ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

مؤتمر عالمي
باكثير ومكانته الأدبية

قضية العدد:

النقد الإسلامي وموقفه من المناهج الغربية

حوار مع الأديب التركي علي نار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنصاف باكثير

كانت مناسبة عظيمة. بل كانت عيدا من أعياد رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وكانت ساحة العيد قلعة صلاح الدين الأيوبي في القاهرة.

وهكذا بعد جهود مضنية بُذلت فيما يزيد على السنة عُقد المؤتمر الدولي بعنوان:«علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية»، وكان ذلك بالتعاون بين رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض وبين الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب في القاهرة. وجاء المؤتمر تكريما لأديب عظيم في قلعة بطل عظيم، فأما الأديب العظيم فهو علي أحمد باكثير الذي قلت عنه في حفل الافتتاح:«إنه كان قريبا من توفيق الحكيم في المسرح، وندّاً لنجيب محفوظ في الرواية، وفي مقدمة الشعراء الكبار الذين خلفوا أمير الشعراء أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وخليل مطران. وأما البطل العظيم الذي عُقد المؤتمر في قلعته فهو صلاح الدين الأيوبي قاهر الصليبيين ومذل الفرنجة أجمعين.

وكانت الغاية الأولى من المؤتمر هي إنصاف باكثير، وإحلاله المكانة التي يستحقها عن جدارة في أدبنا المعاصر، وتجلية الرسالة التي كان يؤمن بها، ويدعو إليها، وهي ارتباط العروبة بالإسلام.. عروبة بعيدة عن العنصرية والتشرذم، وإسلام بريء من التطرف والإرهاب، وهذا هو طريق الخلاص لهذه الأمة.

وأما إنصاف باكثير فقد كان أمرا واقعا بمشيئة الله بعد أن انجلت الغمرة التي مكنت لبعض الأغيار في غفلة من الزمان أن يتألبوا على باكثير لما كان يؤمن به ويعمل له، وأن يصادروا مكانته وشهرته، ويضعوا العقبات أمام نشر كتبه، وتمثيل مسرحياته، حتى مات مقهورا حزينا بعد أن كان ملء السمع والبصر.

وكان من فضل الله سبحانه ونعمته أن مؤتمر باكثير جاء ردا على مناوئيه ومعارضيه، وكانت الحشود الغفيرة التي حضرت المؤتمر تمثل نخبة الأدباء والمثقفين من مختلف البلاد العربية والإسلامية. وكان في مقدمة الحاضرين وزير الثقافة المصري الأستاذ فاروق حسني، ونظيره اليمني الدكتور محمد أبو بكر المفلحي، ووزير الإعلام اليمني الأستاذ حسن أحمد اللوزي، ومعالي السفير السعودي في مصر الأستاذ هشام ناظر، وكان من كبار الشعراء الحاضرين الأستاذ هارون هاشم رشيد، والشاعر فاروق شوشة، وأحمد سويلم، ومن الكتاب والنقاد أ. محمد جبريل، ود. أحمد درويش، ود.يوسف نوفل، ود. حامد أبو أحمد، ود. منصور الحازمي، ود. حسين جمعة...

ونوقش في هذا المؤتمر أكثر من أربعين بحثا، تناولت إبداعات باكثير ومؤلفاته في المسرح والرواية والشعر، في ثماني جلسات متتابعة، في يومين من الأيام الأربعة التي استغرقها المؤتمر الذي شهد الحضور أنه كان من أعظم المؤتمرات الأدبية في القاهرة..

رئيس التحرير

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (١٧) العدد (٦٧)
رجب - رمضان ١٤٣١هـ
تموز (يوليو) - أيلول (سبتمبر) ٢٠١٠م

رئيس التحرير
د . عبد القدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير
د . ناصر بن عبدالرحمن الخنين

المراسلات باسم رئيس التحرير
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤

Web page address
www.adabislami.org
E-mail
info@adabislami.org

الاشتراكات
للأفراد في البلاد العربية
ما يعادل ١٥ دولارا
خارج البلاد العربية
٢٥ دولارا
للمؤسسات والدوائر الحكومية
٣٠ دولارا

أسعار بيع المجلة
دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أومايعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٣ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أومايعادلها، اليمن ١٥٠ريالاً، السودان ٢,٥ جنيه، الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

من كُتّاب العدد

د . عبدالعزيز الخويطر

د . حسن الهويمل

د . عبدالحميد عمر هيمة

د . محمد الواسطي

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- يرجى كتابة الموضوع على الحاسوب أو بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن عشر صفحات.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثيا مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقا علميا كاملا.
- الموضوع الذي لاينشر لايعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب،موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

مدير التحرير
د . وليد إبراهيم قصاب

سكرتير التحرير
أ . شمس الدين درمش

هيئة التحرير
د . سعد أبو الرضا
د . حسين علي محمد
د . عبد الله بن صالح المسعود
د . محمد عبدالعظيم بن عزوز
د . علي بن محمد الحمود

مستشارو التحرير
د . عبدالعزيز الثنيان
د . عبدالباسط بدر
د . حسن الهويمل
د . عبدالله العريني
د . رضوان بن شقرون

في هذا العدد

دراسات ومقالات

❖ **الافتتاحية:**
- إنصاف باكثير — رئيس التحرير — ١
❖ **مؤتمر دولي عن الأديب.. علي أحمد باكثير** — ٤
❖ **ملف العدد: رحيل الشيخ الأديب أحمد بن علي المبارك**
- الفقد الكبير — راشد المبارك — ١٤
- مكتبتي - شعر — الشيخ أحمد بن علي المبارك — ١٥
- رحمك لله يا أبا مازن — د . عبدالعزيز الخويطر — ١٦
- أديب الفقهاء وفقيه الأدباء — د . حسن الهويمل — ١٨
- أحد الرموز الأدبية — أ . عبدالله بن إدريس — ١٩
- كلمة في قامة — د . عبدالرزاق حسين — ٢٠
- الشيخ الأديب أحمد المبارك — د . عبدالرحمن العشماوي — ٢٦
- هل للوفاء بقية..؟ (شعر) — د . عبدالله بن علي آل مبارك — ٢٧
- معذرة .. شيخي الحبيب — د . خالد الحليبي — ٢٨
- غصون الفجر (شعر) — د . محمود الحليبي — ٣٠
- الشيخ أحمد المبارك وسيرة مباركة — بندر خليل — ٣٢
❖ الشاعر الراحل د . عبدالرحمن بارود — محمد حسين منصور — ٣٩
❖ **قضية العدد:**
- النقد الإسلامي وموقفه من المناهج الغربية — د ، وليد قصاب — ٤٢
- شيء عن النقد الإسلامي والحداثة — د . عماد الدين خليل — ٤٨
- الأدب والتنظير — د . عبدالباسط بدر — ٥٠
- في سبيل نظرية نقدية أصيلة.. — د . حسن الأمراني — ٥٢
- الطبيعة التجريبية للمدارس النقدية الغربية — د . محمد غنوم — ٥٦
- الموقف من المناهج النقدية الغربية — د . عبدالحميد عمر هيمة — ٥٨
- المناهج النقدية الحديثة.. الواقع والمأمول — د . علي الحمود — ٦٠
- النقد الإسلامي والمناهج النقدية المعاصرة.. أية علاقة — د . محمد الواسطي — ٦٢
❖ **الورقة الأخيرة:**
- التجديد في الشعر الأردي بين الأصالة والتغريب — د . سمير عبدالحميد — ١١٢

الشعر

- عمر بن عبدالعزيز — سهام عبدالله — ٤٩
- مقاطع من كتاب الجذور.. — رفعت عبدالوهاب المرصفي — ٧٣
- طفلة القدس — محمود مفلح — ٧٤
- مدينة الضياء — محمد خلف الونيني — ٧٥
- رسالة إلى سيدي رسول الله — خالد سعيد عبدالمولى — ٧٦
- طفلي الجميل — د . حبيب المطيري — ٧٧
- دعاء — د. عبدالرحمن عبد الوافي — ٧٨
- ليلى وقلبي — مصطفى أحمد النجار — ٧٩
- طائر النورس — سالم رزيق — ٨٠
- خلجات — زينب عبدالله السعود — ٨١
- حب الرسول — خالد عبداللطيف الحجي — ٨٢
- عزاء اليتيم — محمد ظافر الشهري — ١٠١

القصة والمسرحية

- الأم (نثيرة) — خيرالله الشريف — ٤٧
- مدرسة النصر — محمود أحمد إبراهيم — ٨٤
- عشق الجمال (نثيرة) — فائز الأسمري — ٨٥
- سارة ورحاب — د. عبدالرزاق حجاج — ٨٦
- ويعود كما بدأ — لخضر شكير — ٨٨
- الدبور — مصطفى علي الحسن — ٩٠
- هرب النوم — مية شعبان — ٩٤
- سيد العلماء (مسرحية) — د . محمد رفعت زنجير — ٩٦

الأبواب الثابتة

❖ **لقاء العدد:**
- مع الأديب التركي علي نار — د . لطفي عوني أوغلو — ٣٤
❖ **من ثمرات المطابع:**
- حوار مع د . عبدالعزيز حمودة — ممدوح سالم — ٦٩
❖ **من تراث الأدب الإسلامي**
- صحبة الدنيا — الحسن البصري — ٨٣
❖ **بريد الأدب الإسلامي** — التحرير — ٩٥
❖ **رسالة جامعية**
- الشخصية الروائية بين باكثير والكيلاني — عرض: د. حسين علي محمد — ٩٩
❖ **مكتبة الأدب الإسلامي:**
- الشعر قيمة إنسانية متجددة.. — عرض: التحرير — ١٠٢
- إسراء لواد غير ذي زرع.. — عرض: د . رجاء محمد عودة — ١٠٣
❖ **أخبار الأدب الإسلامي** — إعداد: شمس الدين درمش — ١٠٤

مؤتمر عالمي في القاهرة عن الأديب العربي الإسلامي الكبير:

علي أحمد باكثير

ومكانته الأدبية

أقيم في القاهرة بالتعاون بين الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ورابطة الأدب الإسلامي العالمية، مؤتمر دولي عن الأديب العربي والإسلامي الكبير علي أحمد باكثير تحت شعار: "علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية". واستمر أربعة أيام (١٨-١٤٣١/٦/٢١هـ، الموافق ١-٢٠١٠/٦/٤م) بمشاركة واسعة من شخصيات فكرية وثقافية وأدبية بارزة من مصر واليمن والوطن العربي والعالم الإسلامي.

وبدأت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر مساء الثلاثاء ١/٦/ ٢٠١٠م في مقر اتحاد الأدباء والكتاب العرب بقلعة صلاح الدين في القاهرة بحضور معالي وزير الثقافة المصري فاروق حسني، ووزير الثقافة اليمني معالي الدكتور محمد أبو بكر المفلحي، ووزير الإعلام اليمني حسن أحمد اللوزي، ومعالي سفير المملكة العربية السعودية هشام ناظر، وعدد من السفراء والمفكرين والكتاب والمثقفين العرب.

● كلمة رئيس المؤتمر.. أمين عام اتحاد الأدباء والكتاب العرب.

وقد أوضح أمين عام اتحاد الأدباء والكتاب العرب - رئيس المؤتمر –الأستاذ محمد سلماوي في كلمته أن تنظيم هذا المؤتمر واختيار باكثير شخصية هذا الاحتفال يرجع إلى المكانة المتميزة التي يتبوؤها علي أحمد باكثير في الساحة العربية والإسلامية.

وقال الأستاذ محمد سلماوي: «إن باكثير جسد بمروره على جميع الدول العربية بين مقيم وزائر، الروح العربية ذاتها، وكان باحثا عن الأصالة، داعيا لأن يكون الأديب عربيا في كل شيء من خلال «انتمائه، واعتزازه بوطنه وأمته، وإيمانه بالحضارة العربية.»

● كلمة أمين عام المؤتمر.. رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية

وأشار أمين عام المؤتمر، رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية الدكتور عبد القدوس أبو صالح إلى أن مشاركة هذه النخبة من المثقفين والمفكرين والأدباء في العالم العربي والإسلامي في مؤتمر باكثير جاء لرد الاعتبار للأديب الكبير علي أحمد باكثير، وإحلاله المنزلة الأدبية التي يستحقها، وموقعه المرموق في مصاف كبار الأدباء، قريبا من توفيق الحكيم في المسرح، وندا لنجيب محفوظ في الرواية، وشاعرا عربيا يجري في مضمار الشعر مع جيل الشعراء الذين خلفوا أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وخليل مطران.

وبين د. عبد القدوس أن حياة

محمد سلماوي

عبدالقدوس أبو صالح

باكثير بدأت بمولده في إندونيسيا، وتنقل ما بين إندونيسيا وحضرموت واليمن والسعودية، واستمد من مكة المكرمة ومن المدينة المنورة ذخيرة من المشاعر والرؤى الإسلامية، ثم يمّم وجهه إلى مصر كنانة الله في الأرض كما وصفها رسولنا الكريم.. ليكون سهما ماضيا في هذه الكنانة، يذود عن العروبة والإسلام، ويجلّي في أرض الكنانة عطاءه وإبداعه الذي يمكن أن يختصر في عبارة واحدة اقتبسها باكثير من قولة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:(نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله.).

واستشهد د . عبدالقدوس بقول الناقد الكبير د. محمد مندور عن باكثير: «إنه إذن مسلم عربي قبل كل شيء.. وقد ظل في جوهره أديبا إسلاميا عربيا، وظل محور تفكير باكثير إسلاميا عربيا، وفلسفة حياته إسلامية عربية.»

وقال د.عبد القدوس: «إذا كان الكاتب الفرنسي العظيم «مونتسكيو» عمد في نشر آرائه إلى الرمز في الرسائل الفارسية، وإذا كان أبو حيان التوحيدي قد انتقم لنفسه في كتابه مثالب الوزيرين، فما أعظم انتقام باكثير من مناوئيه حين أبدع روايته «الثائر الأحمر» وهي الرواية العظيمة التي انتزعها من قلب التراث العربي فأدارها حول حركة القرامطة الذين حققوا ما لم تصل إليه الشيوعية المعاصرة في أوج ازدهارها.»

ونوه رئيس رابطه الأدب الإسلامي بمواقف باكثير المناصرة للقضية الفلسطينية، وقال: «لقد جرت منه مجرى الدماء في عروقه، حتى إنه كان ينشر عنها مسرحية قصيرة في كل أسبوع، حتى بلغت

٥٠ مسرحية قصيرة، وخمس مسرحيات مطولة عن قضية فلسطين.. فضلاً عن تمكنه من معارضة شكسبير في مسرحيته» تاجر البندقية»، إذ أصدر مسرحية «شيلوك الجديد» سنة ١٩٤٤ متنبئا ومنذرا بقيام دولة إسرائيل قبل قيامها.

وقال: «لقد عملنا على إعداد هذا المؤتمر بما يزيد على السنة، وتلقينا أكثر من(٦٠) بحثا تقدم بها نقاد متمرسون وأساتذة جامعيون وأدباء مبدعون.»

● كلمة مقرر المؤتمر

ومن جهته أشار مقرر المؤتمر الدكتور محمد أبو بكر حميد إلى مكانة باكثير الأدبية، وأوضح كيف تمنى باكثير أن يموت في مصر، وهي اليوم تضم رفاته، وتتذكره بعد ٤٠ عاما وتعيده إلى الأذهان من جديد، وذكر أنه أعد كتابا حول باكثير سيصدر خلال المؤتمر ويضم كل شيء عنه.

محمد أبو بكر حميد

عبدالمنعم يونس

وقال: إنه يعمل على جمع وتحقيق إبداعات باكثير المسرحية والروائية والشعرية منذ ثلاثين عاما، حتى تحقق له ما أراد بتوفيق الله سبحانه، وأن هذه الأعمال ستصدر بهذه المناسبة إن شاء الله ضمن الأعمال الكاملة لباكثير في ثوب جديد.

● كلمة أمين اللجنة التحضيرية

وأكد أمين اللجنة التحضيرية رئيس جمعية الأدب الإسلامي بالقاهرة د.عبد المنعم يونس أن باكثير لم يكن مسرحيا فحسب، ولا قاصا فقط، ولا شاعرا، بل إنه جمع بين الفنون الأدبية الثلاثة، واتجه من اليمن إلى الجزيرة العربية، ومن بعدها إلى مصر ليكون قريبا من النهضة الثقافية واللغوية، التي كان يسمع عنها حتى أنس بروادها وأصبح واحدا منهم.

البيان الختامي لمؤتمر «علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية»

انتهت فعاليات مؤتمر (علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية) في يومه الرابع مساء الجمعة ٦/٤/ ٢٠١٠م، بالبيان الختامي، وتلاه الأستاذ خالد الشايجي، رئيس اتحاد الأدباء والكتاب بالكويت، وجاء فيه:

«عقد الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ورابطة الأدب الإسلامي العالمية مؤتمر (علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية) في مبنى اتحاد الأدباء والكتاب العرب في قلعة صلاح الدين بالقاهرة، في المدة من الثامن عشر إلى الحادي والعشرين من شهر جمادى الآخرة عام ١٤٣١هـ الموافق للأول من شهر حزيران (يونيو) إلى الرابع منه عام ٢٠١٠م.

وحضر جلسة الافتتاح معالي وزير الثقافة المصري الفنان/ فاروق حسني ومعالي وزير الثقافة اليمني الدكتور/ محمد أبو بكر المفلحي ومعالي وزير الإعلام اليمني الأستاذ/ حسن أحمد اللوزي وعدد من السادة السفراء ورجال الأدب والفكر والثقافة.

وتضمنت جلسة افتتاح المؤتمر كلمات، على التوالي، للسادة:

- الأستاذ محمد سلماوي رئيس المؤتمر، الأمين العام للاتحاد

● كلمة الوفود

وأكد رئيس اتحاد الكتاب العرب بسورية حسين جمعة في كلمة الوفود العربية المشاركة على أهمية المؤتمر الذي يحتفي خلاله الكتاب العرب برائد من رواد الحركة الأدبية الذي كان واحدا من المؤمنين بالثقافة العربية، وقدرتها على تجاوز أزماتها، وقال: «إن علي أحمد باكثير كان أول من استنبط الشعر المرسل، لتأتي ريادته للشعر الحر قبل أن تخرج نازك الملائكة بذلك في قصيدتها الكوليرا أو غيرها ممن كانت على أيديهم الريادة في الشعر الحر.»

حسين جمعة

فاروق شوشة

● فاروق شوشة وشهادة

وفي شهادة له عن باكثير قال الشاعر الكبير فاروق شوشة «يجيء هذا الملتقى ليعيد هذه القامة إلى الذاكرة، وإلى الذين سيقرؤون ابتداء من اليوم، لذا فهي فرصة لأن يشكر الاتحاد ووزارة الثقافة في مصر من خلال المجلس الأعلى للثقافة الذي جعل نتاج باكثير منشورا أو مطبوعا.»

واستطرد قائلا: «لقد عرفت باكثير عام ١٩٦٤، وكنت مشغولا في تحقيق حول دور باكثير، وفي المراجع رأيت باكثير يذكر كثيرا، وظللت أسأل نفسي: ما الدور الذي قام به باكثير في تجديد الشعر العربي، وقد وجدت قصائده في سياق الشعر كله لا تعكس معنى تجديده إلى أن دلني هو بنفسه على مسرحيته الشعرية الوحيدة «إخناتون ونفرتيتي» مؤكدا أن الشعر الذي دعا إليه يصلح للدراما الشعرية».

وقال شوشة: هنا رأيت أول محاولة فعلية عربية لتجديد الشعر، بكتابة الشعر الدرامي المرسل، وهو وجه طغى عليه كثيرا وجه باكثير المسرحي والروائي.

العام للأدباء والكتاب العرب.

- الدكتور عبد القدوس أبو صالح أمين عام المؤتمر، رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- الدكتور محمد أبو بكر حميد مقرر المؤتمر.
- الدكتور عبد المنعم يونس أمين اللجنة التحضيرية، رئيس جمعية الأدب الإسلامي بالقاهرة.
- وألقى كلمة الوفود الدكتور/ حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية، وقدم الشاعر فاروق شوشة شهادة عن باكثير، كما ألقى الشاعر هارون هاشم رشيد قصيدة عن باكثير.

واختتمت الجلسة بكلمة لكل من معالي وزير الثقافة ووزير الإعلام اليمنيين.

وتم تكريم كل من: سعادة الشيخ عبد الله بقشان، والدكتور محمد أبو بكر حميد، والأستاذ/ أمير جودة السحار، لجهودهم في خدمة أدب باكثير والمؤتمر الذي عقد عنه.

وعقد المؤتمر ثماني جلسات علمية نوقش فيها أربعون بحثًا عن أدب علي أحمد باكثير المسرحي والروائي والشعري، لباحثين من الأقطار العربية والإسلامية.

وقد تضمنت الجلسة الختامية أمسية شعرية قرأ فيها الشاعر أحمد سويلم قصيدة مطولة لباكثير بعنوان: «إما نكون أبدا أو لا نكون أبدا».

• كلمة وزير الإعلام اليمني

وقد تحدث معالي وزير الإعلام اليمني حسن أحمد اللوزي بكلمة ثمن فيها الجهود التي بذلت في الإعداد والترتيب لإقامة هذا المؤتمر بهذا المستوى المتميز من المشاركين والأوراق والأبحاث .. معتبرا أن هذا المؤتمر يمثل احتفاءً بالأمة بكاملها، ويجسد موقف الوفاء والمسؤولية تجاه الرموز الخالدة من أبناء أمتنا العربية الأدبية، والإبداعية،والفكرية.

وأشار إلى أن شهر ديسمبر القادم سيكون الوعاء الزمني الحاضن للعديد من الأنشطة الثقافية المهمة المرتبطة بهذه المناسبة بداية من إعادة نشر مؤلفاته، وإعادة إنتاج أعماله المسرحية، وإعادة البث لأعماله السينمائية والمسرحية في كافة الوسائل الإعلامية، وقبل ذلك الحرص على تطوير مطبعة مؤسسة باكثير العامة للصحافة والطباعة والنشر، وقد أصدر فخامة الأخ الرئيس علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية القرار الجمهوري الخاص بإنشاء هذه المؤسسة الإعلامية الثقافية..

حسن أحمد اللوزي

محمد أبو بكر المفلحي

وخاطب معالي الوزير المنظمين للمؤتمر قائلا: «ومع ذلك فقد كنتم الأحق منا بامتلاك فضائل السبق، واستحقاق كل معاني ومشاعر وعبارات الشكر والامتنان لإقامتكم هذا المؤتمر الدولي الذي تعجز الكلمات المعدودات أن تعطيه حقه من التقدير والتبجيل».. مؤكدا الاهتمام بالتفاعل والتعامل مع كل ما سوف يصدر عن هذا المؤتمر الدولي ويحتويه من أعمال ونشاط فكري وأدبي وسياسي وما سوف يقدم فيه من أوراق عمل ومشاركات متميزة للمشاركين في المؤتمر.»

توصيات المؤتمر

وانتهى المؤتمر إلى عدد من التوصيات، قرأها د.عبد المنعم يونس أمين اللجنة التحضيرية للمؤتمر، ورئيس جمعية الأدب الإسلامي في مصر، وقد تضمنت ما يلي:

أولاً: حض الهيئات الثقافية والرسمية الخاصة في البلاد العربية والإسلامية التي كتب عنها باكثير على عقد مؤتمرات وندوات لإجراء دراسات منهجية عن أدبه وخاصة ما كتبه عن كل منها.

ثانيا: حض الباحثين والنقاد على الاهتمام بأدب باكثير لما يتميز به من الثراء والتنوع والقيم العربية والإسلامية والإنسانية.

ثالثاً: تشجيع طلاب الدراسات العليا على إعداد أطروحات جامعية عن أدب باكثير.

رابعاً: إعداد فهرس شامل (بيبليوجرافيا) لمصادر دراسات باكثير لتكون مرجعا للباحثين وطلاب الدراسات العليا.

خامساً: إصدار عدد خاص من مجلات اتحادات الأدباء والكتاب العرب، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية عن باكثير.

سادساً: حض شركات الإنتاج الفني

● كلمة وزير الثقافة اليمني

وتحدث وزير الثقافة اليمني الدكتور محمد أبو بكر المفلحي بكلمة شكر في مستهلها كل من أسهم في تنظيم هذا المؤتمر الاحتفائي بمئوية ميلاد علم وقامة فكرية عربية وإسلامية سامقة .. مبينا أن باكثير أحب مصر، واختارها وطنا له، واحتضنته مصر بكل حب، ليغرس في أرضها نخلة عالية من حضرموت اليمن تطل على النيل.

وتطرق إلى معاناة الأديب الكبير علي أحمد باكثير بسبب مواقفه الفكرية الصريحة والواضحة.. مبينا بأن باكثير كان يدرك يقيناً بأن ما يحدث ويلاقيه هو نتيجة

هارون هاشم رشيد

أحمد سويلم

اختلاف في الإيديولوجيات التي لا تقبل بالآخر وتضيق بمحاورته، بل إنها تلجأ إلى منع أعماله من الظهور في المسرح والتلفزيون والصحافة، وكان واثقاً أن مصر التي يعرفها لا يضيق صدرها عن كتاباته وفنه.

واختتم وزير الثقافة اليمني كلمته قائلا: «ها نحن اليوم نحتفي به، ونكرمه، بمبادرة كريمة من اتحاد الأدباء والكتاب العرب، وبمبادرة من رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وهو يستحق هذا التكريم والاحتفاء نظير نتاجاته الإبداعية الزاخرة».. مجددا الشكر والتقدير لكل من أسهم في تنظيم هذا المؤتمر.

وفي ختام الكلمات الافتتاحية ألقى الشاعر الفلسطيني الكبير هارون هاشم رشيد قصيدة عن الأديب علي أحمد باكثير.

● دروع تكريمية

وفي نهاية جلسة الافتتاح كرم معالي وزير الثقافة المصري الأستاذ فاروق حسني رجل الأعمال السعودي عبدالله بقشان، المشرف

والقنوات الفضائية الرسمية والخاصة على الاستفادة من روايات باكثير ونصوصه المسرحية في إعداد مسلسلات وتمثيليات وأفلام جيدة.

سابعاً: حض الهيئات القومية للمسرح والفرق المسرحية الخاصة في البلاد العربية والإسلامية على الاستفادة من نصوص باكثير المسرحية لعرضها بإخراج فني لائق.

ثامناً: توزيع المسرحيات القصيرة التي أصدرتها لأول مرة رابطة الأدب الإسلامي العالمية على الجامعات والمؤسسات الثقافية بأوسع نطاق ممكن.

تاسعاً: السعي لإنشاء جائزة أدبية باسم باكثير في المسرح والرواية والشعر.

عاشراً: السعي لإطلاق اسم باكثير على بعض الشوارع والساحات في مدن العالم العربي والإسلامي، وخاصة التي أقام فيها.

حادي عشر: الطلب من وزارات التربية والتعليم في البلاد العربية تضمين المقررات الدراسية في المرحلتين الإعدادية والثانوية نصوصا مختارة من أدب باكثير.

ثاني عشر: الدعوة إلى عقد مؤتمرات وندوات عن بعض الشخصيات الأدبية والفنية التي كان لها دور متميز في خدمة الأدب العربي والإسلامي الذي عبر عن قيم الأمة وأصالتها.

على مشروع تحويل بيت باكثير في حضرموت إلى متحف يضم كافة مقتنياته بمنحه درعا.

وسلم درعا آخر للدكتور محمد أبو بكر حميد الذي أعطى من عمره ووقته الكثير ليجمع تراث علي أحمد باكثير.

وقدم أمين عام اتحاد الأدباء والكتاب العرب الأستاذ محمد سلماوي درعا للأستاذ أمير جودة السحار صاحب مطبعة ومكتبة مصر التي نشرت أعمال علي أحمد باكثير ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم.

عبدالله بقشان

أمير السحار

● ركن مقتنيات باكثير

وجرى عقب الجلسة الافتتاحية افتتاح ركن باكثير الذي تم إعداده في مبنى اتحاد الأدباء، ويضم مجموعة متحفية من الوثائق الخطية غير المنشورة لباكثير، جنبا إلى جنب مع مجموعات توفيق الحكيم ونجيب محفوظ ويحيى حقي وعبد الرحمن الشرقاوي ويوسف إدريس ويوسف السباعي وسعد الدين وهبة.

● مداولات المؤتمر للبحوث:

هذا، وقد شارك في المؤتمر باحثون ونقاد ومبدعون من مختلف الدول العربية والإسلامية، تناولوا جوانب الإبداع الأدبي المتنوع لدى باكثير، في المسرحية والرواية والشعر، حيث يعد رائدا لمدرسة الشعر الحر»

وتوزعت الأوراق البحثية والدراسات العلمية والنقدية على ثماني جلسات كما يأتي:

مداولات يوم الأربعاء ٢/٦/٢٠١٠م:

مسرح علي أحمد باكثير

الجلسة البحثية الأولى:

مدير الجلسة: د.محمد الصيد محمد أبو ديب (ليبيا)

١. شهادة يوسف الشاروني (مصر)، علي أحمد باكثير شاعرًا ومسرحيًا وروائيًا

٢. د.أحمد درويش (مصر)، تقاطعات الإبداع المسرحي والتأويل التاريخي/ قراءة في مسرحية دار ابن لقمان

٣. د.عبد الحميد الحسامي (اليمن)، جماليات البناء الفني في مسرحيات باكثير السياسية القصيرة

٤. د.محمد حسن عبد الله (مصر)، استلهام الكتب المقدسة في مسرح باكثير

٥. د.محجوب برير محمد نور (السودان)، ملحمة عمر الإسلامية الكبرى

الجلسة البحثية الثانية:

مدير الجلسة: د.عبد الباسط بدر (سورية)

١. شهادة وديع فلسطين (مصر)

٢. د.حامد أبو أحمد (مصر)، تطويع الأسطورة الأجنبية للفكرة الإسلامية في مسرح باكثير

٣. إدريس مقبول (المغرب)، الشخصية اليهودية في أدب باكثير/ رؤية تحليلية تداولية

٤. د.عمر عبد العزيز (الإمارات)، بلاد الشام والرافدين في مسرح باكثير/ مقاربات فنية دلالية

٥. محمد جبريل (مصر)، المرأة في أعمال علي أحمد باكثير

الجلسة البحثية الثالثة:

مدير الجلسة: راتب سكر (سورية)

١. د.أحمد السعدني (مصر)، الفكر الإسلامي والأيديولوجيا العربية في الأدب التمثيلي السياسي عند باكثير

٢. د.الطيب علي الشريف (ليبيا)، مسرح باكثير وقضايا الجهاد الليبي ضد المستعمر في ليبيا

٣. د.أبو الحسن سلام (مصر)، مسرح باكثير بين التسجيلية ودراما الأوتشرك

٤. د.سعد أبو الرضا (مصر)، ملامح الاتجاه الإسلامي عند باكثير

الحضور الإعلامي في المؤتمر

شهد المؤتمر حضورا إعلاميا مكثفا، وإعداد نشرات إعلامية عن حفل الافتتاح والختام، ومتابعة الجلسات البحثية للمؤتمر، ومن المؤسسات الإعلامية التي حضرت المؤتمر: وكالة الأنباء اليمنية، والقناة الثقافية السعودية، وقناة الجزيرة القطرية، والفضائية اليمنية وصحيفة الجزيرة السعودية، وصحيفة المدينة السعودية، وصحيفة١٤أكتوبر المصرية، وصحيفة اليوم السابع المصرية، وصحيفة الأهرام المصرية، وصحيفة الثورة اليمنية، والموقع الإلكتروني لاتحاد كتاب مصر، وشبكة الإعلام العربية(محيط)، وجريدة الشروق الإلكترونية، وموقع لها أون لاين الإلكتروني، وغيرها من وسائل الإعلام المحلية المصرية واليمنية، والعربية، والمواقع الإلكترونية.

الجلسة البحثية الرابعة:

مدير الجلسة: د.زهران جبر (مصر)

١. د.حسين جمعة، سورية (شهادة)، الرؤى الحضرية في أدب باكثير وحياته

٢. د.صوفيا عباس (مصر)، الحضارة المصرية القديمة في مسرح باكثير

٣. د.مصطفى الضبع (مصر)، مسرح باكثير - دراسة سميولوجية

٤. د.عزة منير (مصر)، التراث في أدب باكثير المسرحي

مداولات يوم الخميس ٣/ ٦/ ٢٠١٠:

روايات وشعر

علي أحمد باكثير

الجلسة البحثية الخامسة:

مدير الجلسة: محمد بودويك (المغرب)

١. د.منصور الحازمي (السعودية)، على أحمد باكثير في رواياته التاريخية

٢. د.محمد صالح الشنطي (الأردن)، الرؤية الإسلامية وأثرها في التشكيل الجمالي في أعمال باكثير السردية(لم يحضر)

٣. د.عبد الحكيم باقيس (اليمن)، البدايات والنهايات في روايات باكثير التاريخية

٤. د.محمد جكيب (المغرب)، مقومات الإبداع في روايات باكثير

الجلسة البحثية السادسة:

مدير الجلسة: د.عبد المنعم يونس (مصر)

١. حاتم الفطناسي (تونس)، علي أحمد باكثير روائيًا

٢. د.محمد أبو ملحة (السعودية)، التوظيف الفكري والفني للشخصية الثانوية في روايات باكثير التاريخية

٣. د.طه حسين الحضرمي (اليمن)، مقومات التواصل مع الآخر في رواية سيرة شجاع ـ دراسة البنية والدلالة

٤. عبد الكريم اللواتي (سلطنة عمان)، باكثير الضاحك الباكي ما بين أبو دلامة وشايلوك الجديد

٥. راتب سكر (سورية)، الثقافات والموضوعات الأوروبية في أدب علي أحمد باكثير

الجلسة البحثية السابعة:

مدير الجلسة: د.صابر عبد الدايم (مصر)

١. د.يوسف نوفل (مصر)، مصر في شعر ووجدان باكثير وفكره

٢. د.وليد قصاب (سورية)، الظواهر العروضية في شعر باكثير

٣. د.عبد المطلب جبر (اليمن)، الوعي النقدي وحدود التجديد في شعر باكثير

٤. د. عبد الحكيم الزبيدي (الإمارات)، علي أحمد باكثير وريادة الشعر الحر

٥. د.حلمي محمد القاعود (مصر)، أدب البشارة في شعر باكثير

الجلسة البحثية الثامنة:

مدير الجلسة: فؤاد قنديل (مصر)

١. د.بن عيسى بويوزان (المغرب)، أناشيد باكثير ـ دراسة دلالية وفنية وإيقاعية

٢. د.عيسى إلبي أبو بكر (نيجيريا)، القضايا الإنسانية في شعر باكثير

٣. د.إنصاف بخاري (السعودية)، ظاهرتا الحب والحزن في شعر باكثير

٤. د.عبد القادر باعيسى (اليمن)، مظاهر لغة باكثير الشعرية في المرحلة اليمنية/ دراسة فنية بيانية

٥. د.عبد الله المعيقل (السعودية)، المرحلة السعودية في شعر باكثير ■

علي أحمد باكثير في سطور

هو علي بن أحمد بن محمد باكثير الكندي، ولد في ١٥ من ذي الحجة سنة ١٣٢٨هـ الموافق ٢١ من ديسمبر١٩١٠م، في مدينة سوروبايا بإندونيسيا لأبوين عربيين من محافظة حضرموت اليمنية.. وحين بلغ العاشرة من عمره سافر به أبوه إلى حضرموت لتلقي تعليمه في مدرسة النهضة العلمية.

نظم الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره، وتولى التدريس في مدرسة النهضة العلمية وتولى إدارتها وهو دون العشرين من عمره، كما تزوج باكثير مبكراً ولكنه فجع بوفاة زوجته. فغادر حضرموت حوالي عام١٩٣١م وتوجه إلى عدن ومنها إلى الصومال والحبشة واستقر زمناً في السعودية، وفي السعودية نظم مطولته (نظام البردة) كما كتب أول عمل مسرحي شعري له وهو(همام أو في بلاد الأحقاف)وطبعهما في مصر أول قدومه إليها.

وصل باكثير إلى مصر سنة ١٩٣٤م، والتحق بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً) حيث حصل على ليسانس الآداب قسم اللغة الأنجليزية عام ١٩٣٩م، وقد

ترجم عام ١٩٣٦م أثناء دراسته في الجامعة مسرحية(روميو وجولييت)لشكسبير بالشعر المرسل، وبعدها بعامين-أي عام ١٩٣٨م - ألف مسرحيته(أخناتون ونفرتيتي)بالشعر الحر ليكون بذلك رائد هذا النوع من النظم في الأدب العربي، والتحق باكثير بعد تخرجه في الجامعة بمعهد التربية للمعلمين وحصل منه على الدبلوم عام ١٩٤٠م، وسافر إلى فرنسا عام ١٩٥٤م في بعثة دراسية حرة.

واشتغل باكثير بالتدريس خمسة عشر عاماً منها عشرة أعوام بالمنصورة ثم نقل إلى القاهرة.

وفي سنة ١٩٥٥م انتقل للعمل في وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصلحة الفنون وقت إنشائها، ثم انتقل إلى قسم الرقابة على المصنفات الفنية وظل يعمل في وزارة الثقافة حتى وفاته .

وحصل باكثير على الجنسية المصرية بموجب مرسوم ملكي في ٢٢ أغسطس ١٩٥١م، وحصل على منحة تفرغ لمدة عامين (١٩٦١-١٩٦٣) حيث أنجز الملحمة الإسلامية الكبرى عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ١٩ جزءاً، وتعد ثاني أطول عمل مسرحي عالمياً.

كان باكثير يجيد من اللغات الإنجليزية والفرنسية والملاوية بالإضافة إلى لغته الأم العربية.

ألف باكثير عددا كبيرا من المسرحيات القصيرة والطويلة، وخمس روايات، وترك أربعة دواوين شعرية جمعت بعد وفاته.

توفي باكثير في مصر في غرة رمضان عام ١٣٨٩هـ الموافق ١٠ نوفمبر ١٩٦٩م، رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له المثوبة على ما قدم ■

في ظهر يوم الجمعة التاسع من شهر جمادى الأولى (١٤٣١هـ) انتقل إلى رحمة ربه - إن شاء الله - فضيلة العم الشيخ أحمد بن علي آل مبارك عميد أسرة آل مبارك، ومع أن الموت هو القادم الذي لا شك في وصوله، والغائب المحتم لقاه، ومع أن الإيمان بقضاء الله الذي لا يُرد، وقدره الذي لا يُحد، يعمر قلب المؤمن، إلا أن ذلك لا يمنع الشعور بصدمة الحدث، وبلاغة الجرح، وألم المصاب.

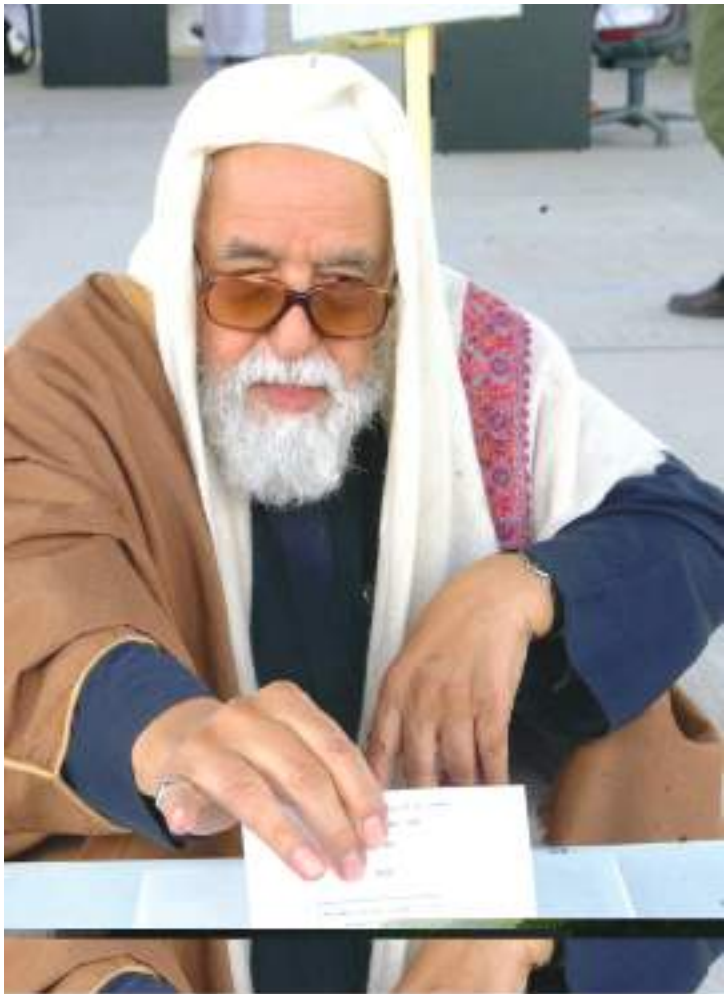

د. راشد المبارك - السعودية

الفقد الكبير

ومن بين مواجع الدهر يبرز الموت أشدها ألماً وأكبرها فجيعة؛ لأنه السفر الذي لا عودة منه، والفراق الذي لا لقاء بعده في هذه الدار.

وبقدر مكانة الفقيد في نفوس أهله وذويه ومعارفه تتسع دائرة الألم ويزداد عمق الجرح، لذلك فإن مصاب أسرته ومحبيه مصاب جلل، وجرحهم لفقده طويل أجل، فالفقيد عميد في أسرته، وعلم في مكانته، وتفرُّدٌ في طموحه ومكافحته، لقد سعى إلى المعرفة في أوسع أبعادها عندما كانت البدايات الأولى منها والخطوات

القصيرة إليها نهاية مطمع الطامعين، وغاية أمل المؤملين في محيطه والمجتمعات المجاورة لمجتمعه.

لقد سعى إليها في أبعد مظانّها عندما لم تكن هذه المظان مما يتيسر الوصول إليه إن لم تكن مما يتعذر، ولكن ما يعتلج بذهنه من مطالب، وما يتقد بداخله من أشواق كان كافياً لتخطي العقبات والتغلب على الشدائد.

لقد أنفق جزءاً من عمره في طلب غايته على شُحّ العطاء وشظف العيش، ومعاناة الاغتراب، ولم يُعُدّ من مهمته إلا بعد أن أنجزها بحصوله على أعلى الإجازات فيما يمنح منها، على أنه مما يضاعف الحزن أنه في شرقنا العربي، وقد يكون في عالمنا الإسلامي، أنه يجيء ذو التميز وكأنه لم يولد، ويعيش وكأنه لم يوجد، ويموت وكأنه لم يعش، فإذا اختطفته يد المنون انطلقت العواطف المحبوسة، وسالت الأقلام التي كانت جافة، ولم يزد ذلك على دمعة بكاء، أو كلمة رثاء.

لقد تعود الناس وألفوا أن يطلبوا للثاكل ومن الثاكل الصبر والسلوان، ولكن إذا كان مما يجوز أو يجب أن يطلب من الثاكل الصبر فهل يجوز أن يطلب السلوان ممن فقد عزيزاً رحل أو حبيباً انتقل.

إذا كان من يعرف الفقيد في محيطه وخارج محيطه خلق كثير فإن قليلاً منهم من يعرف ما تنطوي عليه جوانحه من مخزون ألم من واقع أمته، وكم هي أليمة معاناة من يعايش الواقع العربي محدّقاً فيه، مسائلاً له، مشترطاً له ومشترطاً عليه.

خلف الله الفقيد على ذويه بصلاح عقبه، وأن يفرغ عليهم جميل الصبر، ويهبهم جزيل الأجر، وأن يخلفهم عليه بظلال رحمته، وواسع مغفرته، والأكرمين من ملائكته يدخلون عليه من كل باب سلام. والله غالب على أمره، ولا حول ولا قوة إلا به* ■

* صحيفة الجزيرة السعودية ، العدد ١٣٧٢٢ .

مكتبتي

الشيخ أحمد بن علي آل مبارك - رحمه الله -

إذا زرت بيتي على غرة
فإن جليسي به الدفترُ
فيا دار كتبي ويا خلوتي
وسلوة قلبي متى أضجرُ
وقرة عيني ومحبوبتي
وفخري العميق إذا أفخرُ
فإني رصدت بها كل ما
يروق لفكري وما يبهرُ
علوم وكتب بها رتبت
تفوق الألوف وما تقصرُ
تضم شتات علوم الورى
فتغدو العقول بها تزهرُ
فكل حديث طريف بها
يمر الزمان وما تشعرُ
فأنفع نفسي بها عاجلاً
وتنفع غيري متى تذخرُ
ففيها نسيت هموم الزما
ن وغدر العداة وما أضمروا
وقول السباب وهتك الحجا
ب وجور الوشاة وما زوروا
وعندي اعتزاز شديد بها
فما إن تعار ولا تظهرُ
ولكنّ صحبي إذا ما أتوا
فإن الورود لهم تنثرُ
يحلون أهلاً وسهلاً بها
فقدر المزار بهم يكبرُ
فيا طالب العلم هلا مرر
ت بعذب المناهل لا يكدرُ
معين من العلم تروى به
ومهما عببت فما يضمرُ
تجدني أمامك في صدرها
أرحب بالضيف إذْ يحضرُ

رحمك الله رحمة واسعة، فقد كنت خزنة علم، وجعبة أدب، وبؤرة فكر، وعالم ثقافة، ولا غرو فأنت سلالة علماء، عاشوا في محيط علماء، ومجتمع منير.

لقد ابتُعثت إلى مصر، وأنت مسلّح بثقافة هيّأتك أن تلتحق بكلية اللغة العربية في جامعة الأزهر، ونهلت من العلم ما أهّلك أن تحصل على الشهادة الجامعية. وعدت إلى بلادك مسلحاً بسلاح مهّد لك طريقاً تتولى معه منصباً مرموقاً في وزارة التربية والتعليم، فقمت بعملك على الوجه الأكمل.

رحمك الله يا أبا مازن

د. عبدالعزيز الخويطر - السعودية

لقد مَنّ الله عليك بعقل راجح، وذهن صافٍ، وحافظة واعية، فلم تكن تحفظ شعراً فقط، والشعر سهل الحفظ، ولكنك تحفظ نثراً وأي نثر، وكان من بين ما تمتع به سامعيك من النثر مقامات الحريري، التي وعتها ذاكرتك، وساعد على الاستماع إليك وأنت تتلو ما ورد فيها، طريقة إلقائك، التي تجعل للمعاني وقعاً في النفوس، وللأفكار تجسيداً يكاد السامع يمد يده ليلمسه، وأنت بهذا تمثل قول الشاعر:

علمي معي أينما يممت يتبعني ... صدري وعاء له لا بطن صندوق

إن كنت في البيت كان العلم فيه معي ... أو كنت في السوق كان العلم في السوق

* * *

رحمك الله يا أبا مازن، فلقد عشقت العلم طالباً، وهِمْتَ بمتابعة العلم خريجاً، وطبقت العلم عاملاً. ومن أراد أن يعرف عنك ما لم يعرف من قبل فليقرأ ما كتبته في (المجلة العربية) عن ذكرياتك، التي أكرمت بها إخوانك المحبين، الذين طلبوا منك بإلحاح كتابتها، ليرى الناس نموذجاً من النماذج البشرية التي تضحّي بالوقت والعمر في سبيل نشر نور العلم من نوافذها.

* * *

بموتك احتجبت شمس في أفق أهلك ومحبيك، وغاب بدر، وأفل مع غيابهما نجم، وأظلم أمام الأعين الدامعة أفق، وانهمل دمع، وتحشرجت صدور. إنّ وقع خبر وفاتك ليس سهلاً، إنه نزول صاعقة، وإنّ فقد أديب أريب مثلك خسارة فادحة، فأنت من جيل لا يعوض، مثّلت زمنك خير تمثيل، وألبست جوانب الفكر لديه أرفع درجات الشرف، بما أديت، وبحسن تصرفك. متى يأتي من إذا تكلم أسمع وأشبع، وإن تحدث أروى وأحسن وأجاد.

* * *

سيفقدك الأدب الرصين، والعلم المشع المنير.

لقد استوعبت تراث الأولين، ووفّيت له، وأشعت ما فيه من فضائل، وفتحت نوافذ على ما فيه من رياض الفكر والأدب والسؤدد.

* * *

لقد أوقفت مساء الأحد من كل أسبوع، لتبقى صلتك بأحبائك ومريديك، ولتنشر الفكر النابه، والرأي السديد، فكان لك ما أردت.

* * *

وقد بقيت هذه الليلة حية معطية ثمراً ناضجاً طوال أيام قوتك في حياتك. جعل الله عملك مقبولاً، وأثابك على النية الحسنة التي أضمرتها، وعلى العمل المقدر الذي حافظت على ارتفاع مستواه، وجعلته منبراً للفكر، وضربت مثلاً بفائدة الأعمال المخلصة، لقد كنت قدوة في هذا.

مواطن بار وفيت للأحساء، إذ اخترت أن تسكن فيها بعد أن تقاعدت، اعترافاً منك بفضلها عليك، وهي التي غرست فيك بذرة العلم، وهي التي وجهتك إلى الطريق الذي حمدته وحمدناه معك. أجل إنك ابنها البار، والبر جزاؤه عند من لا تعجزه إثابة البارين.

يا أبا مازن، يا حبيبنا أحمد بن علي المبارك اذهب إلى رحمة ربك، تودعك دموعنا، وتشيعك قلوبنا، وتخفق لبعدك جوانحنا.

ذكرياتنا معاً في مصر لا تنسى، وهي عامل عزاء لي، سوف لا أنسى تدارسنا بعض جوانب الأدب ونحن نسير ليلاً على شاطئ النيل خلف شارع المنيل بجانب حي الروضة، أنت تستقي مما تدرسه في كلية اللغة العربية، في جامعة الأزهر، وأنا أغرف مما أدرسه في كلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول.

لقد شهد شاطئ النيل خطونا، يداعب وجهينا نسيم عليل، ويشنف أسماعنا خرير جريان النيل الهادئ.

يمر بنا المارون فلا ندري عنهم، لأن امرأ القيس وعمر بن أبي ربيعة والفرزدق وجرير وابن زيدون ولسان الدين الخطيب والصاحب بن عباد وبديع الزمان الهمداني والجاحظ وابن المقفع وشوقي وحافظ أصواتهم أعلى من أصوات من حولنا، وقبولنا لهم أكثر جاذبية ممن نمر بهم أو يمرون بنا. ذكريات كلما استعدتها سوف أتخيلك أمامي، وسيبقى الأمر معي هكذا حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

عزاؤنا لأبنائك وأحبابك وأصدقائك ومواطنيك وسوف لا ننساك، سوف نذكرك عندما نقرأ أدبا رفيعا، أو نسمع صوتاً عذبا يتلو مثل ما كنت تنطق، أو نرى بعض مظاهر تأثيرك على من كانوا يرتشفون من علمك. (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ)* ■

* صحيفة الجزيرة السعودية ، العدد ١٣٧٣٣ .

أديب الفقهاء وفقيه الأدباء..!

كان أحمد المبارك واحداً من أفاضل مَنْ عرفت، ولم يكن الحرف وحده المؤاخي بيني وبينه، كما لم يكن بُعد المزار حائلاً دون افتعال المناسبات للظفر بأكبر قدر من الوقت معه، سمعت به وكان ملء السمع والبصر، وحين لقيته لم أقل: «أهذا المغيريُّ الذي كان يذكر» بل طابق الخُبْرُ الخَبرَ.. وكل من لاقيت يبدي إعجابه وإكباره؛ وفي كل مؤتمر أو تجمع نخبوي تراه واسطة العقد، يتحلق الكبار والصغار من حوله لينهلوا من معينه الصافي والمتدفق، ذاكرة قوية حافظة، يتدفق علماً ومعرفة وسيرة تاريخية، إن تحدث عن لداته ومجايليه نفحك بسير عطرة، وأخبار جليلة، وإن تحدث عن نفسه قدم لك أطرافاً من التاريخ المحلي الحديث بوصفه واحداً من بُنَاته، وإن روى لك طرائف التاريخ وعلم الرجال أغدق على سامعيه سير الأبطال وبناة الحضارة، عاصر الملك عبد العزيز ورافق أبناءه من بعده، وسجلت ذاكرته القوية أطرافاً من سيرهم العطرة، ودعك من حفظه للمعلقات والمقامات ومقتطفات الغزل العفيف واللطائف والنوادر، إنه يتوفر على ذاكرة قوية لا يند عنها ما قرأه وما شاهده وما مارسه، ولهذا لا يبيح أحد من جلسائه لنفسه أن يتحدث بحضرته، فالجميع آذان صاغية وعيون محدقة، ومع سخائه في إمتاع المجالس بشهي القول فإنه كريم حين تزوره في «أحديته» التي كان لي شرف الإسهام في بعض مناشطها، وبيته كان مثابة للزوار من الأصدقاء والعلماء والطلاب وعشاق الكلمة الطيبة.

لقد كان وفياً لحكومته حين نهض بكثير من مهماتها، ووفياً لها بعد أن أقعدته الشيخوخة ينشر فضائل قادتها، ويروي تاريخ رجالاتها، سليم العقيدة، نظيف السريرة، يلقى مريديه بالهشاشة والبشاشة واللطافة والتواضع، ينطوي على ثقافة واسعة، ويشارك في قضايا متعددة، ويغلب على أحاديثه الإمتاع، فهو لا يثقل على سامعيه، ولا يضايق مستمعيه، متفائل ينظر إلى الوجه المشرق من الحياة، جاد لا يزجي الوقت بفائض القول، وحافظة تتداعى عنده الآيات والأحاديث والأبيات والحكم والأمثال، فهو بحق موسوعة ثقافية تمشي بالأسواق.

كرمته الدولة، وقلده ملك

د. حسن الهويمل - السعودية

الإنسانية وسام المؤسس من الدرجة الأولى، وكنت ممن شرف بترشيحه في مجموعة المشورة التي يعقدها المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ويفتتح جلساتها معالي الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري رحمه الله، وحين طرح اسمه أجمع الكل على أهليته وأحقيته، وذكرياته في سفارته وأسفاره وابتعاثه حين يرويها تتمنى لو وقفت دورة الفلك ليقف الزمان ويمضي في روايته.

لقد قرأت عن القصاص والمذكرين وأصحاب المقامات فوجدته حين يتحدث خير شاهد على براعتهم وإمتاعهم.

وسيرته التي كتبها والحلقات الممتعة التي أغراه بكتابتها في (المجلة العربية) زميلنا وصديقنا الأستاذ حمد القاضي من أمتع السير الذاتية، وكم نحن بحاجة إلى مزيد من السير الذاتية يكتبها العلماء والأدباء ورجال الدولة أمثال معالي الدكتور عبد العزيز الخويطر وأبي عبد الرحمن بن عقيل وأضرابهم، ففي جعب هؤلاء ما يمتع الفؤاد ويفيد الناشئة.

رحم الله أديب الفقهاء وفقيه الأدباء العالم العلامة الشيخ أحمد بن علي المبارك (١٣٣٧-١٤٣١هـ) الذي جعل من «أحديته» رابطة أدبية يدعو إليها الأدباء والعلماء وكبار الشخصيات، وبوفاته تكون أحديته قد تجاوزت العقدين من عمرها المديد، فالأمل بأنجاله وأسرته أن يتعهدوها وأن تظل رافداً أدبياً وعلمياً كما ظلت «خميسية» علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله.

لقد ظل وفياً للعلم والأدب طول حياته، وأجزم أنه سيظل كذلك بعد وفاته، وليس غريباً أن يكون الفقيد بهذا المستوى المشرف، وأن يصل أنجاله وأحفاده ما انقطع، فالأسرة كلها أسرة علم وكرم واحتفاء بجلائل الأعمال، ولقد أشرت في رسالتي للدكتوراه إلى الأسر العلمية في مناطق المملكة وأثرها المتميز في فترة التكوين وفترة البناء وفترة الانطلاق* ■

* صحيفة الجزيرة السعودية ، العدد ١٣٧٢٧ .

أحد الرموز الأدبية

أ. عبدالله بن إدريس - السعودية

أعتبر بحق أن الشيخ أحمد بن علي المبارك هو أحد الرموز الأدبية.. ليس في الأحساء فحسب.. بل على مستوى المملكة العربية السعودية.

وهو في زمننا الحاضر أحد أكبر وأشهر أدباء الأحساء بالمنطقة الشرقية.. سناً وعلماً وأدباً وخلقاً..كما أنه الروائي الشمولي الأول لأدب هذه المنطقة وأدبائها.. شعراً ونثراً وتاريخاً ورواية.

وهو عندما يتحدث عن الأدب والشعر والتاريخ في هذه المنطقة من المملكة يأسرك بحلاوة حديثه، وقوة لغته، وبحافظته العجيبة التي يبدو لي أنه لا يوجد في وقتنا الحاضر من يماثله في قوة هذه الحافظة واستحلابها ساعات وساعات.. دون أن تمل هذا الحديث أو تستثقله بل تود منه الاستمرار فيما يعطيك من حديث العلم والشعر والأدب والتاريخ. ولقد استضفناه في النادي الأدبي بالرياض.. منذ سنوات في محاضرة عن الشعر خصوصاً والأدب عموماً في الأحساء وما جاورها..وألقى محاضرته تلك ارتجالاً.. وكأنها مكتوبة حيث الذاكرة الواعية* ■

* صحيفة الجزيرة السعودية ، العدد ١٣٧٢٣ .

في لحظةٍ مُرّةٍ وقفت أستمع لدرس الموت، هذا الدرس الذي يكرره علينا كلّ لحظة، ولكننا نستغلق فهمه، ونستبعدُ ذكرَه، لكنّه في هذه المرّة أفهمنا أنّ ما زال بمعنى كان، وهنا اختلفتُ معهُ، فقلت:

ألقى عليّ الموتُ درسَ قواعد
في كانَ أو ما زال يستويانِ

كلمة في قامة

د. عبد الرزاق حسين- الأردن

(كان) بُعْدٌ يصدع القلوب، وتتفطّر منه الأفئدة، صحراء لا نهاية لها مغبرةٌ يقشعر منها العابر، ومحيط ظلمات تتقاذفُ سفينتَك فيها الأمواجُ العاتية (وما زال) قُرْبٌ تصدح لهُ الألسنة، ويتدفّق فيه نهر العواطف، هو روضة المحبين، وأنسُ الألّاف، ونبعٌ سلسال يروي الصادي، ويريح المتعب.

بين (كان وما زال) آهاتٌ حرّى، وأحزانٌ تتلظى، فأنتِ يا (كان) لا كنتِ، وأنتِ يا (ما زال) لا زلتِ، وأكاد أشعر أنني بين هذين الفعلين مختطف، فأنا منهما بين جذب وشد، وجزرٍ ومد ، يكاد جسمي يتمزق، وقلبي يتحرّق.

يا حبَّذا لو أنّ شيخيَ لم يزل
يُهدي بطلعته الوِداد شرابا
يسقي الأحبّةَ منْهُ صرْفَ وِداده
والحُبَّ منهُ مصفّفاً أكوابا
لكنّهُ أفضى إلى كانَ التي
دقّتْ بقلبي أسهماً وحِرابا

كان بضحكته الآسرة يأسر قلوب محبيه، وبلطف معاملته يُخضعها، وبجميل تواضعه تدخل معه في حالة وجدانية لا يمثلها إلا قول الشاعر:

أحسنْ إلى الناسِ تستعبدْ قلوبَهُمُ
فطالما استعبدَ الإنسانَ إحسانُ

ما كان مِن ذوي الثراءِ ليطمع فيه مَن التفوا حوله، ولم يكن يشغل منصباً عالياً يَرهبُه أو يرجوه ذو مصلحة، ولكنه رجل متقاعد يعيش على راتب التقاعد، عاشقٌ للثقافة والعلم، صادق الود، أبيض القلب، لطيف المعشر، يألفُ ويُؤلفُ، تأنسُ له النفوسُ وتهفو، وتُزهِر به المجالس

وتزهو، وتينْعُ به رياضُ الأحبابِ وتثمر.

ولذلك التفّت حوله كوكبةٌ من: العلماء، والأدباء، والشعراء، والكتّاب، وأساتذة الجامعات وطلابِها وأحبوه، وأجلّوه، وأكبروه، هذا الرجل هو الشيخ أحمد بن علي آل الشيخ مبارك الذي اختاره الله عز وجل إلى جواره في أفضل أيامه وهو يوم الجمعة المبارك. ذلك اليوم هو التاسع من جمادى الأولى لعام ١٤٣١هـ الموافق ٢٣/ ٤/ ٢٠١٠م.

جاءني النّعي وأنا في طريقي لمطار الدمام برسالة هاتفية تحمل نبأً عزّ عليّ سماعه، فالتفتُّ إلى أهلي المغادرين إلى عمّان، وقلت: «إنّا لله وإنا إليه راجعون».

أيتها النفسُ أجملي جزعا

إنّ الذي تحذرين قد وقعا

فسألوني: من هذا؟ فأجبت: هو شيخ المحبين، وبقية الصالحين. ترحموا عليه، وعزّوني به. وأنا في طريق العودة إلى البيت، قلت في نفسي: سأذهب للتعزية، وأنا والله أحوج الناس لأن أُعزّى به، وكان هذا الشعور هو شعور أخي الدكتور إبراهيم آل المبارك الذي عندما اعتنقنا للتعزية، قال لي: أنت من تُعزّى به.

وهذا أيضاً كان شعور أولادي وبناتي الذين اتصلوا بي عندما علموا بالخبر، فابنتي الكبيرة اتصلت بي من الأرض المحتلة تعزيني، وتقول: أعلم شدة تعلقك به،ولكنه قضاء الله يا أبي.

عدت لأجهز نفسي لحضور جنازته، هي المرة الأولى التي أقود فيها سيارتي بنفسي هذه المسافة الطويلة ما بين الظهران إلى الأحساء، فقد توقفت عن القيادة لمسافات طويلة منذ ثلاث سنوات لعارض مرضي ألمّ بي، ولكنّ اعتذاري عن عدم الذهاب قد يقنع الشيخ الدكتور قيس المبارك الذي أوصى بعدم حضوري لعلمه بالحال، ولكنه لا يقنعني أنا، ولو حصل لظللت أحمّل نفسي عبء هذا الذنب. كان الطريق طويلاً عليّ، وأنا أستحثُّ دابتي للوصول، فالتحويلات تمنع من السرعة المطلوبة، ويبدو أنّ طول المسافة أعطاني فرصةً للتأمّل في حياة هذا الشيخ، وفي تلك العلاقة التي جمعتني به لخمسة عشر عاماً نلتقي فيها أسبوعياً، وربما أكثر من مرة في الأسبوع، وفي تلك الندوة التي أقمناها معاً تحت سقف مجلسه،

جاءني بعد أن انتهينا من أمسية شعرية للشاعرين: عبد الرحمن العشماوي، ويوسف أبو هلالة، أقامتها كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مع نادي الفتح الرياضي بالأحساء، وقدّمها الدكتور خالد الحليبي وكاتب هذه السطور،وقال لي: أريدك في أمرٍ ضروري.

لم أكن أعرف منْ هو، وما هو، ولا مكانتَه أو مكانةَ أسرته، هززت رأسي ومضيت، لم تمض فترة يسيرة، وإذا بالرجل يتصل بي، ويطلب من تواضعه أن يزورني، رحّبت بذلك، فجاءني وهو يحمل فكرة لقاء أدبي أسبوعي، ويستشيرني في ذلك،وخلال الحديث، قال لي: وجهك ليس غريباً عليّ كأننا التقينا فيما سبق، تأمّلته فوجدت الإحساس نفسه، ولكني قلتُ في نفسي عندما شعرت بارتياح كبير لمعالم وجهه (الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف): لا أدري، لعلّ ذلك حصل.

فأعاد يسأل: أين عملت فيما سبق؟

قلت: عملتُ في الكويت والجزائر والرياض.

كانت محطة الرياض هي محطة التعارف المخفي بيننا، سألني: هل كنت ترتاد بعض الندوات في الرياض؟

قلت: نعم، ندوة معالي الأستاذ عبد العزيز الرفاعي (يرحمه الله).

قال: إذن هنا مربط الفرس، هناك التقينا، وهنا سنعاود اللقاء، وأريد أن ننظم ندوة على غرار ندوة الرفاعي بأسلوبها وطريقتها، وشروطها، وكان ما كان.

أما علاقتي به تلك التي امتدت إلى ما يقارب عقدين من الزمن، فلا أستطيع أن أوفيها حقها في مقالة محدودة، فالعلاقة لم تقتصر على تلك السنوات

التي أمضيتها في الأحساء، ولكنها امتدت إلى ما بعدها، فكان الاتصال لا ينقطع بيننا، والزيارة كذلك، ومن شدة حرصه جاءني على كرسيه المتحرك إلى منزلي في الظهران مع عدد من رواد هذه الندوة المباركة، فكان هذا المجيء على هذه الصورة مثلاً واحداً من الأمثلة التي لا حصر لها في تجشمه الصعاب من أجل لقاء الأحباب، لم أجد أحداً حتى نفسي أشدّ ألماً وحرصاً على بقائي في الأحساء من هذا الشيخ الكريم الخلق، فعندما علم بإنهاء خدماتي من كلية الشريعة اهتم للأمر اهتماماً كبيراً ، ولم أجده في يوم من الأيام منفعلاً وغاضباً

كذاك اليوم، دون علمي - وعلى الرغم من ظروفه الصحية في عشر السنوات الأخيرة - توجه إلى مدير جامعة الملك فيصل، ليقول له بالحرف الواحد: هناك رجل إذا لم تظفروا به، فسيظفر به غيركم وتخسرون، ووضع في من الصفات ما تراه عين المحب، وما قد تبالغ به القلوب الكبيرة الحانية، فما كان من معالي مدير جامعة الملك فيصل إلّا أن قدّر مجيء الشيخ، وقال له: دعه يقدم طلباً وسيكون ما تريد، وفعلاً اتصل بي أخي الحبيب الفاضل الدكتور محمد العمير وكيل الجامعة الآن، وكان وقتها وكيلاً لكلية التربية، وتمّ كل شيء حتى موافقة المدير، ولكنّ الله أراد شيئاً آخر، فتعثّر القبول، وتعاقدت مع جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

لم يكن يتوانى عن السؤال عن كل واحد فينا، ومن أمثلة ذلك: أنني لم أحضر إحدى الأحديات، فلما علم بأنّ عارضاً صحياً قد ألم بي، جاءني إلى بيتي، وفي مرة أخرى أرسل لي مجموعة من آل المبارك، وهذا ديدنه مع كل الإخوة رواد الأحدية.

لا أريد أن أعرض لكل الصور الرائعة التي جعلتني أصرف مودتي خالصة لهذا الرجل لأنّ ذلك يطول، ولا أريد كذلك أن أذكر لقطاتٍ من أريحيته، ومواقفَه مع غيري، فهم أولى بالحديث عنها.

ولكنّ لقطة أخيرةً ستظلُّ تحفر ذاكرتي، وتستقر أمام ناظريّ لن تفارقني ما حييت، كان ذلك قبل شهرين من الآن تقريباً، عندما طُلب مني أنْ أقدّم محاضرة في الأحدية، فاشترطت عليهم أن أرى الشيخ، وكنت في السنوات الثلاث الأخيرة غيرَ قادر على تحمّل السفر البري، ولقائه والاجتماع به ، لمرض ألمّ بي أخذ مني سنتين علاجا، وفي الفترة ذاتها عانى ــ رحمه الله ــ من جلطة أفقدته ما تبقى من قواه.

كان شرطي لمقابلته قد قوبل بشرط إن كان في حالة طيبة، وشاء الله أن أراه، وكم تمنيت أنني لم أره على تلك الحال، لحرصي على أن تبقى تلك الصورة المشرقة لذلك الشيخ الممتلئ حيوية ونشاطاً، الذي يملأ الجلسة بحضوره القوي ، جاء أحد الإخوان من آل المبارك عندما هممت بتقبيل رأسه يرفع صوته ويقول: هذا الدكتور عبد الرزاق حسين يا شيخ، فرفع رأسه بضعف شديد، ونظر إليّ بعيونٍ منكسرة عاتبة، وبصوتٍ لا يكاد يُسمع: أين أنت لقد أطلت عليّ؟.

كدت أبكي، بل بكيت، فسهم عينيه النافذ إلى قلبي أمضّني، وآلمني، كيف أشرح له ما حبسني عنه؟! بلعت ريقي، وقلت: حبسني حابس المرض يا شيخ، وإلّا فأنت في القلب وعلى الرأس.

وجلست إلى جانبه، وعندما حان وقت المحاضرة، ودعته، فرفع رأسه كالمرة الأولى وقال: هذه لا أحسبها زيارة، أريد منك زيارة خاصة، وعَدْتُه، ولكنّ القدر كان لوعدنا بالمرصاد، فلم أفِ للشيخ بوعدي، ولعله يسامحني بدعائي المتصل له.

أما ما التقطته من صفات في طبيعته السمحة، فأستطيع أن أقول: إنّ هذه الشخصية جماع أمور عدة، فالحياة التي عاشها، والبيئات التي تنقّل فيها، والوظائف التي شغلها، والعلم الذي قد حصله، والثقافة الموسوعية التي تجمعت لديه، والشخصيات العديدة التي عايشها وقابلها، من: ملوك، ورؤساء، ووزراء، وسفراء، وعلماء، وأدباء،كل ذلك وُضِعَ في وطاب الزمن الذي مُخِضَ، فخرجت منه هذه الشخصية التي استطاعت أن تفرض حضورها الاجتماعي والثقافي والسياسي، وأن تفرض احترامها وتقديرها على كل من رآها، لأنها كانت في طبيعتها، تحترم غيرها، وتقدرهم فوق أقدارهم، ويبدو أن هذا الطبعَ السليم، مع هذه التجربة الضخمة في التعامل مع: أشكال وألوان من الثقافات والاتجاهات والأفكار والمعتقدات، جعلت لديه القدرة على التعامل الراقي، إذ كان يرى الاختلاف، ولا يعجب منه، ويرى التناقض ويضعه في إطاره من طبائع الأمور، ولم نجد فيه حدّة في نقاش، أو تعصباً لرأي، أو اعتداداً بمكانة، ومما كنا نتعجّب له، أنّ كلّ واحدٍ منا قد يحمل بين جنبيه شيئاً مما يحمله الأكفاء لبعضهم البعض من: ترفع، أو نظرةٍ دونية، أو تعصبٍ، أو النظر بعين الاستكبار أو أنف الشموخ، لمنصب، أو جاه، أو موقعٍ، أو انتماء، وهذا ما لم نكن نجده فيه مطلقاً، فأنتَ تجده ميداناً سهلاً لا حَزْنَ فيه ولا وعثاء، وتصاحب فيه قلباً نقياً، وصدراً سليم الطوية، لا يضطغن، ولا يحقد، لم أحس - والله - يوماً بأنه يفرق في المعاملة مابين شخص وآخر، وإن اختلف معه في الرأي والاتجاه والمذهب والانتماء، كنت أراه نبعاً رقراقاً، والنبع الرقراق ترى من صفائه حصباءه.

ولذلك قلت في حفل تكريمه: هناك عديد الأمثال التي ضُربت في الصفاء، كصفاء عين الديك، وصفاء ماء المفاصل، فقلت: يجب أن يُضاف مَثَلٌ جديد، هو (أصفى من ودّ ابن المبارك) وإذا أردت أن أستطرد فإني أقول:

قرأت كثيراً من معاني المدح على مدار عصور الشعر العربي، ولا أبالغ إذا قلت: إنّ كثيراً من هذه المعاني يتجسد في هذا الشيخ الفاضل، فتزوره وتثقل عليه، ويشعرك بأنه هو الزائر المُثقل، يُعطي وكأنّه هو الآخذ، يبذل من جاهه لك، ويشعرك بأنّك المتفضّل عليه، يقدّر ويحترم من صَغُرَ ومن كَبُر، وكلنا أصغر منه، وإذا ما بادلته التقدير والاحترام نفسَه مع استحقاقه له، يرى أنّك بالغت في احترامه وتقديره ، يَذكُرك بأحسن النعوت وأفضلِ الألقاب، وإذا ما جئت تبادله ذلك يأبى.

كثيراً ما قال لي ولغيري: يا أستاذي، وإذا ما ذَكر أحدَنا، قال: أستاذُنا الدكتور فلان، فكنا نقول له: بل أنت أستاذُنا، فيهزُّ رأسه، ويقول: أنتم طلائع الأمة وأساتذتها، ولا يغمطكم حقّكم إلاّ جاهل.

تعطيه المعلومة وهو أعرف بها، فيُسرُّ بها، وكأنه يسمعها لأول مرة، يُقبل عليك إقبالاً تُحسُّ معه أنه يَخصُّك بهذا الإقبال دون غيرك، وغيرُك يشعر بما تشعر به، كثيراً ما أشعرناه بانزعاجنا من بعض المتطفلين الذين لا يحملون حتى البضاعةَ المزجاةَ من الأدب، وكنا نقول له: لو حضر أحدٌ من الأدباء أو العلماء من خارج الأحساء، وسمع ما يقول هؤلاء لَفُضِحْنا، فيبتسم ابتسامة هادئة ويقول: لا أستطيع أن يتفوه لساني بكلمة إحراج لأحد، هذه ندوة مفتوحة.

بعض المتطاولين كذلك كان يتركهم وشأنَهم، ولا يوجه لهم أدنى إشارة بامتعاضه من سلوكهم، بل يتحمّل الأذى بنفس رضية، وصدر واسع، يحملُ الجميعَ ويحتملُهم، ويرى أنهم أصحابُ حق لديه، وعليه.

لم يكن في ندوته يشعرنا بأنه صاحبُ فضل، بل يعيد الفضلَ لرواد هذه الندوة الذين هم ـ في رأيه ـ تواضعوا، وصرفوا من وقتهم وجهدهم في إنجاحها.

الأمر الثاني الذي أريد أن أبينه في هذا المقال هو: هذه الندوة التي بدأت عام ١٤١١هـ، والآن مضى عليها عقدان من الزمان، فقد حرص عليها الحرص كلّه، لدرجة أنه كان يعتذر عن بعض الأمور المهمة، ولا يعتذر عن الندوة ولو لمرة واحدة، ذهبنا لحضور الندوة في إحدى المرات، فجاءنا وعليه علامات وعثاء السفر، وبعد أن سألناه، قال: وصلت الآن!.

هذا الحرص الشديد لم يكن نابعاً من أنّ رجلاً ذا حيثية معينة يريد أن يقطع وقته، ويسلّي نفسه، أو أن يركب هذا المركب حباً في الظهور والشهرة، فمتطلبات الندوة، والقيام عليها، والحرص على نجاحها جهدٌ ليس بالجهد المقل، وإنما هي: رباط، وتكاليف، وعهدة، والتزام، ومسؤولية يتحملها وحدَه.

ومثل هذه الندوات تقاس بمدى إنجازها، وتقدّر بمدى ما قدّمته للمنطقة، وللفكر، ولروادها من عطاء، لو أردت أن أوجز عطاء هذه الندوة، فإنه يتمثل في الآتي:

ـ قدّمت هذه الندوة على مدى سنواتها العشرين مئات المحاضرات والندوات، وصدر على أثرها عديد من المقالات والدراسات والبحوث.

صدر بأثر هذه الندوة عدد من المؤلفات، أذكر منها: كتابين عن الشيخ أحمد، وهما:

١ـ كتاب الشيخ أحمد بن علي آل مبارك رائد الأدب الأحسائي الحديث حياته وأدبه، تأليف الأستاذ خالد الجريان والأستاذ عبد الله الذرمان، وصدر عن مطابع الكفاح لعام ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٢ ـ وكتاب: أحمد بن علي آل الشيخ مبارك شيخ أدباء الأحساء في العصر الحديث في عيون معاصريه تأليف الدكتور خالد الحليبي، وصدر عن المهرجان الوطني للتراث والثقافة عام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

ثم صدر للشيخ نفسه كتابان، هما:

كتاب رحلة الأمل والألم، عن مطابع الشرق في الدمام عام ١٤٢٣ه/٢٠٠٢م.

وديوان شعره بعناية الدكتور بسيم عبد العظيم.

ومن أثر هذه الندوة صدر كتاب عاشق الأحساء لكاتب هذه السطور، إلى جانب ما أثارته من موضوعات كانت مثار دراسات عليا، وبخاصة في جامعة الملك فيصل.

ـ قامت بعمل رائع وهو ذلك التعارف الذي لو لم تكن لم يتم بين أساتذة وأدباء وعلماء المنطقة من كل الجامعات والكليات، فجامعة الملك فيصل، وكلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام، وكلية المعلمين، وكلية التربية للبنات، والكلية التقنية، وغير ذلك من رجال الأعمال والمال، والمناصب الرفيعة في الدولة كلّهم كانوا يتلاقون، ويتعارفون، مما أوجدَ أوسعَ علاقة اجتماعية بين هذه الفئات المثقفة، وأظن أنّ هذا الأمر ليس بالأمر الهيّن.

ـ استقطبت هذه الندوة علماء كباراً، ومفكرين مشهورين، وأدباء معروفين، وشعراء مبدعين، من

مختلف المناطق داخل وخارج المملكة.

ـ أثارت حركة ثقافية في المنطقة، فنشأ على غرارها وبتأثير منها عددٌ لا بأس به من الندوات الأدبية في مختلف مناطق الأحساء، فكانت لمكانتها وشهرتها هي الباعث والنموذج.

حرص الشيخ على استفادة الناشئة من حضور هذه الندوة، والالتقاء بكبار حضورها ليسمعوا منهم، ويتعلموا، ولترفد حصيلة تجربتهم في المستقبل.

الأمر الثالث ـــ الرد على بعض الرؤى والمواقف من المكانة الأدبية للشيخ أحمد بن علي آل مبارك.

قرأت بعض ما صدر وهو قليل يستنكر إضفاء الألقاب الأدبية الكبيرة على الشيخ، وليس له إنتاج أدبي يؤهله لهذه الألقاب، بل والدخول في بعض كلمات الثناء وتتبعها وانتقادها، ولست بصدد الرد عليها، فلكل رأيُه الذي يراه، ووجهتُه التي يوليها، واختلاف الآراء وُجِدَ مع هابيل وقابيل، وسيستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولكني كما ألزمت نفسي في هذه المقالة بتوضيح الأمور، أقول:

لعلّ العارفين في ميادين العلم والفكر والأدب، يعرفون أن ليس كلُّ عالم أو مفكر أو أديب، لا يُطلق عليه ذلك إلّا من خلال نتاج يُثبِتُ به هذا اللقب، فنحن على ما نعرفه عن كثير من علماء السلف، أنّ بعضهم كان عالماً قدّم علمه لطلابه، ولكن لم يؤثر عنه مؤلف واحد، فأبو عمرو بن العلاء على مكانته الضخمة في اللغة والعلم والإقراء فهو من القراء السبعة، ومع ذلك لم نجد له مؤلفاً واحداً، بل إنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي لولا تلاميذه الذين حرصوا على تدوين ما أعطاهم لما عهدنا له شيئاً، وكثيرٌ غيرهم، مما لا يتسع المجال لذكرهم.

والشيخ أحمد نال مكانة أدبية، بعلمه، وبثقافته الواسعة، ولولا ذلك ما اختارته جامعة الملك فيصل ليكون أستاذاً متعاوناً معها، ولما حصل على جائزة الدولة التقديرية، وأصبح عضواً في مجلس إدارة نادي جدة ونادي الشرقية الأدبي، وعضواً في رابطة الأدب الإسلامي.

أما أنّ ما صدر عنه لا يعطيه هذه المكانة، فكم ظلّ يتحرج من إصدار ذلك، ولولا شدة إلحاح محبيه عليه بذلك لما أصدر شيئاً، وهو ليس نسيجَ وحده في ذلك، فعدد ليس بالقليل من العلماء والأدباء لا يحبذون نشر شيء من أعمالهم، إما لتواضعهم، أو لأنهم يرون أن الزمن قد تجاوز كتاباتهم، أو لظروف أخرى لا نعرفها، وقد كتبت عن شعر إحسان عباس في مجلة العربي عدد ٦١٢ الذي لم يُعرف شاعراً إلّا قبل موته بقليل، وهو الذي أصدر عشرات الكتب، ومع ذلك لم يرد إصدار شعره لولا أن أقنعه بعض مريديه بذلك، وأعرف كثيراً من المعاصرين شعراء وأدباء لم يصدر لهم شيء على الرغم من كثرة نتاجهم.

وأما مصطلح الريادة التي فهمها البعض خطأً بأنها تعني الوصول إلى الغاية في الأمر المَرود، فذلك تصوُّر خاطئ، وفهمٌ قاصر، فالريادة تعني نقطة البداية، تعني لفت الانتباه لقضية أو فكرة، أو عمل، أو نظرية، فالرائد يضع حجر الأساس، أو اللبنة الأولى، ويأتي مَن بعده فيعملون ويطورون حتى يصلوا إلى غايات الكمال، فعندما نقول: فلان رائد القصة القصيرة في بلد ما، فقد يكون ما قدمه لا يتفق مع فنية القصة التي وصلنا إليها، ولكنه كان مُشْعِلَ عود ثقابها، ودليلنا على ذلك أن عباس بن فرناس هو رائد علم الطيران، والذي ينظر إلى ما وصلت إليه صناعة الطيران من طائرات عملاقة، وصواريخ عابرة، وسفن فضاء، سيرى أنّ عمل ابن فرناس كان عملاً صبيانياً!.

هذه أمور وقضايا أحببت أن أُثيرها، وأن أوضحها من خلال رؤية خاصة، ومعرفة عميقة بالشيخ الفاضل، هو قدّم ما عليه، وأفضى إلى ربه، فعليه سحائب رحمة ربي الغفور الرحيم ■

الشيخ الأديب أحمد المبارك

علاقتي بالأديب الكبير، الدبلوماسي القدير، الشيخ أحمد بن علي المبارك - يرحمه الله - علاقة مميزة حميمة، علاقة تلميذ بأستاذ، وابن بأب، وشاعر برائد، وصديق بصديق مخلص وفيّ.

كنت خارج المملكة حينما بلغني خبران مؤلمان، خبر وفاة شيخنا وأديبنا الكبير (أحمد بن علي المبارك) وخبر وفاة (إباء بن عبد المقصود خوجه) - يرحمهما الله - أما إباء فقد تواصلت هاتفياً مع والده الأديب وعزّيتُه فوجدت من نبرات صوته تجلداً وتصبُّراً، وهو على أجر كبير بإذن الله تعالى.

أما الشيخ (أحمد المبارك) فقد وقفت أمام خبر وفاته - يرحمه الله - وقفة عميقة شديدة الحزن والألم، والشعور بفراغ القلب من نوع فراغ (قلب أم موسى عليه السلام) وهو فراغ يصنعه الألم الشديد، والحزن العميق.

استرجعت لأعيد إلى نفسي التوازن، مع أنني كنت أشعر بأن هذا الخبر المؤلم قريب منذ زيارتي الأخيرة للأحساء قبل شهرين في أمسية شعرية ودورة تدريبية استضافني فيهما النادي الأدبي في الأحساء، وزرت في إحدى الليالي أحدية المبارك في بيتهم الأدبي المبارك.

ولم يكن فيها الشيخ الفقيد - رحمه الله - لأنه كان في العناية المركزة، وكان حزني في تلك الزيارة كبيراً لأن زيارته في المستشفى لم تكن ممكنة.

خبر يحرك في القلب كوامن الحزن، لأن فراق الأحبة صعب، ولأن فراق العلماء والأدباء الكبار أصحاب الرسالة العلمية والأدبية، والخلق النبيل أشد صعوبة، وأعظم أثراً في النفوس.

للشيخ أحمد المبارك من الخلق الفاضل ما يذكرني دائماً بحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن أحب الناس إليه وأقربهم مجالس منه يوم القيامة وهم أصحاب الأخلاق الحسنة الموّطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون.

د. عبدالرحمن العشماوي - السعودية

لقد كان أبو مازن كذلك، وكل من عرفه وتعامل معه يعرف ذلك، وقد بدأت علاقتي به في ندوة (الرجل ذي الخلق الرفيع أيضاً) عبد العزيز الرفاعي يرحمه الله، حيث أسمعنا الشيخ أحمد المبارك بعض مقامات الحريري وهو يحفظ من المقامات المشبعة بالأدب واللغة عدداً كبيراً، فأسرني أدبه الجم، ولغته السليمة، وحفظه المتقن، وغمرني بكلمات مشجّعة محفّزة في ذلك اللقاء الذي كان أول لقاءٍ بيني وبينه، وفاجأني بمتابعة جادّةٍ منه لما ألقي وأنشر من القصائد، وقال: لا تعجب يا بنيّ من عنايتي بشعرك، فأنا مبتلى بعشق

الأدب بـلاءً أسـأل الله عليه العون.

نفوس كبيرة بأدبها وعلمها وتواضعها، وهكذا تكون النفوس السويّة السليمة من عُقدِ الكبر والخيلاء، والحقد والحسد.

كانت زيارته مع ثُلّةٍ من أدباء الأحساء لمنزلي الرِّيفي في قرية عراء بمنطقة الباحة زيارةً متميزة لا تُنسى، حيث استضاف النادي الأدبي في الباحة برئاسة الشيخ سعد المليص - بارك الله في عمره وصحته - أدباء من بلاد الأدب (الأحساء) على رأسهم الشيخ أحمد، وكان ذلك في الصيف اللاهب في الأحساء البارد اللطيف في الباحة، وحينما دعوت الوفد إلى منزلي، أسعدني رئيس الوفد الشيخ أحمد المبارك بالقبول، وكأن الغيوم قد شعرت في ذلك اليوم بتميز الضيوف فأرسلت مواكبها (الدّاكنة) إلى سماء القرية، وبدأت مراسيم الاحتفال ببرقٍ ورعدٍ مثيرين جداً، ثم بمطرٍ غزيرٍ كأفواه القرب، جعلتْ من تحرُّك الضيوف من السيارات التي وقفت في فناء المنزل إلى داخل المنزل مغامرة لا تخلو من مخاطرة، وكان الرعد عنيفاً ولمعان البرق شديداً، والصّواعق تشارك في تكوين ذلك الجو البديع، حتى قال - رحمه الله - لي وهو يضحك بعد إحدى الصواعق القوية التي أضاء برقها المجلس الذي كنا فيه، يا دكتور، أصبحت المسألة جدّاً كما أرى؟..

ويا لها من جلسة أدبية لا تبرح مكانها من الذاكرة.

أشعر -أيها الأحبة- أنّ قلمي بدأ يتفلّت مني وأنا أستسلم للكتابة عن الفقيد الغالي - رحمه الله - وهنا لابد أن أذكّر قلمي بالحدود المرسومة لهذه الزاوية.

(أحمد المبارك) أربعة وتسعون عاماً من العطاء الأدبي العلمي الدبلوماسي، محاضرات، وندوات، وكتب، وأحدية غنيّة بالعطاء الأدبي الثقافي في الأحساء أقامها، وتركها لأسرة المبارك المباركة، أسرة الأدب والعلم والخلق الفاضل النبيل، لتواصل مسيرتها.

اللهم إنك تعلم أنني لا أزكي عليك أحداً من خلقك، وإنما أشهد بما رأيت وما سمعت، وأنت بذلك عليم.

عزائي لأسرة المبارك ولأهل الأحساء ولساحة الأدب العربي الأصيل في بلادنا العزيزة*■

* صحيفة الجزيرة السعودية ، العدد ١٣٧٢٣ .

هل للوفاء بقية ؟!*

د. عبد الله بن علي آل مبارك

تتابع العبارات من عظم الأسى
وأظل في دربي به أين يمما
ويظل رأسي يوم غاب سحابة
ومن العنا شاهدت أخرى وأعظما
وتطوف بي الذكرى لأيام مضت
إخوان ترعانا ملائكة السما
أخي أحمد هل للوفاء بقية
أصدق عنكم يوم أرعى المياتما
جعلت لكم مثلي من الأجر كله
إذا قبل المولى الصنيع وأنعما
أقل جزاء يا حبيبي أعده
لكم يوم يلقى الكل في الخلد مسلما
بنيت لنا مجدا كما فعل الألى
وأوسعت للأحساء بيتا ومعلما
جعلت به للدارسين مواردا
وأضفيت للآداب فيه مكارما
يذكرني بيت قديم كأنما
تحدثنا الخنساء عما تقدما
(وما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدما)
على أن لي في أسرتي من أجله
إذا غاب نجم أخرج البيت أنجما

* صحيفة اليوم السعودية ، العدد ١٣٤٦٥ .

معذرة .. شيخي الحبيب

ليس إلا الحب يزف عرشك في عرس جنازتك العظيم، ليس إلا النور ينطلق هالة حول كوكب اسمك المهيب محفوفا بالابتهال والدعاء الوفيين لأبوتك، ليس إلا الجمال .. كلما تذكرت لحظة من لحظات تاريخي معك .. أزخرف به روحي، وأريش به أجنحة طموحي، وأتوغل به في مسام خلاياي، وأتعلم به كيف يمكن أن يكون الرجل كل هذا الذي كنت..!

أيها الشمس التي ما أشرقت على قوم إلا كشفت عنهم غيوم العبوس، وفاضت عليهم بألذ ما تشتهيه النفوس، الجبل حلما، والبحر علما، والغيث كرما، والنبل خلقا، والحب فنا ومعاملة وطبعا..

أحبك .. وليس غريبا أن تسمع هذه الكلمة المتوهجة .. فأنت هي .. وهي أنت .. ولا أظن بأن كلمة لاحقتك مثلها من كل من اقترب منك .. ولكني أدَّعي النصيب الأكبر منها .. حتى قلت في آخر أيامك: «لاسم خالد .. وقع في نفسي ..» وبكيت وأبكيت من حولك!! فما أحظاني بكل هذا الحب النادر!! ويا ألمي حين لم أستطع أن أكون وفيا بحجمه .. نعم أدعي الحب الخالص منك وإليك .. بيني وبينك .. فإن نازعني فيه أقربوك وتلاميذك ومريدوك .. فليت أنا بقدر الحب نقتسم..

د.خالد الحليبي- السعودية

أيها الشيخ الحبيب .. كم فقدتك .. فقدتك وأنت لا تزال تذرو الضياء فوق الأرض، حين اجتذبني ما حُبِّبَ إلي من أعمال كنت تحث عليها وتمارسها، فأشغلتني عن الالتصاق بك كما كنتُ معك ربع قرن من الزمن منذ (١٤٠٦هـ) .. تمثل ربع حياتك الذي حظي بعودتك الظافرة السخية إلى هجر، بعد أكثر من خمسين عاما من التسفار في سبيل رفعة الوطن الذي عشت من أجله، .. كما أنها تمثل ربيع حياتي الذي تشكلت فيه أغصانها، وكنت معي خطوة خطوة .. بكيت لألمي حتى أشفقتُ عليك، وبكيتَ لفرحي حتى همتُ بأبوتك..

أيها الراحل .. لست أدري كيف اتسع قبرك المحظوظ بك .. لكل ما تحويه روحك من إيمان، ونفسك من بهاء، وذاكرتك من علم، وحياتك من عطاء!!

لكنه الموت .. حين تحن إليه الروح المثقلة في دنيا هزيلة .. حنين النبتة البرية لقطرة المطر.. فأية دنيا بقيت يمكن أن يضم جنبات صدرها مثلك!! لقد كان القبر أوسع منها بكثير .. بكثير .. فلقد ضاقت عن الأحرار، فراحت تفجعهم في كل ما يحبون، وتفجؤهم بكل ما يكرهون!!

رحلت .. ولم تذر خلفك مثلك .. فيما تعج حياتنا بتراكم النسخ (الكربونية) من أمثال غيرك!!

رحلت .. والأرض تبكي وتجهش حتى يزلّ آخر نفس من أنفاس دموعها على حارس العربية التي تثعب دما في حناجر من يُسمون أدباء، ومن يدعون أنهم شعراء، بل ومن تصدروا ليكونوا معلمي العربية للناشئة، وهم لا يقيمون جملة صحيحة، ولا يعربون بيتا واحدا، ولا تستقيم لهم كتابة.. إلا من رحم ربك!! وأنت الذي بقيت حتى آخر قطرة من حياتك واقفا كالنخلة الأحسائية، على منبرك في الأحدية، وعبر نسمات الأثير، وعلى صهوات الصحف، تذب عن حياضها، وترفض كل خطرة من خطرات الشيطان التي تريد الوصول إلى مقتل من مقاتلها!! فكيف لو بقيت أكثر، وسمعتَ ما سمعتُ!!

رحلت وتركت الأقزام تتقطع رقابهم وهم يحاولون أن تصل أنظارهم الكليلة إلى قمة هامتك فيرتد الطرف خاسئا وهو حسير، فلم يعد لهم حول ولا قوة بعد كل ما قالوه .. ومن طبيعة مثلك أن تحيط به ابتسامات شتى، فبسمة تبثق إعجابا، وبسمة تتدفق حبا، وبسمة تنفرج دهشة، وبسمة تنفجر حسدا!! وليس ذلك إلا لمثلك.. فمن طبيعة العظماء أن يختلف الناس في شأنهم، لأن من موازين العظمة أن يكون لك رأيك واقتناعاتك ومبدؤك، تحترم من يخالفك .. فيبقى قلبك طاهرا، وخلقك راقيا، ونفسك راضية، ولكنك - أبدا - لا تتنازل عن مبادئك، ولا تخرم مروءتك، ولا تتراجع عن هدفك، ولا تقبل الدنية في دينك.

تجاوزت مساحات الحروف، ولم تنفد نبضات الحب، ولم أحط ببعض وهج الذكريات، فلقد تعلمت منك كثيرا .. كثيرا .. كثيرا ..

هل .. لا بد أن أذكر اسمك .. لا أجد لذلك حاجة .. لأنك أكبر من ذلك .. ولكن من أجل التاريخ أقول .. شيخي الحبيب أبو مازن الشيخ أحمد بن علي آل الشيخ مبارك ■

غصون الفجر

د. محمود الحليبي - السعودية

تقولين : نم فالليل أمسى مودعا
وكادت غصون الفجر أن تتفرعا

ألم تر أن الليل خفت ركابه
وسافر يبغي غير ربعك أربعا؟

ألا تسمع الأطيار تعزف لحنها
وتنقر شباك الصباح ليطلعا؟

وحتام تقضي الليل جفناً مقرحاً
وحتام تقضيه فؤاداً مروعا؟

يساورني شك بأنك عاشق
وأنك في أخرى غدوت مولعا

وإلا فما بالي أراك مسهداً
ولا هنئت عين ولا طبت مضجعا

أجبني برب البيت لا صبر في دمي
لمثلك مثلي أن تخاف وتجزعا

فقلت : أجل عذراء حالمة الرؤى
تجنن إذ تبدو وتسحر برقعا

خليلية يصغي لغنوتها المدى
وشرقية في الحسن لا تقبل ادعا

فلا تعذلي صباً أذابت فؤاده
وبات يقضي الليل سهداً وأدمعا

أجل إنه الشعر الأصيل حبيبتي
ألاحقه - والله- قفلاً ومطلعا

إذا عنّ لي بيت نهضت كأنني
رزقت بمولود وداع به دعا

أحب أصيل الشعر ويحي أحبه
وإن سامني الصد المرير وجرعا

فما الشعر عندي غير إلف عشقته
وأعذبه ما كان بكراً ممنعا

بريء لساني من قصيد ملفق
لأني أعاف الثوب ثوباً مرقعا

تعودت نظم الدر أما خلافه
فأرميه أرضاً بل وشلواً مقطعا

وعودتهم شعراً يذيب شغافهم
ويخلبهم قلباً وعقلاً ومسمعا

بأي معان أم بأية أحرف
ألاقي بها جمعاً إلي تطلعا

وكيف وهذي هَجْرُ تاهت بنابغ
غدا في سماء الفكر للشمس مطلعا

تغرب عنها ثم عاد مولها
تسابقه الأشواق حباً ومنزعا

أتى مشعلاً للفكر والأدب الذي
إذا مسه غصن النباهة أينعا

ومد لها كف السماحة والندى
وحيا لها هذي البدور وجمعا

وأضحت له الأيام نشوى خصيبة
وقد شكل الآحاد منها ونوعا

أبا مازن عذراً إذا الحرف عقني
رأى القول فيكم-لا محالة-مصرعا

وماشيمتي مدح الرجال سوى أنني ... أراني شغوفاً بالأريب ومولعا
أحس بعشق للفضائل في دمي ... وإني بكم للفضل ألفيت مجمعا
وأبصرت فيكم للأصالة معقلاً ... ونبعاً لآداب وأصلاً ومرجعا
فلله كم يحوي فؤادك حكمة ... تبيت لها روسُ الجهالة صدعا
ولله كم ناضلت من أجل ضادنا ... وخلفت أنفاً للحداثة أجدعا
ويا سيدي بيني وبينك موثق ... فخذه على أوتار قلبي موقعا
أحبك ،مذ لاقاك في الله خافقي ... رأيت حمام الأنس حولي وقعا
شفى الله عيناً قد رأتك وما غضت ... ونبض حيي ما استجاش وأسرعا
لعيني من عينيك يا شيخ قصة ... لشهم بماء المكرمات تضلعا
رأى العمر في نيل المكارم سلماً ... ينال بها أسمى الصروح وأرفعا
وأسرجت يا شيخي خيولك للعلا ... فكنت لها ندباً أريباً وأروعا
كريماً وفي كفيك آثار حاتم ... حكيماً وقد أحييت فينا المقنعا
أنيساً وفي جنبيك روح خفيفة ... عظيماً على عرش التواضع ربعا
أديباً يغني الحرف فوق سطوره ... وتأتي القوافي بين لحييه خضعا
تفوح الليالي منك عطراً وروعة ... وتدنو قلوب الناس منك لتسمعا
أبا مازن وارفع جبينك إنني ... أناشدك المولى كفاك تواضعا
ملأت قلوب الناس حبا وهيبة ... فكنت وإياهم فؤاداً وأضلعا
ألا أكرم الرحمن أرضاً حللتها ... ولا زلت في خير عليها ممتعا
وأنتِ وقد أدركت أسرار يقظتي ... وأسفار أفكاري وما راع أو رعى
أقلي علي اللوم يا أم صبيتي ... فإني امرؤ ما عاد إن قلبه سعى
أ أصمت ؟ كلا ؛ لو فعلت وأحرفي ... جبال لجاءتني من الصدع خشعا
أ أحبس أنفاسي وهذي ثغورهم ... شذاها بأنفاس السرور تضوعا
أ أغمض طرفي عن ربيع رأيته ... ولاقت به غزلان فكري مرتعا
دعيني فقد أهديت ليلي لمثلهم ... وصيرته حقلاً لشعري ومصنعا

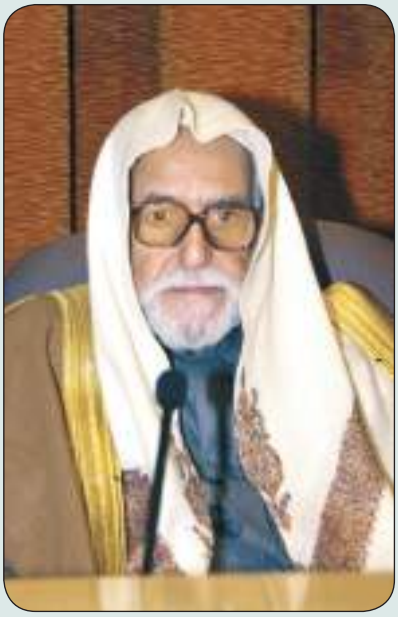

الشيخ أحمد المبارك وسيرة مباركة

بندر خليل - السعودية

في شأن رحيل هذا الشيخ الأديب الجليل، رجل الدولة والثقافة والأدب، لابد أن يكون الكلام الذي يجب أن يقال بلا نهاية، ولابد كذلك أن تكون مشاعر الحزن والأسى بلا نهاية أيضاً.

قيل عنه الكثير -رحمه الله- كيف لا، وهو مدرسة فكرية خرّجت العديد من المثقفين، وصاحب ديوانية تحولت إلى أهم المرابع الفكرية في الأحساء، واستقطبت على مدى نشاطها الأدبي والثقافي أهم الأسماء الثقافية والفكرية في المملكة وخارجها.

الشيخ أحمد بن الشيخ علي المبارك، الذي انتقل مساء الجمعة ٩ جمادى الأولى ١٤٣١هـ، الموافق ٢٠١٠/٤/٢٣م إلى رحمة الله، عن عمر يناهز ٩٤ عاماً، وكل الأيادي التي صافحته تتجه إلى الله له بالدعاء بالرحمة والمغفرة، وكل العيون التي قرأت له أو تأثرت بحديثه ترجو الله أن يسكنه فسيح جناته؛ ولد في الهفوف (شرق السعودية) عام ١٣٣٧هـ (١٩١٦م). ودرس الفقه والحديث والنحو والصرف والأدب والتاريخ على يد والده وعدد من مشايخ الأحساء. وقد بدأ دراسته على يد (المطوع) في ذلك الوقت وعمره سبع سنوات. وحين بلغ الخامسة عشر من عمره بدأ اغترابه العلمي، فسافر إلى البحرين، ومنها إلى الكويت ثم إلى البصرة فبغداد، ودرس هناك في دار العلوم العربية والدينية، لكنه لم يستقر نفسياً، ليعود من جديد إلى مسقط رأسه.

ثم عاوده الحنين إلى طلب العلم من جديد، ولم يفلح أحد في ثنيه عن هجرته هذه المرة، فاتجه الشيخ إلى الأزهر بالقاهرة، وانتظم المبارك في الدراسة هناك، وتدرج في دراسته الإعدادية والثانوية، ثم التحق بكلية اللغة العربية وحصل منها على ليسانس في اللغة العربية وآدابها، سنة ١٩٤٩، ثم التحق بجامعة عين شمس وحصل منها على دبلوم في التربية وعلم النفس من معهد التربية العالي عام ١٩٥١، وبعد سنة واحدة من هذا التاريخ عاد الشيخ إلى المملكة ليلتحق بمديرية المعارف العامة ليشغل أول وظيفة له باسم المفتش العام للمدارس الابتدائية والثانوية. وبعد فترة لا تتعدى العام الواحد تم تعيينه معتمداً للمعارف في منطقة جدة ورابغ، وبعد أن تحولت المعارف إلى وزارة أصبح مسمى وظيفته مديراً عاماً لتعليم جدة.

وفي عام ١٩٥٤ انتقل للعمل في وزارة الخارجية وعين بها مديراً للإدارة الثقافية والصحية، وبعد عام من العمل في هذه الوظيفة انتقل للعمل في سفارة المملكة لدى الأردن، ثم عمل في سفارة بلاده لدى الكويت. ثم أعيد ليعمل في وزارة الخارجية برتبة مستشار ومدير لإدارة الصحافة والنشر.

وفي عام ١٩٦٢ عاد ليعمل قنصلا للمملكة في مدينة البصرة بالعراق، وفي عام ١٩٦٥ عيّن قائما بالأعمال في (أكرا) عاصمة دولة غانا، وبعد خمس سنوات أي في عام ١٩٧٠ عين سفيرا للبلاد في قطر بعد استقلالها فكان أول سفير للمملكة فيها.

عاد بعدها لوزارة الخارجية وعين مديراً للإدارة الإسلامية بالوزارة، وممثلا للمملكة في منظمة وزراء خارجية الدول الإسلامية. واستمر بها إلى أن انتهت خدماته عام ١٩٩٤.

عمل بعد ذلك عضواً في مجلس إدارة نادي المنطقة الشرقية الأدبي، وعضواً في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وظل يعقد «أحدياته المباركة» حتى ألمّ به ما ألمّ من مرض، وهرم، إلى أن وافته المنية - رحمه الله رحمة واسعة.

وطوال عطاء هذا الرجل، عُرِف عنه قلة المؤلفات وكثرة العمل. لم يكن معتكفا في مكتبته، ولا يخاطب الناس إلا من خلال الورق، بل خرج إلى الجميع في المعاهد والجامعات والمدارس، وحتى إلى البسطاء في الشارع، فكان تأثيره أعمق مما لو كان مؤلفا لمئات الكتب.

من مؤلفاته: رسائل في المودة والعتاب والاعتذار، والأحساء ماضيها وحاضرها، وعلماء الأحساء ومكانتهم العلمية والأدبية، وعبقرية الملك الراحل عبد العزيز، وسوانح الفكر.. مقالات في الفكر والحياة والمجتمع «في بداية الطريق».. كتاب عن رحلته في طلب العلم. وكتاب آخر عن حياته العلمية سماه «في منتصف الطريق»، وجمع د . بسيم عبدالعظيم أشعاره في ديوان* ■

*صحيفة الجزيرة، العدد ١٣٧٢٣.

الأديب التركي علي نار لـ الأدب الإسلامي:

الأدب الإسلامي في تركيا أدب غنـــــــ

يمثل الأستاذ علي نار وجها مشرقا من وجوه الأدب التركي المعاصر، بتنوع إبداعاته في الفنون الأدبية: الشعر والقصة القصيرة والرواية والمسرحية وقصص الأطفال، وبالتزامه الإسلامي فيما يقدمه من مضامين في مجتمع عرف بوضع العقبات أمام كل ما يحمل توجها إسلاميا، ولكن الزبد يذهب جفاء، وما ينفع الناس يمكث في الأرض. فسعى لتقوية الاتجاه الإسلامي في الأدب، بتقديم نماذج مشرقة في الشكل والمضمون. ورافق علي نار بدايات التأسيس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، وتولى رئاسة المكتب الإقليمي للرابطة في إستانبول، وأصدر مجلة الأدب الإسلامي التركية، وحضر معظم مؤتمراتها العامة ودورات مجلس الأمناء. وقد كان لمجلة (الأدب الإسلامي) معه هذا اللقاء.

حوار: د . عوني لطفي أوغلو - تركيا

● **كيف نشأ علي نار علميا وأدبيا؟**

●● ولدت سنة ١٩٤١م في محافظة أرضروم في شرق الأناضول، ثم انتقلت مع عائلتي إلى الأناضول الأوسط، وكان عمري إذ ذاك تسع سنوات، وتخرجت في«ثانوية الأئمة والخطباء» سنة ١٩٦٠م، ثم أنهيت الدراسة في كلية الشريعة سنة ١٩٦٤م، وعيّنت بعدها مدرساً في«ثانوية الأئمة والخطباء» في دياربكر. وبعد أداء الخدمة العسكرية، والعمل في التعليم لمدة خمس وعشرين سنة أحلت إلى التقاعد سنة ١٩٩٠م. أمضيت هذه المدة كاتبا وناشرا في الأدب، وسحت في عالم الأدب الإسلامي في زياراتي لبغداد والشام والحجاز سنة ١٩٧٥م. كانت هذه الجولات بداية لترجمة القصص والشعر والرواية، وأثمرت أيضاً عن كتاب باسم«يوميات الشرق الأوسط»، وكتاب يوميات الأناضول. وكتبت مسرحية باسم«الفتح».. تلتها مسرحيات عديدة أخرى، ثم توالت الترجمات، وتأليف الكتب الدينية والأدبية، منها: شخصية المسلم في أربعين حديثا، وكتاب الجيب في الفقه.

● **علي نار شاعر وقاص وروائي ومسرحي، أي هذه الفنون الأدبية أقرب إليك؟ ولماذا؟**

●● نشرت قصيدتي الأولى سنة ١٩٦١م، ومقالتي الأولى سنة ١٩٦٢م، وكتبت في جريدة الأمة«ملّي غزته» منذ سنة ١٩٧٠م، وفي هذه المدة كانت كتاباتي الأدبية وقصائدي تنشر في المجلات، وتجمع لنشرها في كتب، برزت منها: روايتان ومسرحيتان، وأعتز بروايتي الخيالية الرمزية «مملكة النحل» التي ترجمت إلى العربية، ورواية (فلاحو الفضاء) التي أرجو أن تترجم إلى العربية.

ـــــــي وفعال بتنوعاته في الشكل والمضمون

وصدرت مقالات تعريفية عنهما بالإنكليزية. وأعتز أيضاً بمسرحياتي الست التي مثلت اثنتان منها في المسارح هما: الفتح، ورأس المختار.

أنا أكتب في ميادين الأدب والفكر المختلفة، وأقربها إلي هو أكثرها فائدة للناس. هذه الميادين مثل الأولاد، على مسافة واحدة.

● **أي دواوينك الشعرية تمثل تميزك الشعري، وأي قصائدك هي الأثيرة لديك؟ ولماذا؟**

●● قصائدي ضمت في ديوان واحد باسم«صيغماديغم دنيا» أي: «الدنيا التي لا تتسع لي». وأعتز بقصيدة« الهجران» التي ترجمت إلى العربية والألمانية، إنها القصيدة العروضية الوحيدة لي، أما القصائد الأخرى فهي قصائد بأوزان المقاطع التركية أو قصائد حرة.

● **في الشعر التركي المعاصر برز اسم محمد عاكف ونجيب فاضل.. إسلاميا؛ من يمثل المدرسة الشعرية الإسلامية في تركيا الآن، وما مكانته الأدبية في الساحة؟**

●● ينبغي أن نترك من يمثل الشعر الإسلامي التركي الآن للمستقبل، ولكن يوجد اليوم شعراء بارزون في الشعر الإسلامي منهم:«سزائي قره قوج» الذي يعدّ

■ في الشعر الإسلامي التركي المعاصر «سزائي قره قوج» معلم من معالم الشعر الحرّ. و«عبد الله أوزتميز» معلم من معالم الشعر التركي التقليدي.

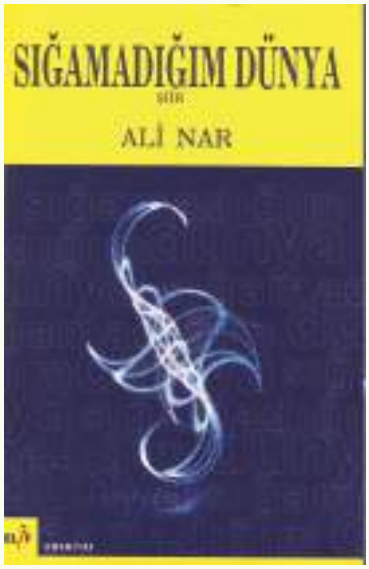

معلماً من معالم الشعر الحرّ في تركيا،ومن دواوينه: أربعون ساعة مع الخضر، طه، بشرى الورد، الخليج والشريان الأبهر والأصوات، كلمات نُذرت للزمن، الطقوس، ليلى والمجنون، رقصة النار.

و«عبد الله أوزتميز» الذي يعد معلماً من معالم الشعر التركي التقليدي، وله من الدواوين: الصخب الصامت،وقصائد في مدح النبي عليه السلام ، وديوان«باقات» من الأشعار الدينية والأخلاقية ، وقصائد كثيرة لم تجمع في دواوين. ولهما نماذج من القصائد المترجمة إلى العربية في كتاب (ثلاثة وثلاثون شاعراً تركيا) الذي سيصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية قريباً.

● **ما مدى الاهتمام بالقصة القصيرة والرواية في الساحة الأدبية التركية، ومن هم الأدباء الذي يمثلون الاتجاه الإسلامي في هذا المجال؟**

●● الأدب الإسلامي في تركيا أدب غني وفعال بتنوعاته في الشكل والمضمون، ومن الذين يتركون بصمات متميزة في القصة القصيرة«مصطفى قوطلو»، وانتشر

اسم«بسطامي يازغان» أيضا. ولا ننسى«نور الله كنج» في الرواية، وقد صدرت له عن رابطة الأدب الإسلامي رواية«الآمال صارت آلاما» بترجمة د. عوني لطفي أوغلو، وفازت في مسابقة ترجمة الإبداع من آداب الشعوب الإسلامية. وتوجد أسماء لامعة كثيرة تبدع في القصة والرواية الإسلامية في تركيا مثل محمد نار في مجموعته القصصية«عباءة الشعر».

● كتب علي نار القصة القصيرة والرواية، ما أبرز أعمالك في هذين الفنين، وما موقعها في مجالها؟

●● جمعت قصصي القصيرة في مجموعة«نبع الجبل»، و لي مجموعة قصصية هزلية«مختار نامه» (غير مسرحية رأس المختار)، وقصص للأطفال«باقة ياسمين» صدرت عن الرابطة بترجمة الأستاذ شمس الدين درمش. أما روايتي«مملكة النحل» فقد ترجمها إلى العربية الأستاذ كمال خوجه، وفازت بمسابقة ترجمة الإبداع في الرابطة. ولي رواية خيالية علمية أخرى بعنوان«فلاحو الفضاء» لم تترجم، وقد تم تعريفهما في هولندا بالإنكليزية.

ولي كتاب«مزاح أدبيات»، والعنوان المناسب بالعربية هو: أدب الفكاهة، وقد جمع ألوانا من الفنون الأدبية النثرية والشعرية، يجمعها خيط الأدب الإسلامي. وهذا النوع من الأدب قليل في ساحة الأدب الإسلامي بعامة، ويجد قبولا لدى شريحة واسعة من القراء، بعكس الأدب الجاد المتخصص.

● عمّ تتحدث في روايتك: فلاحو الفضاء؟

●● تتناول رواية«فلاحو الفضاء» خيالاً عن اتحاد (فيدرالي) للدول الإسلامية رئيسها الشيخ مسبّح، رجل ضليع في الدين والعلوم، ومتخصص في علم الفضاء، يرسل سفينة فضاء في مشروع علمي استكشافي في سنة ٢٠٥٠م، ثم ترسل السفينة الثانية«رفرف» مع أربع وعشرين سيارة باسم (معارج) يقودها أربعة وعشرون قبطاناً، كل واحد منهم ينتمي إلى بلد من بلاد المسلمين، فمنهم الهندي والنيجيري والقوقازي والمكدوني.. وغيرهم، القائد من مدينة قيصرية في تركيا، والشخصية المهمة (حسن رقم ٢) من مدينة ملطيا في تركيا، والسفينة تنطلق من قاعدة في مدينة حلب، وتمر عبر القمر إلى كوكب زحل، وتطوف في بروج الفضاء الشاسع، ويهبط في التابع الفضائي (غنيمدة) من (المعارج) رجلان من البحر الأسود، فيزرعان الذرة في (غنيمدة)، فيكون طول عرانيس الذرة كأشجار السرو، وحبوب الذرة كأمثال خبز الصمن الكبير، ينفصل (حسن ٢) بسيارة«معارج» إلى حجرة شمسية أخرى، وينزل في«كوكب». وهناك يرى فتى وفتاة من أطفال الأنابيب التي جلبها معه، ثم تلحقه السفينة الأم«رفرف»، ويستصحب (حسن ٢) معه في عودته رجلاً من البحر الأسود كان قد بقي هناك منذ ٢٠٠ سنة، لكن الآخرين

يسكنون في«غنيمدة»، أما الفتى والفتاة فقد خلفهما (حسن٢) وراءه هناك باسم (آدم٢) و(حواء٢). هذه الرحلة الفضائية تبدأ سنة ٢٠٥٠م، وتستمر ١٨ سنة، وسوف تعرف النتائج والعواقب بعد رحلة السفينة الفضائية الثالثة. هذه هي خلاصة الرواية الخيالية العلمية«فلاحو الفضاء».

● لك اهتمام خاص بالترجمة من العربية إلى التركية، ماذا قدمت للقارئ التركي عامة، وفي الأدب خاصة؟ وماذا ترشح للترجمة في المستقبل؟

●● قدمت كثيراً من الترجمات، مثل قصائد لأحمد شوقي ومعروف الرصافي ومحمود مفلح ونزار قبّاني وعمر بهاء الدين الأميري ووليد الأعظمي ونازك الملائكة وعبد الله عيسى السلامة ومحمد منلا غزيّل.. وغيرهم، وترجمت أيضاً مختارات شعرية نموذجية من كتب البلاغة نشرت ضمن كتاب، وترجمت أربع روايات لنجيب الكيلاني هي:عذراء جاكرتا، وعمالقة الشمال، والظل الأسود، ونور الله؛ في جزأين. وترجمت لعلي أحمد باكثير رواية وإسلاماه، ومسرحية قصر الهودج. وجمعت مسرحيات قصيرة لتوفيق الحكيم وغيره في كتاب. وفي السيرة النبوية ترجمت كتاب«فقه السيرة» للشيخ د. محمد سعيد رمضان البوطي، وطريق الإيمان للشيخ عبد المجيد الزنداني.

■ روايتي«فلاحو الفضاء» خيالية علمية تنطلق من فكرة وحدة الدول الإسلامية، وتبدأ رحلتها من القاعدة الفضائية بحلب.

وأودّ أن تترجم روايتي«فلاحو الفضاء»، وقصصي القصيرة«نبع الجبل» إلى العربية. ومن الأعمال الفكرية العظيمة التي أتمنى ترجمتها إلى العربية تفسير العالم الكبير محمد حمدي يازر، الموسوم بـ«دين الحق لسان القرآن» الغني بجواهر العلوم والحكم والعبر. وجدير بالعالم الإسلامي أن يتعرف على هذا العالم الكبير. كذلك أتمنى أن تترجم أعمال جمال الدين قره قليج في علم التجويد، وأعمال نجيب فاضل الشعرية والقصصية والروائية والمسرحية، وأيضاً أعمال الشاعر سزائي قره قوج، ونور الدين طوبجي.. وغيرهم. إن ترجمات الإبداعات الأدبية والفكرية التركية ستكون إضافة نوعية إلى العربية.

● من هم أبرز الأدباء العرب حضورا وتأثيرا في الأدب التركي الحديث؟ ومن تأثرت بهم شخصيا؟

●● الأدباء العرب مجهولون في تركيا بدرجة واسعة، ومن عُرف منهم فبالتأثير الإعلامي مثل نجيب محفوظ الذي ترجمت بعض أعماله بعد حصوله على جائزة نوبل، وآخرين مثل أدونيس ونزار قباني وجورجي زيدان لمواقفهم الخاصة ومدارسهم الأدبية التي ينتمون إليها، وقد عرف أيضاً شكيب أرسلان لدرايته بأحوال العالم الإسلامي. وفي تيار الأدب الإسلامي اطلع المثقفون على روايات نجيب الكيلاني خاصة. وفي الواقع يندر من يبدي اهتماما خاصاً بالأدب العربي، وأكاد أن أقول: إني الوحيد الذي أهتم بالأدب والنتاج الفكري العربي في تركيا، وقد بذلت ما وسعني من الجهد لتقديم الأعمال العربية التي ذكرت قسماً منها آنفاً، واقتصر عملي تقريباً على من تعرفت عليهم من العلماء والأدباء. وقد أصدرنا عددا خاصا من مجلة الأدب الإسلامي التركية عن الأدب العربي هو العدد ٣٨، كما أصدرنا كتابا يضم التعريف

بـ(٣٣) شاعرا عربيا ومختارات من أشعارهم بالتركية.

● أرجو تقديم صورة موجزة عن الموقف الأدبي لآداب الشعوب الإسلامية التركية خارج الجمهورية التركية؟

●● لست مطلعاً اطلاعاً دقيقاً وعميقاً على آداب البلاد التركية الأخرى خارج جمهورية تركيا بسبب ضعف الروابط، وعسر التواصل، وندرة تبادل الزيارات الميدانية، ولكنا أصدرنا عدداً خاصاً من مجلة الأدب الإسلامي التركية (العدد ٤٠) بشأن الأدبيات الإسلامية في«البلاد التركية من سد الصين إلى بحر الأدرياتيك». إن الأساليب والمدارس الأدبية في البلاد التي تتحدث التركية مشتركة، لكن المدارس والأساليب الحديثة متأثرة بالتيارات الأجنبية، والروسية منها بخاصة، ولنا اطلاع كاف على الأدب الآذربيجاني والأدب التركماني العراقي، وخاصة في نواحي كركوك. وأضرب مثلاً من الأدب الإسلامي الآذربيجاني الشاعر الكبير«نظامي» من ممثلي الشعر التقليدي (الكلاسكي). و«شهريار» و«وهاب زاده» و«صابر» من الشعراء المعاصرين، وفي الأدب التركماني العراقي الشاعر التقليدي«فضولي»، وكذلك نسيمي البغدادي، ومن المعاصرين الشاعر محمد صادق.

● المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في تركيا؛ ماذا قدم للأدب الإسلامي؟ وكيف تنظر إلى مسيرة مجلة«إسلامي أدبيات» التركية؟

●● بدأنا السير بخطوات وئيدة منذ تأسيس المكتب في إستانبول سنة ١٩٨٦م، واستطعنا أن نجمع الأدباء حول المكتب، وعقدنا الندوات الأدبية، وأصدرنا كتباً وروايات أدبية وفكرية، ولازالت مجلتنا«إسلامي أدبيات» مستمرة في الصدور، وقد صدر خمسون عدداً إلى الآن، ومنها أعداد خاصة، وصدر ملف في العدد الأخير عن الشاعر محمد عاكف، وسيضم العدد (٥١) من المجلة فهرساً لمواد المجلة ومواضيعها وكتابها.

واستضاف المكتب الإقليمي للرابطة بتركيا عددا من مؤتمرات الهيئة العامة،وهي المؤتمر الثاني والثالث والرابع والثامن، وتم تكريم الشيخ أبي الحسن الندوي –رحمه الله– في المؤتمر الرابع. وصدرت بحوث التكريم في كتاب خاص عن الرابطة.

إن لنا آمالاً كبيرة في زيادة المنشورات من الكتب، وعقد مزيد من المؤتمرات والندوات، وإقامة الصلات مع العالم الإسلامي التركي خاصة. وما قدمناه إلى الآن أقل بكثير مما نطمح إليه.

وفي الختام أشكر مجلة الأدب الإسلامي على إتاحة الفرصة لمثل هذا اللقاء، للحديث عن شؤون الأدب الإسلامي التركي■

■ خصصنا العدد ٣٨ من مجلة الأدب الإسلامي التركية للأدب العربي، والعدد ٤٠ للأدب التركي من الصين إلى بحر الأدرياتيك.

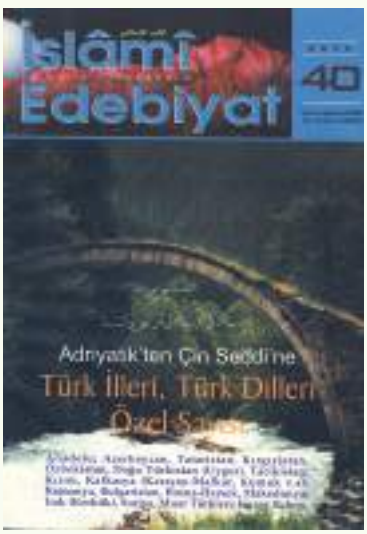

الشاعر الراحل د . عبدالرحمن بارود

محمد حسين منصور - فلسطين

ولد الشاعر الدكتور عبد الرحمن أحمد جبريل بارود عام ١٩٣٧، في قرية من قرى غزّة تسمّى (بيت دراس) وهي إحدى قرى اللواء الجنوبي لفلسطين، تميّزت بكثرة المجاهدين ووفرة الشهداء الذين روّوا ترابها بزكي دمائهم..

في ١٩٤٨/٣/١٦ خاضت القرية معركة ضد الصهاينة تمكّن فيها أهل بيت دراس من صدّ العدو وردّه خائباً، وتكرّرت هذه البطولة في شهر أيار/مايو من العام نفسه مع فارق غير بسيط، إذ عاد الجيش يجرّ معه مئتين وأربعين قتيلاً صهيونياً، ثم شهدت هذه القرية في ١٩٨٤/٥/٢١ معركة سطّر فيها أهل بيت دراس سفرا خالداً في ذاكرة الوطن، وقدّموا خلال هذه المعركة التي تحوّلت إلى مذبحة أكثر من مئتين وستين شهيداً.

على إثر المذبحة المروّعة هاجرت أسرة شاعرنا من بيت دراس إلى معسكر جباليا للاجئين الفلسطينيين في شمال قطاع غزّة، وكان عبد الرحمن طفلاً في الحادية عشرة من عمره.

دخل عبد الرحمن بارود مرحلة جهادية طويلة ومشرّفة، في التحصيل العلمي، فقد تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة بيت دراس الابتدائية، وأكمل بعد تشريده منها في مدرسة الإمام الشافعي، ثمّ في مدرسة فلسطين الثانوية، وكان في كل المراحل الدراسية من أوائل الطلبة. ثمّ درّس في مدارس الأونروا عدّة شهور، وذهب بعدها إلى مصر ليكمل دراسته الجامعية في جامعة القاهرة – كليّة الآداب بمنحة من وكالة الغوث الدوليّة، وحصل على درجة (البكالوريوس) في الأدب العربي بتقدير جيّد جداً مع مرتبة الشرف عام ١٩٥٩. وبصفته أفضل طالب شرفيّ في جامعة القاهرة بدأ شاعرنا بمنحة من الجامعة لدراسة الماجستير، وحصل عليها بتقدير ممتاز مع درجة الشرف الأولى في أواخر عام ١٩٦٢. ثمّ بدأ بعد ذلك دراسة الدكتوراه في الأدب العربي وحصل عليها بتقدير ممتاز ومع درجة الشرف الأولى أيضاً عام ١٩٧٢، ثمّ تعاقد للعمل في جامعة الملك عبد العزيز في مدينة جدّة السعودية، وكان ذلك في العام نفسه الذي حصل فيه على شهادة الدكتوراه، وبقي فيها إلى أن تقاعد عام ٢٠٠٢.

وحصل د . بارود على عضوية رابطة الأدب الإسلامي في ١٤٠٧/١٠/١٣هـ، الموافق ١٩٨٧/٦/١١م.

كان شاعرنا – رحمه الله – جليلا وقورا، كريم الخلق، رفيع الذوق، طيّب المعشر، لا يملّ الإنسان حديثه، وإن حدّثته أنت فلن تجد منه إلا حرصاً جمّاً على الاستماع إليك، ولن تلمس إلا اهتماماً بالغاً بكل كلمة تقولها، يكرم ضيفه –ولا عجب في ذلك– فأبوه الشيخ أحمد جبريل بارود كان معروفاً بكرمه، فعلى قلّة ذات يده كان لا يدخل بيته للأكل إلا مصطحباً معه أحد فقراء القرية ليطعمه مما أطعمه الله، وشاعرنا كأبيه يعظم وفادة الضيف، ولذلك صار بيته في جدّة معلماً ومقصداً لكلّ طالب خيرٍ وفضلٍ من الفلسطينيين والعرب والمسلمين.

نماذج من شعره:

لن نستطيع مهما أطلنا هنا أن نقدم إلا نزراً يسيراً جدّاً من فيض عطائه الغزير، فبارود شاعر فحل مكثرٌ، وجلّ قصائده من المطولات، ولكنها ليست كأيّ مطولات، فكلما طالت القصيدة عند بارود تألقت وشدّتك إليها أكثر، وأدخلتك في جوّها النفسي.

تأثر الشاعر بارود بقضايا الأمة وعلى رأسها قضية فلسطين التي أعطاها الكثير، وآمن بأن الطريق الوحيد لاستعادة الوطن السليب لا يكون إلا بالعودة إلى الإسلام العظيم، وأعلن بارود تمسّكه بهذا الدين، وظهر ذلك في شعره جليّاً، واستمرّ على درب ذات شوكة فلاقى ما لاقاه من الألم والعذاب ومصادرة الحريّة، واستنكر على اللاهثين وراء أكذوبة صهيونية أمريكية يقال لها زوراً (السلام):

يا حمام السلام! عُدْ يا حمامُ
لا يُفُلُ الحسامَ إلّا الحسامُ
في زمان الصقور صرتم حماماً!!
كيف يحيا مع الصقور حمام؟
أيُّ عرسٍ هذا؟ تزفّون ماذا؟
ولماذا يطبّلُ الإعلام؟
ثكلتْ أمّكم.. أليس لديكم
غيرُ (عاش السلام) (يحيا السلامُ)؟!

سار عبد الرحمن بارود بقلمه مع الانتفاضة المباركة التي اشتعلت واشتدّ عودها يوماً بعد يوم، حتّى صارت أملاً لكل فلسطيني حرّ، بل لكل حرٍّ في هذا العالم، وأنهت انتفاضتنا عامها الأول وتعاظمت معها الآمال، وازداد التلهف في نفوس المخلصين الظامئة إلى فجرٍ جديدٍ تشرق فيه شمسنا التي طال غيابها:

عام مضى والتحدي في بدايته
والانتفاضة نار الله تلتهبُ

شبّي إلى أن يفرّ الليل محترقاً
ويُقبلَ الفجر في أعقابه يثبُ
شبّي لظىً.. ودعي من يرطنون لنا
فصرعة العصر أن يستعجم العربُ

نادى شاعرنا بأعلى صوته، وأطلق صيحاته المدوّية علّها توقظ نفوس أولي الأمر منّا وعقولهم وقلوبهم. واستنكر عليهم بقاء السلاح في مخازن ليأكلَه الصدأ

والهوان، فالقدس قدس العرب والمسلمين، والنصر الذي سيتحقق هو نصر لكل العرب والمسلمين، فهل يعقل أن تسكت قاذفات العرب وأسلحتهم في وقت تكلّم فيه الحجر الفلسطيني فأبان وأفصح، وأفهم وأفحم؟!!

بَـيْنَ المُحيطين لـيْ أهْـلٌ ذَوُوْ عَـدَد
وَجَـيْـرَةٌ عَـرَبٌ لا يَـمْنعونَ قِـرَى
سَـمعتُ صَـوتَ سِـلاحٍ في مَخازنكُمْ
يَبْـكي عَلَيَّ طَـوالَ الليـلِ مُعْتَـذِرا
خَمسـونَ دَبّـابـةً في الحـي تَقصفُنا
كَمْ قَهْقَهَتْ إذْ رَمَيْنا نَحْوَها الحَجَرَا!
لَـوْ كُنتُ أحْـمِـلُ صَاروخـاً عَلى كَتِفي
أوْ (أرْبَجيهاً) كَفاني وَجْهَهَا القَذَرَا
مَـا لـلـحـدود حَـوالَـيْـنـا مُـغَـلّـقَـةً
لَم نَسـتَطِعْ مَعها وِرْداً ولا صَـدَرا
أطْلِقْ يَـدَيّ وَفُـكّ الحَبْـلَ عَنْ عُنُقِيْ
وَافْتَح لِيَ البَابَ وانْظُرْ بَعْدُ كَيْفَ تَرى
لَوْ تَجْعَلُ السّدّ يَا مَولايَ طَوْعَ يَدِيْ
أَلْفَيْتَ ملْيونَ شَارونٍ قَـد انْدَحَـرَا

أمـا الشهداء الأحيـاء الأبـرار فقد شكّلوا مـادّة رئيسة في أعمال بارود، غنّى الشهادة وتغنّى بها، وكتب للاستشهاديين حروفاً خالدة تشعّ صدقاً وعشقاً.

ومن منّا لا يحفظ الأبيات المؤثرة التي قالها الدكتور عبد الرحمن بارود في رثاء الاستشهادي البطل سعيد الحوتري، وهي أبيات ثائرة أوقدها سعيد الحوتري في نفس شاعرنا فانسابت قصيداً ألهبت قلوب السامعين، وباشرت قلوبهم بخطاب شعري مؤثر أبدع بارود في إيـراده مختـاراً أقـوى الألـفـاظ لأروع معاني الجهاد والثورة النابعة من تعاليم ديننا الحنيف:

لا أستقيلُ ولا أقيلُ.. أقول ما قالَ الأسودُ
عَنتِ الجباهُ لعزكَ العالي..ومجّدكَ الوجودُ
أنا في كنانة سيد الثقلين صاروخٌ جديدُ
وعلى الزنادِ أصابعي فإذا انطلقتُ فلا أعودُ

لا يَنقُصُ الأجَلُ المسطرُ في الكتابِ ولا يزيدُ
أنا من بني القسّامِ إنْ مادَ الجبالُ فلا أميدُ

رثى بـارودُ شيخَ شهداء فلسطين أحمد ياسين، وتجلّى رثاؤه في قصيدة ضمّت أكثر من خمسة وثمانين بيتاً، في كلّ بيت منها قنبلة يفجّرها شاعرنا في وجوه الصهاينة الذين اغتالوا شيخاً قعيداً قارب السبعين من عمره، وكل بيتٍ أيضاً كان نهراً من البرد والسلام والبشرى على صدور قومٍ عشقوا الجهاد وبايعوا وباعوا أنفسهم لله جلّ في علاه:

أزِفَ الرّحيلُ أخا الوغى فَتَرَجّل
واصعَد إلى قِمَمِ الرّعيلِ الأوّلِ
عبدُ العزيز أخُوكَ حَرّابُ العِدا
طَوْدٌ أشَمُّ وهَضْبَةٌ من جَنْدلِ
قَسّامُنا، فِينا يُرى، وصلاحُنا..
والشيخُ فرحان، وليثُ القَسْطلِ
ذُرّيّةٌ.. دُرّيّةٌ.. بَدْرِيّةٌ
يَحلُوْ لَها -في الله- طعْمُ الحَنْظَلِ

وصدرت بعض أشعاره في ديوان بعنوان غريب الديار، ولعل أعماله الشعرية تصدر في ديوان جديد.

وكانت وفاته في ١٤٣١/٥/٣هـ، الموافق٢٠١٠/٤/١٧م.

رحم الله شاعر فلسطين الدكتور عبدالرحمن بارود وتقبله في موكب الخالدين ■

النقد الإسلامي وموقفه من المناهج الغربية

إن المناهج النقدية الغربية – شأنها في ذلك شأن المذاهب الأدبية – ترتبط بفلسفات وعقائد وإيديولوجيات، وتمثل وجهات نظر عن الكون والإنسان والحياة والإله، وهي وجهات تصدر عن حضارة الآخر، وتعبر عنه، بطبيعة الحال.

وقد بدأ ارتباط المنهج النقدي بالفلسفة والعقيدة منذ نشأته المبكرة، إذ لم تكن آراء أفلاطون النقدية صاحب أول نقد حقيقي في الغرب القديم[1] إلا انعكاسا لفكرته الفلسفية المثالية وتصوره لعالم المثل، وعالم الأشياء. ثم مضت المناهج النقدية والمذاهب الأدبية جميعها على هذه الشاكلة من الارتباط الوثيق بينها وبين الفلسفات والعقائد.

يقول تيري إيغلتون موضحا هذا الارتباط الحميم: «إن تاريخ النظرية الأدبية الحديثة جزء من التاريخ السياسي والإيديولوجي لحقبتنا... والنظرية الأدبية مرتبطة بالقناعات السياسية، والقيم الإيديولوجية على نحو لا يقبل الانفصال... وإن وجود نظرية أدبية خالصة – أي خلوٍ من هذه القضايا الإيديولوجية – هي أسطورة أكاديمية.. »[2].

ويرى الناقد الفرنسي دانييل برجينر أن تبني الناقد منهجا معينا يعني تبني مفهوم للإنسان ذاته..»[3].

إن هذه البدهية تجعلنا نقف موقف الحذر من هذه المناهج الغربية، وأن نفكر في آلية للتعامل معها.

آلية قديمة:

د . وليد قصاب

وهي آلية غير جديدة علينا، إنها آلية معروفة طبقها نقادنا القدماء.

كان النقد العربي دائما منفتحا على الثقافات الأخرى، لم يغلق نوافذه أبدا دونها، انفتح منذ أواخر العصر الأموي وبداية العصر العباسي على الثقافة الفارسية والهندية واليونانية، وأخذ منها وترك، عرف كتابَي الشعر والخطابة

لأرسطو اليوناني، واستفاد مما عند هذا الفيلسوف الناقد، ولكنها كانت استفادة الهضم والفهم والمحاكمة، استفادة الأخذ والترك، وبذلك وحده ظل النقد العربي على مدى تاريخه مصنوعا في المطبخ العربي، مصبوغا بصبغته وذوقه؛ لأن هذا النقد كان يعرف أن نقد الآخر مستمد من إبداعه، وهو إبداع يختلف عن الإبداع العربي في الفكر واللغة والأسلوب والذوق.

كانت هذه الحقيقة دائما واضحة في ذهن الناقد العربي القديم، ولكنها – للأسف – مغيبة عن الناقد العربي المعاصر إلا القليل النادر منهم، ومن ثم يقع دائما في إشكالية خطيرة جدا وهي تطبيق منهج نقدي على إبداع لا يتناسب معه، على تجربة ليست تجربته التي اقتبس منها.

إن أي منهج ينبغي أن ينبع من واقع التجربة ذاتها، أن يخرج من معطفها المعرفي، وإلا كان فضفاضا عليه.

نخطئ كل الخطأ، ونعيش خارج العصر وعلى هامش الحياة إذا لم نطلع على ما يكتبه الآخرون، ولا سيما الغربيون، لأنهم اليوم – ولنقل ذلك بصراحة تامة – متفوقون علينا، ولكننا – في المقابل – نخطئ خطأ أفدح من سابقه، ونعيش بلا هوية ولا شخصية، إذا أخذنا من الآخرين كل شيء، إذا لم نغربل ما أخذنا في مصفاة عقيدتنا وثقافتنا، إذا لم نضع عليه بصمتنا، ونمهره بتوقيعنا. ليس هناك مذهب أو منهج فكري غربي يصلح لنا بحذافيره، بل لابد من أن نجري فيه مشرط الجراح لنقصَّ الزوائد، أو نضيف النواقص، بما يتفق مع رؤيتنا.

ولا يغرنك ما بين ثقافات الأمم جميعها من نقاط التقاء، فهي – مهما كثرت – لا تعني التطابق أو التوحد، أو أن ثقافة ما قد صارت هي الأخرى عينها.

بقي التحديث العربي رشيدا إلى عهد طويل، لا تختلط فيه الأوراق، ولا تغيب فيه السمات المميزة، كان – إلى عهد طويل – تحديثا رشيدا، يطور ولا يغير، يجدد ولا يبدد، يحتك ولكنه لا يتلاشى ولا ينصهر ولا يذوب. حدث هذا في أثناء عصور قوة الحضارة العربية الإسلامية، وفي مطالع العصر الحديث على أيدي المجددين الكبار كمحمد عبده، والرافعي، والكواكبي، ورفاعة الطهطاوي، والعقاد، والمازني، وشكيب أرسلان، ومحمد مندور، وعبد القادر القط، وشوقي ضيف... وكثيرين كثيرين غيرهم. لم يكن يغيب أبدا في عصر التحديث الرشيد وجهنا أو هويتنا، كانا حاضرين، وكان التعامل مع تراث الآخر تعامل استلهام واستيحاء، ولكن النقد العربي الحديث اليوم ينفتح على النقد الغربي انفتاح انبهار، بل انفتاح خضوع واستكانة، انفتاح استهلاك، لا انفتاح استيعاب وهو يتعامل مع مناهج ذات خلفيات فكرية معرفية صادرة عن فلسفات وعقائد مخالفة لفلسفتنا وعقيدتنا

الرافعي

المازني

كل المخالفة. وبدا كثير – وربما جميع ما توصل إليه الفكر النقدي الغربي – على عواره وتضاربه، وتناقضه أحيانا، وعلى نسخ كل جديد منه لما سبقه – من الحقائق المسلمة، التي لا ينبغي أن يشتغل أحد بنقدها أو بيان فسادها، إنه الانبهار والاستخذاء.

◁◁ أزمة النقد العربي الحديث:

فشل النقاد العرب المعاصرون «الحداثيون» – إلا النادر منهم – في تأصيل مدرسة أو مدارس نقدية عربية تنبع من طبيعة الأدب العربي، ومن هوية هذه

الأمة وثقافتها وذوقها، وكاد عملهم يقتصر على تطبيق نظريات النقد الغربي على الأدب العربي، بل إخضاع هذا الأدب لهذا التنظير النقدي الغربي، ومضى بعضهم أبعد من ذلك فراح يسخر من أي فكر نقدي خلفه الآباء، ثم عدا أكثر فراح يستبدل بمصطلحاته مصطلحات حداثية مرادفة لها. قلَّ أن وجدنا ناقدا عربيا يدخل في حوار مع آراء هذا النقد الغربي التي يتسم كثير منها بتفاهة وشذوذ، وتحيز وتخمين، واعتماد على الهوى والظن، ناهيك عما فيها من مخالفة فاقعة لأبسط تصوراتنا الفكرية والعقدية واللغوية.

لقد أصبح هذا النقد الغربي عند قوم منا هو الشاهد المهيمن على ذوقنا، وهو الحكم على أدبنا العربي والإسلامي: قديمه وحديثه، إن معايير الجمال والقبح، والمستحسن والمستهجن هي اليوم معايير مستوردة من هذا الفكر الغربي، وهي التي توجه بعض أو أغلب نقادنا العرب المعاصرين إلى ما يقبلون وما يرفضون.

إن النقد الحداثي يقوم بمؤامرة واضحة على الذوق العربي و الإسلامي، إنه دائم الثورة على هذا الذوق، دائم الانتقاص منه، ومحاولة نفيه، أو إقصائه، أو تغريبه. صارت هنالك أحكام ومقاييس فرضت – بوحي من الآخر – على أدبنا فرضا، فصار محظورا - مثلا على الأدب - أن يعظ أو يرشد أو يعلم أو يثقف، وصار ممنوعا عليه أن يوضح أو يبين. وصار الخروج على «التابو» وتدنيس المقدس، وكسر حاجز الحلال والحرام، والمسكوت عنه، والمستحيا من ذكره وما شاكل ذلك من علامات قبول هذا الأدب، وتصفيق النقد الحار له، بل منحه أرقى أوسمة التفوق وجوائزه المادية والمعنوية، وصار محظورا على النقد أن يفسر، أو يشرح، أو يقوّم، أو يحكم. صار يُطلب منه أن يكون متلقيا يقبل كل ما يلقى إليه، وأن يحاول تسويغه بكل الطرق، بل أن يشترك في الترويج له وتسويقه بحجة أنه شريك في إنتاجه، صار ممنوعا على هذا النقد - مثلما هو ممنوع على الأدب – أن يستأنس أو يفيء إلى أي ثابت من الثوابت، أو قاعدة من القواعد، وذلك لأنه – على زعم أحدهم – «لابد من الإقرار بأن زمن الثبات والطمأنينة ارتحل في غفلة عنا، ليحل محله زمن غربة وجودية جديدة »[٤].

إن ما يسمى النقد العربي الحديث المحاكي للنقد الغربي مأزوم في غالبيته، بل مريض مرضا وبيلا يشله عن الفاعلية والتأثير، وذلك للأسباب التالية:

١- غربته عن روح الأدب العربي الأصيل.

٢- غموضه وصعوبته ووعورة مصطلحاته ولغته، حتى كاد لا يصل إلا إلى فئة محدودة من ذوي الاختصاص، وهو غموض متعمد مقصود.

٣- عدم استحضاره القارئ الذي ينبغي أن يكون غاية كبرى من غاياته، يعينه على فهم العمل الأدبي وتذوقه، وإدراك أسراره وجماليته، بدلا من أن يحول له هذا العمل إلى لغز لا يمكن فك طلاسمه، من خلال جداول وأرقام وإحداثيات رياضية لا طائل من ورائها.

٤- عدم قيامه بدور رعاية الحركة الأدبية، والسكوت على ما قد يصيبها من انحراف فكري أو فني، والانسياق وراء الأدباء في كل ما يقولون، لتسويغ جميع ما يصدر عنهم، أو توصيفه فحسب. يقول أحدهم: «النقد الحديث يقف في نهاية الأمر أمام الرؤيا المعاصرة محللا، لا معرضا ولا متنكرا»[٥].

٥- أحادية النظرة في هذا النقد، التي تجعله – بحسب الاتجاه الذي يتبناه هذا الناقد - يركز على جانب من جوانب العمل الأدبي، ويهمل جانبا آخر، بل الجوانب الأخرى جميعها.

ثم إن النقد الحديث اليوم لا ضوابط له، أو لا معايير، ولا ثوابت،إنه آراء ينسف بعضها بعضا، ويلغي بعضها بعضا في سلسة من الهدم لا تنتهي. ومن هذا المنطلق قال أحدهم مصورا ذلك : «يمكن القول: إن هناك نقدا قديما، أو معايير نقدية كلاسيكية بالمعنى الأدق، ولكن لا يمكن القول:إن هناك نقدا حديثا أو معايير نقدية حديثة، لأن النقد الماضوي كان يعنى بوضع المعيار والقاعدة، أما النقد حديثا فيبقى مفتوحا قابلا للنقاش.. فالناقد الحديث عندما ينقد ينقد لنفسه في الدرجة الأولى قبل أن ينقد للقارئ الحديث موجها ومعلما. إنها رؤياه الخاصة من النص، وإنها قراءته التي لا تلزم سواه..»[٦].

تلك بعض من آفات المناهج النقدية الغربية، التي فشت في نقدنا العربي الحديث، وراحت تنخر فيه مثلما نخرت قبل ذلك في هذا النقد المنقول المحاكى. إن ما يسمى النقد العربي الحديث - في غالبيته العظمى – يشعرك بانطفاء الهوية الذاتية، بل امحائها أمام هذا الآخر الغربي، يشعرك - في أحيان كثيرة – كيف يتعطل العقل العربي، وتشل فاعليته، ويبدو تابعا ذليلا، لا حول له ولا طول، وهي حالة لا تكاد تجد لها مثيلا عند عقل آخر من عقول بني البشر.

النقد الإسلامي والمناهج الغربية:

إن النقد الأدبي الإسلامي الذي ندعو إليه لا يعيش في الفراغ، ولا يحيا في عزلة. إنه مثل مناهج النقد المختلفة يتناول قضايا الأدب التي تتناولها، ولكن له تصوره الخاص عن كل قضية من القضايا، وهو تصور منطلق من العقيدة الإسلامية، وقد يتفق أحيانا مع بعض تصورات المناهج الأخرى وقد يختلف.

فهو قد يتفق مع مناهج النقد التاريخي، والاجتماعي، والنفسي، وغيرها، في الاهتمام بوظيفة الأدب، وفي ارتباطه بالخارج الذي كونه، ولكنه – ضمن هذا الإطار

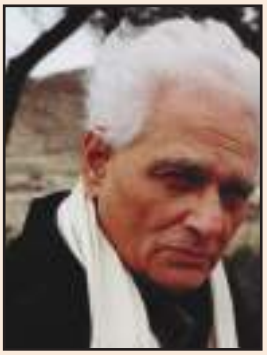

دريدا

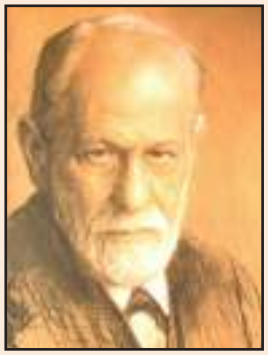

فرويد

العام – ليس أحد هذه المناهج تماما، ولا نسخة طبق الأصل عن أي منها. والنقد الإسلامي يتفق مع اتجاهات شكلية كالبنيوية والأسلوبية والنصية وغيرها، في الاهتمام بلغة الأدب وتميزها وخصوصيتها. وقد يتفق مع التفكيكية ونظرية التلقي وغيرهما، في الاهتمام بالمتلقي، وفي تقدير دوره، وفي تعدد قراءات النص، ولكنه لا يتطابق معها تماما، ولا يوافق على كل ما عندها، وهو يعيد إخراج ما يأتيه منها إخراجا جديدا يدخلها في إطار التصور الإسلامي.

إن النقد الإسلامي المنشود ينبغي أن يعيد تفكيك عناصر المناهج الغربية التي يتعامل معها، وهذه المناهج – على ارتباطها بالخلفيات الإيديولوجية كما ذكرنا – يمكن تفكيكها، وإعادة إنتاجها، أو صياغتها، ليستفاد مما هو حيادي منها، ويعاد تركيب بعض العناصر تركيبا تصوغه الرؤية الإسلامية. وعندئذ فإن الناقد الإسلامي ليس ناقدا بنيويا، ولا ناقدا تفكيكيا، ولا ناقدا جماليا، ولا ناقدا نفسانيا، ولا ناقدا اجتماعيا، بالمفاهيم الغربية الحرفية لهذه المصطلحات، إنه ليس مسوِّقا لأفكار – جاكسون، أو بارت، أو دريدا، أو فرويد، أو لوكاتش، أو أي من هؤلاء وأولئك جميعا. إنه يستفيد منهم، ولكنه لا يقلدهم، إنه يدمغ كل ما يأخذه عنهم بالدمغة الإسلامية، ويضع عليه بصمة العقيدة التي ينتمي إليها، وبذلك لا يعود واحدا من هؤلاء جميعا.

إن الناقد الإسلامي الذي ينتمي إلى أمة ذات عقيدة معينة، وحضارة معينة، لا ينبغي أن يكون مجرد ناقل لفكر الآخرين، أو جسرا تعبر عن طريقه حضارة أخرى، بل ينبغي أن يضيف إلى هذا العابر بصمته الخاصة التي نتحدث عنها، إنه ليس مجرد مستهلك، إنه يعيد إنتاج ما يعبر إليه إعادة جديدة، ليخرج من عنده شيئا مختلفا عن أصله، شيئا عليه – في مختصر من القول – «العلامة الإسلامية» وهو عندئذ لا يهمل في مقاربته النقدية الشكل ولا المضمون، الفن والرؤية، المؤلف، والنص، والمتلقي، لا يهتم بجانب واحد من جوانب العمل الأدبي، ويلغي – على حسابه – الجوانب الأخرى. إنه عندئذ ذو نقد متوازن منفتح، يتسم بالوسطية والاعتدال، يعطي كل عنصر حقه، ويضعه في موضعه الصحيح، وذلك كله ليس من قبيل التلفيق، ولكنه من طبيعته. وهذا ما عبر عنه عماد الدين خليل بقوله: ««ثمة ما قد يخطر على البال، وهو أن المنهج الإسلامي قد يكون بشكل أو آخر منهجا شموليا، يتضمن المكاني والزماني، النفسي والاجتماعي، الفني والعلمي... إلى آخره، ولكن ليس على سبيل التلفيق بين المناهج لتجاوز إشكالية غياب المنهج الإسلامي، ولا من قبيل الاجتهاد الشخصي الذي مارسه ستانلي هايمن في كتابه النقد الأدبي ومدارسه الحديثة بصياغة المنهج الشمولي في النقد، وإنما لأن الرؤية الإسلامية هي – في أساسها – رؤية شمولية.. »[٧].

إن منهج النقد الإسلامي ينفر من أحادية المناهج الغربية، فلقد اغتالت الأدب تلك الأحاديةُ الضيقة التي صدّرها إليها النقد الغربي، فاقتتلنا زمنا حول الشكل والمضمون، والعقل والعاطفة، والجسد والروح، والداخل والخارج، والنص والمؤلف والمتلقي، وغير ذلك من الثنائيات الكثيرة، وكان مطلوبا منك دائما أن تمجد

ستانلي هايمن

أدونيس

أحدها وتلغي الآخر، وكان اجتماع أمرين جرم كبير.

إن النقد الإسلامي يرفض إذن أحادية النقد الغربي، وأفقه الضيق في العصبية لعنصر على حساب آخر، وهو عندئذ نقد شمولي، وشموليته نابعة من التصور العقدي الذي ينطلق منه، وهو الإسلام. فالإسلام دين شمولي، يستوعب زوايا الحياة كلها، ويحيط بجوانب الإنسان جميعها.

يقول عماد الدين خليل: «النقد الإسلامي نقد شمولي متوازن، شأنه في ذلك شأن سائر الفعاليات التي تتحرك في إطار الإسلام، لأنها تستمد من رؤيته الشاملة المتوازنة مقوماتها وملامحها.. إن هذه الرؤية ترفض أشد

الرفض تلك الخطيئة المنهجية التي مارسها الغربيون كثيرا، واستمرؤوها طويلا، النظرة الأحادية الجانب، التشبث بوجهة النظر المحددة رغم أنها تصدر عن زاوية ضيقة، بينما هنالك - إذا أردنا الاقتراب من الحقيقة - عشرات الزوايا الأخرى لالتقاط صورة أقرب إلى الواقع...»[٨].

إن منهج النقد الإسلامي يصحح كثيرا من المفاهيم المغلوطة. ولأن المنهج النقدي - كالمذهب الأدبي - يصدر كلٌّ منهما عن تصورات فلسفية وفكرية، يكون أي تصحيح فيها هو تصحيحا في فلسفة الحياة وفي نظرة صاحبه إلى هذه الحياة.

على الناقد العربي أن يكون ناقدا عربيا، يحمل هويته بكف، ويحمل ذوقه ولغته بكف آخر، عليه أن يعرف من هو؟ إلى أية أمة ينتمي؟ وهو ليس بالشيء الهين أو اليسير، إنه لم يمت، ولا صار مسخا، والحضارة العربية الإسلامية ما زالت - على كل ما يعتورها من أسقام وعلل - حية ترزق، لم تنته كما يدعي أدونيس وأمثاله، ولم تنطو ولن تنطوي صفحتها من سجل التاريخ.

والتعامل المطلوب عندئذٍ مع الآخر هو التفاعل والمثاقفة، وليس التقليد والمحاكاة. إنّ هذا الآخر مخلوق غير مبرأ، يصدر عن ثقافة أخرى وعقلية أخرى، وشخصية أخرى. ليس هو «السوبرمان» ولا نهاية التاريخ، وحضارته ليست إنسانية، ولا عالمية، ولا كونية، بل هو أمة من الأمم، نأخذ منها وندع، مثلما نأخذ من أية أمة أخرى وندع في ضوء ثوابت ومعطيات تمليها علينا عقيدتنا وشخصيتنا وانتماؤنا ■

الهوامش:

(١) انظر «موجز تاريخ النقد الأدبي» لفيرنون هول، ترجمة محمود مصطفى وعبدالرحيم جبر، دار النجاح، بيروت، ١٩٧١، ص١١.

(٢) نظرية الأدب، ترجمة ثائر ديب، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٥م، ص٣٢٦-٣٢٧.

(٣) مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٧م، ص١٣.

(٤) أمينة غصن، مجلة الناقد، العدد الثالث عشر، تموز ١٩٨٩م، ص٤٠.

(٥) المصدر السابق، ص٣٩.

(٦) المصدر السابق، ص٤٠.

(٧) الغايات المستهدفة للأدب الإسلامي، دار الضياء، عمان، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(٨) مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ، ص١٨٩.

الأم

خيرالله الشريف - سورية

... وبقيت تلك الصورة لي.. صورتك يا أماه تنظرين إليّ بعين القلب وقد أغلقت جفنيك الرقيقين على حنان لا نظير له، كأنك تضعين صغيرك في الحدقة من العينين الجميلتين اللتين وهبك الله، نعم.. في اللون الأخضر الذي يشع حبا وخوفا ورفقا وإيثارا..

ما أروع الرحمة التي سكبها الخالق في تلك العيون الشهلاء! وما أجملهما مغمضتين بأهداب طويلة رقيقة تختزنان الرأفة والعطف في شعيرات يسيرة! وأنا مستغرق في نوم هادئ عميق بين يديك الدافئتين الناعمتين، وقد انطوت تقاسيمي على معاني اللطف والبراءة والعفوية والطفولة السعيدة..

... خصصت بناتي برسمين في يوم الأم، وخصصت نفسي برسم لك تنحنين فيه عليّ، لأذكرك دائما وأحن إلى بسمتك الرضية لي، وعنايتك الفائقة بي، ورعايتك التي لا تنقطع مستمدة من عناية الله، ولئن غيبك الثرى في زهو الشباب وريعان الصبا، فإني أرجو الله أن يعوضني في الدنيا والآخرة امرأة -لا كالنساء- ودودا، انسكبت رحمة، وعجنت حبا، وصفت طوية، يستجيب لها مولاي إذا سألته إياي، يهديها قلبها إليّ، فتشفى بي وأشفى بها، وتأنس لي وآنس لها، وتأوي إليّ وآوي إليها، وتحبني في الله وأحبها فيه، وتؤثرني على نفسها وأوثرها على نفسي، وأرحل إليها وترحل إليّ، وأستمسك بها، وتستمسك بي، وآرز إليها وتأرز إليّ كما يأرز الإيمان إلى المدينة ■

شيء عن النقد الإسلامي والحداثة

تنطوي الحداثة عبر معظم تياراتها المتدفقة التي يضرب بعضها بعضاً ويقصي بعضها بعضاً على بعد تخريبي يسعى إلى تدمير الثوابت والجري وراء المتغيرات حتى ولو قادت إلى البوار.. وحتى ولو ارتطمت بالمعطى الحضاري المتفق عليه.

بل إنها تمضي إلى ما هو أبعد من ذلك وأكثر خصوصية.. إلى الأجناس الأدبية نفسها، لكي تمسخها وتستل روحها، وتلغي مكاسبها الفنية التي سهرت على نسجها أجيال من الأدباء عبر القرون.. فإذا بالقصة تفقد عقدتها.. وإذا بالقصيدة تلغي أوزانها.. وإذا بالرواية تجرّد من شخوصها وزمنها.. وإذا بالمسرحية تمضي باتجاه تجريد يمتص نسغها الدرامي ويفقدها الحياة.

د. عماد الدين خليل- العراق

ثم إن الحداثة المنحرفة في بعدها النقدي، تمارس خطيئتين، إحداهما أنها تضع بين النصّ والمتلقي سدّاً، من خلال دخولها (البوليسي) - إذا صح التعبير - على النص، ومنع التعامل معه وتذوّقه إلاّ لمن يحمل جواز سفر، هي التي تمنحه، والذي ينطوي على شبكة من الاشتراطات التي تندفع أحياناً باتجاه (المختبرية) فتقتل القارئ والمؤلف والنص معاً.

وثانيتهما أن هذه المعايير النقدية لا تستقر على حال، إذ سرعان ما تظهر على يد أحد عرّابيهم نظرية نقدية جديدة، تلغي سابقتها وتخرجها من الساحة.. وما يلبث القارئ أن يحار فيما يأخذ وما يدع، بعد أن أرغمته الإكليروسية النقدية على الإذعان لمقولاتها، واحتكرت بأيديها صكوك الدخول والخروج.

فها هي ذي التفكيكية - على سبيل المثال - تلغي البنيوية، وها هي ذي نظرية (النصّ المفتوح) تخرج نظرية (النصّ المقفل) من الساحة، وها هي ذي (عقيدة) مشاركة المتلقي تنفي عقيدة إلغائه من الحساب.

ومع ذلك فإن هذا كله لا يعني أن تيارات الحداثة بمعطياتها كافة، لا تنطوي على أي بعد إيجابي.

فثمة في أنشطتها النقدية (الحِرَفية)، وليس في خلفياتها المؤدلجة، كشوف في غاية الأهمية، تعين -ولا ريب- على فهم أعمق للنصّ وأكثر انضباطاً، وتبعد بالناقد عن «الذاتية» التي طالما هيمنت على النقد في عقود مضت.

كما أن الحداثة في معطياتها الإبداعية، ورغم نزوعها التغييري الذي يبلغ أحياناً حدّ التخريب والإلغاء، تقدم في محاولاتها التجريبية المتواصلة إضافات نوعية ذات قيمة بالغة لهذا الجنس الأدبي أو ذاك، وبخاصة في مجال القصة والرواية.

إن على الأدباء الإسلاميين ألّا يندفعوا بردّ فعل غير مدروس إلى الطرف النقيض الآخر.. إلى رفض التعامل مع تيارات الحداثة وكشوفها ومناهجها التي تنطوي -ولا ريب- على قيم في المعرفة النقدية ذات أهمية وفاعلية بالغة.. إنهم بهذا يفرّطون بفرصة جيدة للتوظيف.. للإضاءة.. لتعميق المسيرة الأدبية في جناحيها الإبداعي، والنقدي ـ الدراسي.

بالتأكيد هناك أشياء كثيرة يمكن أن تقال عن موقف الشعراء والنقاد والأدباء الحداثيين، أو المحسوبين على اليسار، كما كانوا يسمون أنفسهم يوماً في الساحة العربية، ولكن الأهم من هذا هو ألّا نشغل أنفسنا بهم، وألا يعيقنا اندفاعهم الزائد باتجاه الحداثة، عن التبصُّر الجاد فيما يقدمه العقل الغربي من كشوف ومعطيات.

إن أحد المطالب الأساسية للحظة الراهنة هو محاولة سبر هذه التيارات وإدراك نقاط الإيجاب والسلب فيها.. إن هذا سيمنح الأدب الإسلامي فرصة جيدة لكي يكسب عمقاً إضافياً هو بأمس الحاجة إليه، فضلاً عن أنه سيعين هذا الأدب على أن يكون في قلب العصر، وعلى أن يطعم خطابه الإبداعي والنقدي بالمفردات التي يتعامل بها مثقف العقد الأخير من القرن المنصرم ومطلع القرن الحادي والعشرين.

إن اعتبار كل ما يجيئنا من الغرب شراً، إنما هو رؤية خاطئة وقع في إسارها الكثيرون عبر القرنين الأخيرين، فقادتهم إلى المزيد من العزلة وتضييع الفرص المناسبة للتوظيف ■

عمر بن عبدالعزيز

سهام عبدالله - سورية

أكبرتُ شأوكَ خامس الخلفاءِ
وسليل صرح العدل والعظماءِ
تخطو ومجدك تابع لمقامكم
أنَّى اتجهت بفطنة وذكاءِ
يهمي الندى من راحتيك مآثرا
ونضار يمن في بليغ نداءِ
العدل عندك موقف وعقيدة
عصماء ترفل في برود سناءِ
أوقفت سعيك للرعية ذائدا
عن أمة ورسالة سمحاءِ
(عمرٌ) وينشد صيته ثغرُ المدى
ويفوح إيثارا وفيض عطاءِ
ويهيم في طهر الهداية والتقى
يسمو شموخا في ذرا العلياءِ
والنخل في البيداء يفرد حسنه
يتلو شمائل أمة عرباءِ
والمجد يصدح هائما وموَلَّها
بالضاد والإسلام والنعماءِ
ألقتْ عليك الشمسُ نورَ سنائها
جذلان يبهر بالسنا اللألاءِ
وتذوب في تقوى العبادة خاشعا
ومتيَّما بالنبل، والأنداءِ
ماذا أسطِّر في مناقب مؤمن
هو خامس الخلفاء دون مراءِ

الأدب والتنظير في عصرنا الحاضر

حمل العصر الحديث إلى أدبنا مستجدات كثيرة ظهرت آثارها في شكله ومضمونه، وكان بعضها إيجابيا أثراه بفنون لم يعرفها من قبل، كفن المسرحية وفن الرواية، وبعضها الآخر سلبيا يملؤه بمضامين مضادة لعقائدنا وتقاليدنا، ويسعى لقطعه من جذوره بحجج وأعذار شتى، وتحويله إلى تقليد مشوه لآداب نبتت في غير بيئاتنا وحملت طوابع تلك البيئات وثقافتها.

د. عبد الباسط بدر

وامتدت الآثار الإيجابية والسلبية إلى دراسات الأدب ونقده، وكانت نتائجها فيها مماثلة لنتائجها في الأدب، فمن إيجابياتها عطاءات لا تنكر، كتأريخ الأدب بمناهج متعددة، والتحليل الفني الشامل للنص، والتنظير الذي يرصد ظواهر الأدب واتجاهاته، فهذه الأنماط من الدراسات لم تكن معروفة - على هذا النحو من التفصيل والشمول - لدى نقادنا القدماء، لا لقصور ثقافتهم أو ضعف مناهجهم، بل لأن العصور التي وجدوا فيها لم تكن قد وصلت إلى هذه المناهج والثقافات، سواء في عالمنا العربي والإسلامي أو في العالم الغربي، وقد يجد الدارسون في تراثنا النقدي عبارة لناقد، أو كلمات لمتذوق تماثل أو تقارب بعض ما يرد في الدراسات النقدية الحديثة ويدعي أنها سبق معرفي، وبذور لما وصل إليه المحدثون، وهذا تمحل لا يقنع أحدا بأنه أصول للدراسات الأدبية والتنظير النقدي الحديث.

وأما النتائج السلبية فتتمثل في مغالاة بعض الدارسين والمنظرين المحدثين في الأخذ من النقد والتنظير الغربي إلى درجة تطبيق مناهج بأكملها على أدبنا القديم والحديث، بدءا بالمنهج النفسي، ووصولا إلى المناهج التي تظللت بشعار الحداثة كالبنيوية والتفكيكية والتشريحية... إلخ، ولم يعبؤوا بارتباطات هذه المناهج بأصولها الفلسفية التي أفرزتها المادية الغربية، وحَمَّلتها طفراتها وكبواتها، وقد توهم هؤلاء بأن المناهج وسائط ومقاييس محصنة يمكن تجريدها من تلك الأصول، وتطبيقها - حذو القذة بالقذة- على تراثنا الأدبي وإبداعات أدبائنا المعاصرين، وبذلوا في سبيل ذلك جهودا مضنية، ولكنهم لم يصلوا إلى نتائج مقنعة، اللهم إلا تشويش شريحة من المثقفين، وإثارة الحيرة والبلبلة في ساحاتنا الثقافية.

لقد كشفت المستجدات الطارئة على أدبنا الحديث - بإيجابياتها وسلبياتها - حقائق ينبغي أن نعيها بعمق، وأن نحسن التعامل معها كي يمضي أدبنا في مدارج التطور والارتقاء، أجملها في المحاور الآتية:

أولا: إن الأدب - بفنونه المتعددة - ظاهرة مهمة في حياتنا، له وظائفه الجمالية والثقافية المتنامية في عصرنا الحديث.

ثانيا: إن الأدب هو المستودع الشعوري للأمة التي يحمل خصائصها وثقافتها وآثار تراثها.

ثالثا: إن الأدب إبداع إنساني عام، له قدرة فائقة على الانتقال بين الأمم على اختلاف لغاتها وأجناسها، والتأثير في الآخرين بما يحمله من خصائص وصفات، والتأثر بما لديهم من خصائص وصفات أيضا.

رابعا: لا يمكن أن نغلق أبوابنا في وجوه آداب الآخرين، وليس من الحكمة أن نفعل ذلك ولو قدرنا عليه.

خامسا: إن النقد والتنظير مواكبان للأدب منذ القدم، وقد اشتد أمرهما في عصرنا الحديث وأصبحا ركنا ثقافيا مهما، تُقوَّم فيه الأعمال الأدبية وتستخلص خصائصها، وتُصنف ضمن اتجاهات ومذاهب تترسخ يوما بعد يوم.

سادسا: إن معظم نقادنا ومنظرينا ضيوف على موائد الآخرين في تنظير الاتجاهات والمذاهب الأدبية، يستخدمون مصطلحاتها ومقاييسها في تصنيف أدبنا وأدبائنا، سواء بأسمائها الأصلية: كالكلاسيكية والرومانسية والسريالية...أو بأسمائها المترجمة: كالواقعية والتشكيلية والتفكيكية، وحتى الحداثة نفسها ترجمة حرفية لمصطلحها الأجنبي.

سابعا: إننا في حاجة ماسة لتنظير أصيل يستنبط القواعد والمقاييس، ويضع المصطلحات، ويسمي الاتجاهات والمذاهب من سلتنا الثقافية الواسعة التي تحمل فيما تحمله أدبنا ونقدنا التراثي والحديث، والقيم الجمالية التي تشكل ذائقتنا العربية، وخلفياتها الفكرية والعقدية.

ثامنا: إن التنظير الذي ننتظره ينبغي أن يجيب عن التساؤلات التي تحتشد في الصدور، ويحل الإشكالات القائمة: كالتعامل مع الأجناس الأدبية الجديدة والمستجدة لاحقا كقصيدة النثر أو ما يسميها بعض النقاد: (النثيرة) والقصة القصيرة جدا، والتمثيلية المسموعة والمرئية.

تاسعا: إن التنظير للأدب ينبغي أن يكون شموليا يأخذ في حسابه جميع فنون الأدب ولا يقتصر على فن واحد بعينه، فمن الشائع من الكتابات النقدية في عصرنا الحاضر تطبيق مقاييس الشعر وحده على مصطلح الأدب بحيث تنسحب آليا في ذهن المتلقي على فنونه الأخرى، وهذه مغالطة منهجية كبيرة أو خطأ فادح، فطبيعة الرواية تختلف كليا عن طبيعة الشعر، وخاصة الشعر الغنائي الذي يندرج فيه القسم الأعظم من شعرنا القديم والحديث، وعندما يتترس النقاد بالوظيفة الجمالية المحضة للشعر ليرفضوا دعوات التنظير أو نظرية الأدب الإسلامي يخالفون الحقيقة أو يقومون بمغالطة مقصودة، لأن من الطبيعة الرواية أن يكون لها (مضمون) وأن تكون لها خلفيات فلسفية تشكل رسالتها إلى المتلقي أيا كانت طبيعة هذه الرسالة واتجاهاتها، والأمر نفسه في المسرحية ومشتقاتها التقنية الأخرى: التمثيلية المسموعة والمرئية... بخلاف الشعر الغنائي الذي يمكن أن يصدر عن نبضات وجدانية خالصة، وقد يؤذيه ظهور الفكر والفلسفة أو (القضية) فيه، خاصة عندما يكون الشاعر غير قادر على مزج (القضية) بوجدانه وإخراجها في سيال شعوري مؤثر، ولكل فن أدبي خصائصه التي تميزه عن سواه من فنون الأدب مهما كانت العوامل المشتركة بينهما كبيرة.

عاشرا: إننا في عصر تتقاسم النظريات الأدبية والنقدية فيه الساحة الأدبية، وإننا في حاجة ماسة لصياغة نظريتنا الأدبية والنقدية الإسلامية بمنهجية عالية، وتدعيمها بالحجج والبراهين القاطعة، وطرحها في الساحة، لتمثل رؤيتنا الأدبية وفلسفتنا النقدية ■

في سبيل نظرية نقدية أصيلة

(النقد - المصطلح - المنهج)

د.حسن الأمراني- المغرب

لا يشك عاقل في أن المثاقفة شرط من شروط النهوض الحضاري، على أن يصاحبها امتلاك وعي حضاري كاف يحقق للذات فاعليتها ووجودها البناء. ذلك أمر شهدته وشهدت به الحضارة الغربية الحديثة،كما عرفته حضارتنا العربية الإسلامية قديما.وبيّنْ عوارُ المقولة المستهلكة التي تقول: إن العرب والمسلمين لم يكونوا غير جسر عبرت عليه حضارة الغرب القديم (الإغريق بخاصة) إلى الغرب الحديث (أوربا من عصر النهضة حتى الآن)، فالحضارة العربية الإسلامية عرفت المثاقفة في أنضج دلالاتها، حيث كان الانفتاح على الحضارة اليونانية والتراث النقدي بخاصة، مما يهمنا هنا، انفتاحا لا يلغي الذات بقدر ما يرسخها، ويؤكد حضورها.وهكذا استطاع النقد العربي القديم أن يهضم التراث الإغريقي، ثم يعيد إنتاجه بحسب التصور الإسلامي الخالص، ويقدمه لبنا خالصا سائغا للشاربين.

إن نظرية المحاكاة في أصلها نظرية يونانية، وبسط القول فيها على النمط الفلسفي كل من أفلاطون وأرسطو، على خلاف في الرؤية بينهما.فقد كانت نظرية المحاكاة عند أفلاطون موغلة في المثالية إلى درجة الامتزاج مع الخرافات والأساطير، بينما كانت عند أرسطو مرتبطة بالواقع والطبيعة إلى درجة الجفاف.فلما انتقلت نظرية المحاكاة إلى النقد العربي، ولاسيما مع الفلاسفة المسلمين، تحررت من خرافية أفلاطون وجفاف أرسطو،وصفت - وهذا هو الأهم - من طابعها الوثني الذي عرفته النظرية عند اليونان عامة، واكتسبت صفة الواقعية الإسلامية التي لا تتعارض مع مبادئ العقل وأشواق الروح.

تقوم نظرية المحاكاة عند أفلاطون على أساس أن المحاكاة هي جوهر الفن، وهذه المحاكاة بعيدة عن الأصل بثلاث درجات، وكلما ابتعدنا درجة ازددنا بعدا عن الحقيقة،ومن هنا صار الشعراء عند أفلاطون، في جزء من نظريته، «كذبة» لا يجوز أن يساكنوه في المدينة الفاضلة (الجمهورية)، بل لا بد من طردهم من تلك المدينة حتى لا يفسدوا على الناس سعادتهم الحقيقية.

إن الشاعر ـ أو الرسام ـ إذا أراد ان يصور سريرا فإن مبلغ علمه أن يحاكي السرير الذي صنعه النجار، ولكن النجار نفسه وقد صنع السرير ليس مبدعا، بل هو ليس غير محاك للسرير الحقيقي.وأين هو السرير الحقيقي؟! هناك، في عالم المثل. عالم لا نراه.فالسرير لا يمتلك وجوده الحقيقي إلا في عالم المثل، فعالم المثل -إذن- هو الدرجة الأولى للحقيقة، وعالم النجار ليس غير محاكاة لعالم المثل، فهو إذن حين يصنع السرير يكون قد انتقل إلى الدرجة الثانية، حيث تبدأ الحقيقة في التلاشي شيئا فشيئا، بسبب ابتعادها عن الأصل، بينما يكون عمل الفنان، شاعرا كان أو رساما،محاكاة للمحاكاة، أي إنه ابتعد عن الأصل بثلاث درجات، فأي حقيقة بقيت يحملها الفن؟ شتان - إذن - ما بين الأصل والمحاكاة، وشتان بين المحاكاة ومحاكاة المحاكاة.

وعندما جاء النقد العربي سواء على أيدي النقاد الخلص، أو على أيدي الفلاسفة من أمثال ابن سينا والفارابي والغزالي، استعار من اليونان نظرية المحاكاة، إلا أنه حررها من أسطوريتها وطابعها الوثني، وجعلها أقرب إلى العقل والإدراك المنطقي.

وهكذا فإن النص الشعري لم يعد محاكاة لواقع هو نفسه محاكاة لعالم غير مرئي، ولكنه أضحى يعبر عنه بالبيان، والبيان الصادر عن اللسان ليس غير محاكاة لما في الأذهان، كما قال الشاعر:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما
جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وهذا الذي في الأذهان إنما هو محاكاة لما في الأعيان. فهنا أيضا نجد أنفسنا أمام ثلاث صور: الأعيان، والأذهان، واللسان أو البيان،ولكن لا مجال هنا للخرافات والأساطير، فالأشياء التي في العيان، هي موجودة حقيقة لا خيالا، ندركها بأبصارنا كما ندركها ببصائرنا، فتنطبع في الأذهان، وهكذا نظل مرتبطين بالأصل، بطريقة منطقية تستوعبها العقول، وتدركها الأفهام. وقد طالما نبه برتراند راسل إلى البعد الأسطوري في نظرية أفلاطون،والقول بعالم المثل، وأنه وحده عالم الحقيقة، وأن هذا الجواد الذي أمامي الآن حسب نظرية المثل ليس جوادا على الحقيقة بقدر ما هو محاكاة للجواد الحقيقي الموجود في عالم المثل.أما في النظرية الإسلامي فإن الصورة التي انطبعت في ذهني عن الجواد إنما هي انعكاس لصورة الجواد الذي رأيته عيانا أمامي، أو رأيت صورته عبر الرائي، أو حتى في رسم أو لوحة.

وعندما جاء العرب إلى تعريف الشعر، ولاسيما الفلاسفة منهم، لم يقفوا عند تعريف أرسطو، لأن ذلك التعريف عندهم يجافي حقيقة الشعر عند العرب، مما جعلهم يضيفون إلى عبارته عبارة: (وعند العرب مقفاة)، لقد أشار أرسطو إلى الوزن إلا أنه أغفل القافية، لأنه كان ينطلق في تعريف الشعر مما هو موجود عند اليونان.والعرب هم أهل القافية في الشعر.

هذا صنيعهم مع نظرية المحاكاة وتعريف الشعر، وكذلك كان صنيعهم مع سائر القضايا النقدية، كقضية اللفظ والمعنى، والقبض والبسط، وهلمَّ جرا...

ومن نافلة القول التذكير بتأثير الحضارة الإسلامية في الحضارة الغربية من زمن النهضة، نهضتهم (لا نهضتنا التي ما تزال في باب التمني)، وكان صنيع الغربيين مع حضارتنا كصنيع علمائنا مع حضارة الغرب القديم، أي إنهم لم يأخذوا منها إلا ما كان ينسجم مع تصوراتهم الأنطولوجية، ووعيهم الحضاري.

وقد شهد الغرب، ولاسيما في القرن العشرين، عددا من المناهج والمذاهب الأدبية والنقدية المستحدثة التي تعبر عن التقلبات العميقة التي يشهدها الغرب، **بينما طفقنا نحن منذ أوائل النصف الثاني من القرن العشرين، ولاسيما مع سنوات العقد السبعيني،**

نستجلب تلك المناهج والمذاهب إلى واقعنا الثقافي بطريقة آلية، فلا الذين نقلوها كان معظمهم متمكنين منها، ومستوعبين لها، ولا الذين حاولوا تطبيقها على أدبنا العربي راعوا خصوصيتها وخصوصية الأدب الذي يريدون أن يطبقوا عليه تلك المناهج، فأوقعوا المتلقي في خبال وزادوه رهقا، حتى انصرف كثير من القراء، والأدباء أيضا، عن تلك النصوص النقدية، بعدما انصرفوا عن كثير من النصوص الإبداعية، متهمين أنفسهم أحيانا بالعجز

والتقصير، وأصحاب تلك النصوص أحيانا بالتدجيل والإبهام.وقد خشي بعضهم أن يصرح بالإبهام الذي يطبع تلك المحاولات خشية أن يتهم بالجهل، إلا أن بعض الأدباء الكبار كان واضحا، ومن هؤلاء نجيب محفوظ الذي قرأ بعض أعداد مجلة الفصول فصرح قائلا، في عدد خاص به من مجلة الهلال المصرية: (لم أكن أعلم أن النقد صار على هذه الدرجة من الصعوبة)، ومن الشعراء الذين انتقدوا تلك الطلاسم الشاعر أحمد مطر الذي كتب لافتته البديعة: (عقوبة إبليس)، منتقدا في سخريته اللاذعة المعهودة ما آل إليه النص (الإبداعي)، على يد أدونيس وأضرابه، من إبهام لا يدرك، هذا فضلا عن بعض النقاد، من أمثال الدكتور محمد مصطفى هدارة - رحمه الله - والدكتور عبد العزيز حمودة - رحمه الله -، ممن تصدوا بأعمالهم الجادة لأولئك الذين يضربون ستارا من الإبهام والتشويش على كتاباتهم النقدية.

لقد كان يقف وراء كل منهج نقدي فلسفة ما ، تستند إلى رؤية معينة للحياة والوجود والإنسان، فلم يكن المنهج البنيوي على سبيل المثال مجرد أداة إجرائية لفهم النص الأدبي وتذوقه واقتناص لذته، بتعبير رولان بارت، بقدر ما كانت الفلسفة البنيوية فلسفة متكاملة تمس الإنسان في كل جزئياته، وتطول خصوصياته، وقد انتهى روجيه غارودي إلى وصفها بأنها (فلسفة موت الإنسان)، ولعل هذا يشرح لنا: لماذا اختار بعض الأنتروبولوجيين، مثل كلود ليفي شتراوس، البنيوية مذهبا في مجالهم الأكاديمي والمعرفي.

كما أن التفكيكي جاك دريدا لم يكن يهمه من التفكيكية أنها وسيلة من وسائل تفكيك الخطاب، بقدر ما دعا إلى أن تصير التفكيكية منهجا وفلسفة تنسحب على البشرية كلها تاريخا وواقعا ومآلا، ومن هنا تجاوزت دعوته تفكيك النص إلى تفكيك المؤسسات الاجتماعية، كمؤسسة الأسرة، ومؤسسات العبادة، ومنها المسجد، باعتباره مؤسسة تركيبية جامعة. ولكن كثيرا ممن يستوردون المنهج التفكيكي عندنا، يدلسون على الناس، عندما لا يريدون أن يصرحوا بأن التفكيك في نهاية المطاف هو موقف حضاري أكثر مما هو منهج نقدي خالص.

ولقد صار كل منهج نقدي يولّد نقيضه، على الطريقة الديالكتيكية، فمن العناية بالمجتمع وتركيبته المعقدة، التي كانت، مع برونتيير، وتين، وسانت بوف أساس تفسير النص، تلك التركيبة التي من عناصرها العرق والبيئة والزمان، وفي ذلك نفي لخصوصية المبدع، إلى العناية بالمؤلف والتركيز على عبقريته الفردية، إلى موت المؤلف مع البنيوية، كما ألمعنا آنفا، وتنصيب النص وحده سلطة مطلقة وحاكما نافذا، إلى سرقة النص وبسط سلطة المتلقي سلطة قاهرة لا معقب لها، وهكذا دواليك...

وقد انتهى الأمر بهذه المناهج إلى أن يكف النص الإبداعي من أن يكون متنا يخدمه النقد إلى أن يصير النص النقدي نفسه نصا إبداعيا بحاجة إلى تجلٍ، أي إنه تحول من نص قارئ إلى نص مقروء. وهكذا تحول النقد إلى نص إبداعي يترقب التشريح، وليذهب النص الأصلي إلى الجحيم.

والحق أن بعض هذه النزعات التي تريد أن تعطل الوظيفة التقليدية للنص قد ظهرت منذ القرن التاسع عشر في أوربا مع أرنولد الذي ربط في كتابه: (الثقافة والفوضى) بين النشاط النقدي والنشاط الإبداعي باعتبارهما يحققان هدفا واحدا، وهو سعادة الإنسان، عن طريق تحقق اللذة، ولكن النقد بعد أرنولد ما لبث أن ذهب شوطا بعيدا، حيث صار النقد نفسه إبداعا. وبما أن الغموض أحيانا يكون من سمات الإبداع، فقد استعار النقد هذه السمة وتلفع بالغموض، إلا أن الإيقاع في هذه الظاهرة أفضى إلى ظاهرة أخرى فتاكة وهي ظاهرة الإبهام. وإذا كان النقد (كلاما على كلام) بتعبير أبي حيان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة، فقد صار الكلام الثاني، الذي هو النقد، بحاجة إلى كلام يفسره، بما ولد (نقد النقد) الذي راح يبسط سلطانه، ولاسيما مع تودوروف، كما جلاه كتابه الذي يحمل العنوان نفسه.

وهكذا يتسنم النص النقدي النصّ الإبداعي، فلا يغدو النقد (كلاما على كلام)، بل صار (إبداعا على إبداع)، أو إن شئنا أن نقول، دون أن نرمى بالتقعر، إنه (كلام على كلام على كلام).وهذا الشطط هو الذي جعل فنسان ليتش يصور ميللر، وهو أحد أقطاب التفكيكية، باعتباره شيطانا يرقص فوق أشلاء ضحاياه.

إن مشكلة كثير من نقادنا العرب أنهم يمارسون نوعا من التدليس والتضليل ضد قرائهم، فما يكون ذا بعد جزئي في المنهج النقدي عند الغرب، يتحول إلى قوانين كلية عندنا،وما يختص بمجال محدد يصير منسحبا عندنا على كل الظواهر. وعندما لاحظ لوسيان غولدمان غلو البنيوية الشكلية في وأد كل ما يحيط بالنص، دعا إلى بنيوية جديدة تأخذ بعين الاعتبار بعض العوامل المساعدة على فهم النص ومكوناته، وقد تجلت اجتهاداته في اكتشاف (البنيوية التكوينية). وقد كان غولدمان واضحا عندما صرح أن هذا المنهج إنما يصلح لتشريح الأعمال الروائية، من دون غيرها من الأجناس الأدبية، ولاسيما الشعر الذي هو ذو طبيعة خاصة، وكأنه يريد أن يشير إلى الخصوصية الإيحائية الرمزية التي نص عليها جان بول سارتر، عندما ميز بين الكتابة والشعر، وجعل الشعر خارج نطاق المطالبة بالالتزام، إذ كيف نطالب بالالتزام لغةً طابعها الغالب هو المجاز؟

إننا لا نريد أن نحجر على النقاد العرب الاستفادة من معطيات الحضارة الغربية وتطويرها، بل ذلك هو المطلوب، وهو المسلك الذي سلكه أسلافنا، إلا أن ذلك التطوير ينبغي أن يرافقه وعي حضاري قادر على التمييز بين ما يناسب وما لا يناسب. فليس التحديث ولا التطوير استجلابا لمصطلحات ومفاهيم كيفما اتفق، بل لا بد من حسن التمثل، كما تتمثل النحلة الرحيق قبل أن يتحول إلى (أَرْيٍ جنىً اشتارته أيد عوامل)■

الطبيعة التجريبية للمدارس النقدية الغربية

د. محمد غنوم- فلسطين

يلاحظ المتتبع لحركة النقد الأدبي في الغرب الطبيعة التجريبية لمدارسه النقدية. فلا تكاد تتبلور مدرسة نقدية حتى تبدأ أصوات مناهضة لها بالارتفاع من داخلها ثم لا تلبث هذه الأصوات أن تشكل مقاربتها هي الأخرى وتطورها لتصبح منهجا نقديا يحيا فترة محدودة ليتم الانتقال إلى منهج غيره، وهكذا دواليك.

كان الغرب على العموم، يشهد مقاربة نقدية تختلف عن سابقتها كل ثلاثة عقود تقريبا. فهذه مدرسة النقد الجديد التي نشأت في الولايات المتحدة، وعلى وجه الخصوص في أقسام الأدب في الجامعات، ازدهرت ما بين ثلاثينيات القرن العشرين وستينياته. بعدها شهدت الساحة النقدية مدارس ومقاربات أخرى مثل مدرسة استجابة القارئ، والنقد البنيوي، والتفكيكي، ونقد ما بعد الاستعمار...إلخ. ولا أريد هنا أن أصدر أحكاما قيمية حيال هذا الواقع السريع، أو المذهل في تحولاته، وإنما أهدف إلى إبراز سمة واحدة مشتركة بين بعض تلك المقاربات : أعني بذلك التركيز على الشكل دون المضمون. فالنقاد الجدد اقتصروا في دراساتهم للقصيدة مثلا على القصيدة ذاتها، إذ يكمن عندهم معنى القصيدة في القصيدة ذاتها: في لغتها ونحوها ومبانيها ورموزها، وليس في قصد الشاعر أو فهم القارئ أو الخلفية التاريخية والاجتماعية.

ركز النقاد الجدد في دراساتهم للأدب، وخصوصا الشعر، على تحليل الغموض، والتناقض والسخرية، والتعارضات الظاهرية. وهذا ما أدى بطبيعة الحال إلى إهمال الجانب التاريخي للعملية الإبداعية. فقد أضحت القصيدة بعيدة عن أية أيديولوجيا سائدة في زمانها

ومكانها. يكفي - عندهم - لدارس الشعر أن تتوافر لديه معرفة باللغة مع معجم يستعين به في دراسته لأي قصيدة. هكذا أصبحت القصيدة بين أيديهم مجرد موضوع ندرسه ونحلله بطريقة علمية بمعزل عن كل المؤثرات الخارجية. ومع أن مدرسة النقد الجديد أكدت الوحدة العضوية للقصيدة رغم التناقضات الداخلية فيها، فإن هذه المدرسة خلصت إلى أن ثمة معنى واحدا للقصيدة، هذا المعنى يمكن الحصول عليه إذا ما قام الدارس بدراسة الصور البيانية والرموز والإشارات والقواعد وأصول الكلمات...إلخ.

استمر هذا التركيز على الجوانب الشكلية للشعر في المدرسة البنيوية (البنائية)، وفي التفكيكية كذلك. فعند البنيويين، ليس المهم هو معنى النص، إذ إن المعنى بحد ذاته لا يعنيهم، بل يهتمون بكيفية تحقق المعنى. سؤالهم هو: كيف حدث أن تحقق معنى ما؟ وليس: ما هو المعنى؟ هذا الموقف قادهم إلى استبعاد كل ما هو خارج النص من العملية النقدية، لذلك صرنا نسمع عن موت الكاتب، وعدم أهمية التاريخ، وانقطاع صلة الزمان والمكان والبيئة بالعملية الإبداعية للنص.. إلخ.

هيمنت البنيوية على المشهد النقدي في الغرب منذ أوائل الستينيات وحتى أواخر السبعينيات من القرن العشرين، ثم بدأت التفكيكية تستجمع قواها على يد دريدا وبارت أكبر البنيويين في زمانه.

جاءت التفكيكية لتنسف كل محاولات الوصول إلى أي معنى للنصوص، وارتحلت بمناهج القراءة النقدية إلى أنفاق مظلمة. فنادت بارتحال المعنى بصورة دائمة واستحالة الإمساك به. فالمعنى بصيغة المفرد لا وجود له عندهم. فالتفكيكيون ينطلقون من أن النص يحتمل تأويلات لا نهاية لها. وكلما قرأ القارئ النص تشكل لديه معنى مختلف عن سابقه. فكل قراءة للنص- ولو قام بها القارئ ذاته وأعاد القراءة مرات عديدة للنص الواحد - تفضي إلى معنى مغاير لكل معاني القراءات السابقة. هذا يعني، ضمنا، غياب أي معنى نهائي أو ثابت، وهذا يفضي إلى مقولة التفكيكية الكبرى، وهي استحالة تحديد المعنى أو عدم القدرة في الأخذ بمعنى محدد. النصوص عندهم مفتوحة النهايات لا تحمل القارئ إلى معنى يرتاح إليه ويطمئن. فالمعنى نشاط مستمر متقدم على الدوام ويعتمد على الاختلاف عن المعاني الأخرى وعلى التأجيل أو ما سماه أحدهم «الاختلاف».

طبعا ظهرت مدارس نقدية أخرى مثل المدرسة التأريخية الجديدة، والمدرسة النسوية، ومدرسة نقد الاستعمار. وهذه المدارس النقدية حاولت كل واحدة بطريقتها الخاصة ربط النصوص بالتاريخ والثقافة والمجتمع والآيديولوجيا، إضافة إلى أنها لم تهمل الجوانب الجمالية في النصوص، ولعله يكون لنا قول مفصل في هذه المدارس النقدية في المستقبل، إن شاء الله تعالى ■

شهر مبارك

فهد العبودي - السعودية

بالذكر تزهو لياليه وتأتلقُ ... فكم أرقنا بها يا حبذا الأرقُ

كم ارتوت فيه أرواح على ظمأ ... بمائه العذب لما شابها الرهقُ

من قبل قد غرقت في وحل شهوتها ... وقد أتت نحو نهر العفو تستبقُ

تغوص في عمقه ترجو به غرقا ... فاعجبْ لنهر به يُستعذب الغرقُ

الموقف من المناهج النقدية الغربية

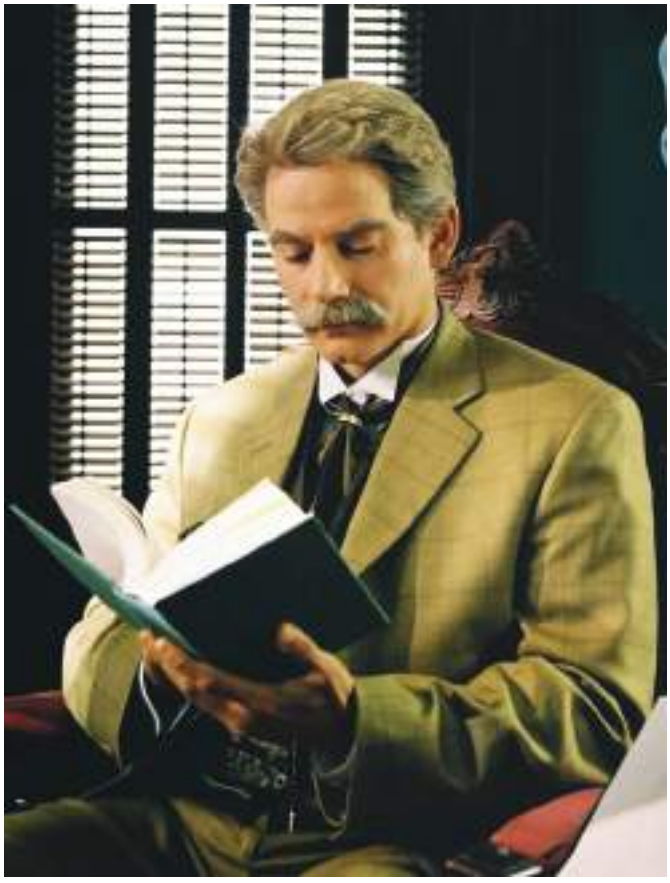

إن قضية المنهج تعد اليوم القضية الأولى في جميع حقول المعرفة إذ ترتبط نتائج كل علم بالمنهجية المتبعة فيه، ولذلك فإننا لا نكاد نجد في عصرنا الحالي علماً دون منهج. وبذلك احتل المنهج كل هذه الأهمية، وغدا هاجساً مؤرقا لكل الباحثين، وتطرح حوله كثير من الأسئلة التي ربّما لا يتسع المجال لذكرها سواء على صعيد التنظير أو على مستوى الممارسة والتطبيق أو على مستوى المصطلح، خاصة في ظل هذا الانفجار النقدي الكبير، وتعدد بل وتشعب المناهج ثم عدم استقرارها وتحولها السريع، مما يجعلنا نقر بأن القرن العشرين خلافا للقرون السابقة تميز بأنه عصر التحليل في حقول الفكر والمعرفة، وعصر اجتراح المنهجيات للوصف والنظر في منظومة الأفكار المتداخلة، فظهرت المناهج النقدية الحديثة التي دشنها الشكلانيون الروس (١٩١٥-١٩٣٠)، ودي سوسير مروراً بكشوف النظرية البنيوية التي تقوم على تطبيق المنهج اللغوي في التحليل، ورفض المؤثرات الخارجية، وصولاً إلى السيميائيات التي حررت الأدب والنص الأدبي من سطوة البنيوية، وانتهاءً بالتفكيك الذي طور السيميائية إلى آفاق جديدة في البحث عما هو مغيب في الخطاب الأدبي.

د. عبد الحميد عمر هيمة - تونس

أما في نقدنا العربي فقد بقيت مسألة المنهج غير واضحة وغير مستقرة في الممارسة النقدية لمعظم النقاد العرب في القرن الماضي، وهذا يجعلنا نردد مع (د.فاضل ثامر) بأن وعي الحركة النقديةالعربية بإشكالية المنهج لا يمتلك تاريخا طويلا، وإنما يبدأ ...بعد جهود حسين المرصفي مرورا بمحمد مندور وعز الدين إسماعيل وصولا إلى الجيل الجديد من النقاد، ثم أخذت هذه الرؤية المنهجية تتطور بفضل التأثر المباشر بالمناهج والنظريات النقدية الغربية كالبنيوية، والسيميائية، والتفكيكية، ونظرية القراءة.

وعلى العموم فإنه لا يمكن القول بأن الحركة النقدية العربية الجديدة قد نجحت في تقديم إجابات متكاملة وشاملة حول قضايا المنهج النقدي، فما زال الكثير من الأسئلة معلقة كما أن بعض الممارسات تشكو من فقر منهجي، ومن تحول بعض المناهج إلى علم أو فلسفة أو أيديولوجيا، ولذا فإن قلق مرحلة الصيرورة النقدية الحديثة لم يحسم بعد، وليس من الضروري أن يحسم بسهولة، فالناقد العربي يجد نفسه على الدوام أمام مفازات واختبارات جديدة تتطلب منه أحيانا تعديل جوانب من رؤاه النقدية وقناعاته الأساسية .

وهذا يفرض علينا -كما ترى الناقدة يمنى العيد- العمل على تأسيس فكر علمي في ثقافتنا قادر على الإسهام في إنتاج مناهج علمية؛ لأن طرح النموذج الغربي وصفة جاهزة أمر غير مقبول في هذا الزمن الذي يتميز بالحوار الخصب بين الحضارات والثقافات فضلا عن أن عدم التقيد بحرفية المنهج الواحد والإفادة من المناهج الأخرى يمنحه الحيوية والثراء، والتطور المستمر.

يجب إذن أن نؤمن بأهمية تعددية المناهج النقدية وحقها في الحوار والحياة بعيدا عن المصادرة أو محاولة فرض منهج أحادي يزعم لنفسه القدرة المطلقة على حل إشكالات الثقافة المتنوعة... بل إننا لنؤمن إضافة إلى ذلك بحق كل ناقد في أن يصطفي لنفسه منهجا نقديا خاصا به، وحقه كذلك في التعامل مع المنهج بشيء من الحرية والتصرف بدل الاستسلام السلبي للمناهج الغربية، وتوظيفها بطريقة الاستنساخ أو التقليد الأعمى لهذه المناهج على علاتها، والذي ينتج عنه التعرض لمخاطر المثاقفة السلبية، والتخلي عن الخصوصيات التي تطبع الثقافة العربية الإسلامية.

ولتفادي هذا الأمر يجب أن تكون لنا رؤيتنا الخاصة لهذه المناهج، والتي لا ينبغي أن تقوم على الاستيعاب فقط، بل تقوم على الإضافة الواعية لخصوصياتنا الثقافية والحضارية، وأن تستند إلى نظرية جمالية عربية تنطلق من نظرية فلسفية تستمد روحها من مرجعياتنا الفكرية الخاصة.

وبهذا الشكل نستطيع أن نؤسس لنقد عربي، لأننا في الفترة الحالية نملك نقادا ولا نملك نقدا عربيا مستقلا عن التبعية للغرب، والاستقلال لا يعني الانعزال، وإنما يعني رفض التبعية، ورفض الخضوع، ورفض الاتكال، وعليه فإننا - قبل أن نؤسس لذلك النقد - ندعو إلى ضرورة الانفتاح على الثقافة الغربية والاستفادة من المناهج الحديثة، - التي أحسب أنها أسهمت إسهاما فعالا في سبر أغوار النص الأدبي، وكشف بنيته العميقة - ولكن بطريقة واعية. فنحن لا نستطيع أن نستغني عن الثقافة الغربية المعاصرة مثلما لا نستطيع أن نستغني عن أشياء وماديات هذه الحضارة، لأن طبيعة الحياة ترفض الجمود، وتدعو إلى الاستفادة من العناصر التي تساعدها على التطور والنماء، وتاريخنا العربي الإسلامي يشهد أن أزهى فترات ازدهار الحضارة الإسلامية هي تلك الفترة التي تمازجت فيها مع الثقافات الأجنبية يونانية، وفارسية، وهندية...إلخ ■

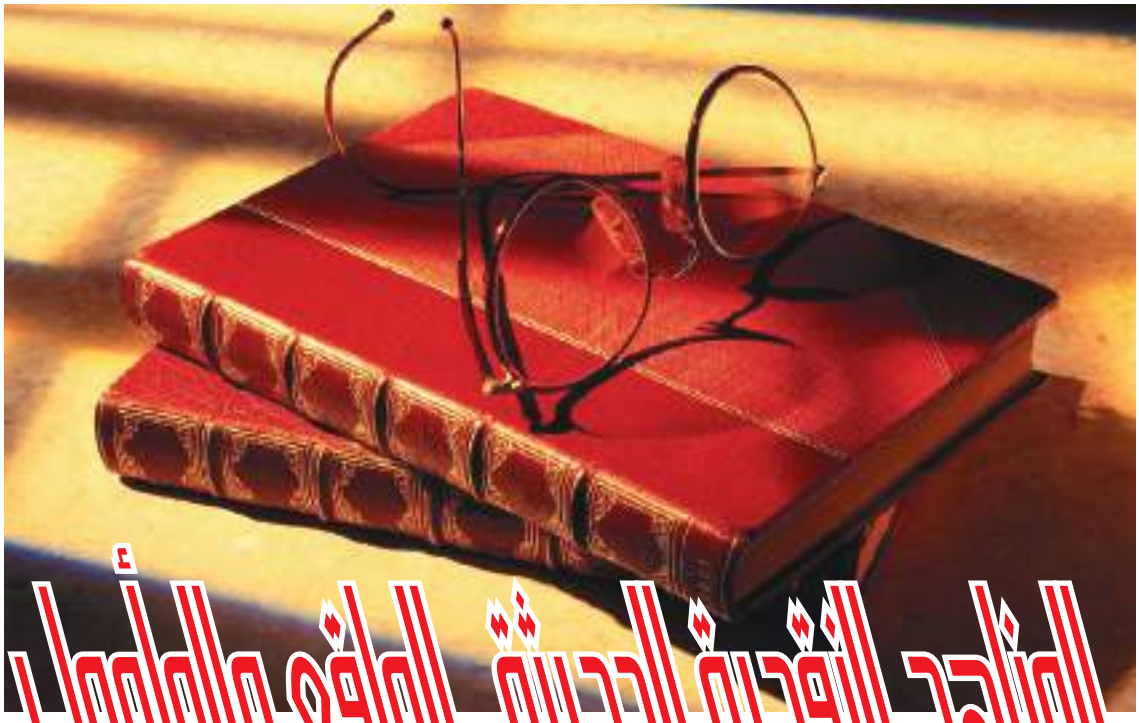

المناهج النقدية الحديثة.. الواقع والمأمول

ارتبط ظهور النقد الأدبي بظهور الإبداع، فوجود أول نص إبداعي صحبه ولادة أول ناقد، هو صاحب النص نفسه.

ومن هنا تبدو علاقة النقد الأدبي بالأدب علاقة وثيقة ترسخت عبر تقدم الزمن، وظل النقد الأدبي شاهداً حيّاً على تطور الأدب عبر العصور المتلاحقة، صحبه في مراحل ضعفه وقوته، وظل للنقد الأدبي نفوذه على الأدب : يفسره تارة، ويُعرّف به تارة أخرى، وفي عصور ازدهاره كان له أثر فاعل في توجيه الأدباء إلى الأنموذج الأدبي الرفيع الذي ينبغي أن يُقدم.

د . علي الحمود - السعودية

وفي العصر الحديث شهد النقد الأدبي تطورات ملحوظة؛ تبعاً لتطور العلوم واستقلالها، فكان ثمرة تطور علم التاريخ ظهور المنهج النقدي التاريخي، وكذلك الحال مع علمي الاجتماع والنفس.

وهذه المناهج النقدية كانت وما زالت من أهم المناهج النقدية التي يستعين بها النقاد في دراسة الأدب. ومما يؤخذ على هذه المناهج أنها تنظر إلى الأدب من الخارج، فالمنهجان :التاريخي والاجتماعي يتعاملان مع الأدب بوصفه وثيقة تاريخية واجتماعي.

أما المنهج النفسي فيتعامل مع المبدع بوصفه إنساناً يحمل عقدة نفسية، بمعنى أنه إنسان غير سوي . يضاف إلى ذلك أنها

أهملت طبيعة الأدب، وتجاهلت الفروق الفردية بين المبدعين، فجاءت الدراسات النقدية الحديثة مفتقدة الذوق الفني الذي هو أساس من أهم الأسس التي ينبغي أن يتسم بها أي نقد أدبي .

وفي مرحلة لاحقة ظهرت المناهج النقدية الحداثية التي ولدت من رحم الدراسات اللغوية الحديثة، فتعاملت مع النص الأدبي بوصفه بناءً لغوياً منغلقاً على نفسه، فحجبوه عن المؤثرات الخارجية التي أسهمت في وجوده، مثل : المعتقد والبيئة والثقافة، بل إنهم فصلوا بين النص وصاحبه الذي دفنوه (موت المؤلف) .

ولدت هذه المناهج في بيئات غريبة عن بيئة الأدب، فجاءت بعيدة عن روح الأدب وطبيعته، ولم تراعِ الفروق الفردية بين الأدباء، فتحول النقد الأدبي إلى علم من العلوم؛ وهذا كله بحجة إيجاد معايير دقيقة صارمة لنقد الأدب، لكنها بطبيعة الحال لا تتفق مع طبيعة الأدب .

وأشير هنا إلى أن النتاج النقدي الذي أنتجته المناهج النقدية الحداثية يفتقد المتعة والتشويق، ففقد النقد كثيراً من جمهوره من القراء الذين كانوا يستمتعون بقراءته.

ونتيجة لإخفاق المناهج النقدية الحداثية في إقناع النقاد قبل القراء بنجاعة هذه المناهج –أعلن عن موت الحداثة، وظهرت مناهج ما بعد الحداثة ناقلة السلطة من النص إلى القارئ؛ فعمت الفوضى في المشهد النقدي، وأصبح القارئ يؤول النص كما يشاء، وفقاً لرؤيته الخاصة، فبدا اختلاف النقاد واضحاً حول النص الواحد، فليس هناك قواعد ثابتة يرجع إليها في قراءة النص.

إن رحلة النقد الأدبي الحديث في البحث عن منهج نقدي لم تصل حتى الآن إلى المنهج النقدي الذي يمكن الركون إليه في عملية دراسة الإبداع الأدبي، وتكمن إشكالية هذه الرحلة في أنها لم تراعِ طبيعة الإبداع والمبدعين، ولم تلتفت إلى خصوصية الأدب الذي يعبر عن تجارب متجددة ومختلفة، من عصر إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى، بل إنها تجربة مختلفة بين أبناء البيئة الواحدة والزمن الواحد، حتى الأديب نفسه، فكل نص من نصوصه يولد في ظل ظروف مختلفة ينبغي مراعاتها في أثناء عملية النقد .

إن أكبر إشكالية يعاني منها النقد الحديث تتمثل في غياب الذوق، يضاف إلى ذلك تحول النقد في بعض المناهج إلى إيجاد نصوص إبداعية توازي النص الأدبي، وهذه رؤية قاصرة، ويبدو لي أن البريق الذي ناله بعض الأعمال الأدبية دفعت بعض النقاد إلى تبني مثل هذه الرؤى التي خرجت بالنقد الأدبي عن مساره الصحيح .

وفي هذا المقام أرى أن في كل منهج من المناهج النقدية الحديثة جوانب إيجابية وسلبية، والطريقة المثلى في التعامل مع هذه المناهج تتمثل في عدم الاقتصار على منهج واحد في مقاربة النصوص الأدبية، فالناقد الحصيف هو من يستوعب هذه المناهج، ويستثمر إيجابياتها في عمله النقدي.

إنني أدعو في هذا المقام إلى ما يعرف بالمنهج المتكامل أو التكاملي الذي يقوم على المنهج الفني مع الاستعانة بالمناهج الأخرى التي يمكن أن تكشف عن الجوانب الجمالية للنص، وتكشف عن العوامل التي أسهمت في تشكيل النص.

وأخيراً، على الناقد أن يضع نصب عينيه في أثناء عملية مقاربة النصوص الأدبية وفق أي منهج نقدي يعتمده – التصورات الإسلامية للكون والحياة والإنسان، فلا خير في أدب خالفها■

النقد الإسلامي والمناهج النقدية الغربية المعاصرة ..أية علاقة؟

د. محمد الواسطي - المغرب

البحث في هذا الموضوع يقتضي تحديد بعض المفاهيم قبل الدخول في التفاصيل، وأهم هذه المفاهيم هو: مفهوم النقد، ومفهوم النقد الإسلامي، وبعد هذا التحديد الضروري يمكن الدخول إلى صميم الموضوع، وهو موقف النقد الإسلامي من المناهج الغربية الحديثة والمعاصرة، بحيث يتم تناول العلاقة بينهما؛ أهي علاقة تواصل وتكامل، أم علاقة انفصام وتصادم؛ أم علاقة تواصل أحيانا وانفصام أخرى؟

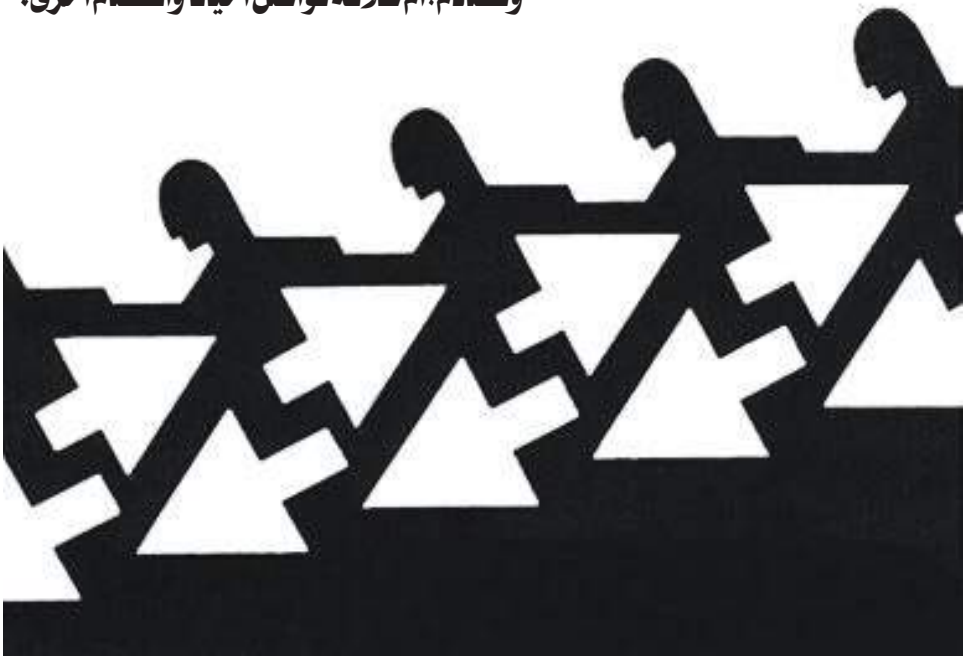

إن النقد الأدبي كلام على كلام، كلام على الإبداع شعره ونثره، إذ هو فحص النصوص، وإمعان النظر فيها، وقراءتها قراءة دقيقة من أجل تمييز جيدها من رديئها، وصحيحها من زائفها، لأنه في النهاية يرمي إلى تقدير العمل الأدبي تقديرا موضوعيا صحيحا.

والنقد الأدبي - كما هو معلوم - قسمان كبيران: نظري وتطبيقي.

فالنظري هو الذي ينصب على دراسة مكونات الخطاب الأدبي شعره ونثره، بحيث يتناول عناصره، ويبحث في تأصيله، ويوضح ماهيته، ويبين قواعده، ويضع مقاييسه ومعاييره التي يتم في ضوئها تحديد قيمة العمل الأدبي.

أما التطبيقي فهو الذي يتناول الأثر الأدبي لدى مبدع،

أو مجموعة من المبدعين تناولا موضوعيا يتم فيه الاعتماد على خطة مدروسة ومنهج معين واضح له أسسه ومفاهيمه.

وبإضافة «النقد» إلى «الإسلام» يتولد لدينا معنى خاص يرتبط ارتباطا قويا بالإسلام، حيث يصبح النقد الأدبي سواء أكان نظريا أم تطبيقيا يستمد أصوله وأسسه، وقواعده ومعاييره، من روح ديننا الحنيف وتعاليمه ومثله العليا.

وبكلمة أخرى فإن إضافة «النقد» إلى «الإسلام» يجعله نقدا خاصا متميزا عن غيره، بحيث يمكن أن نطلق عليه في ظل هذا التميز، وهذه الخصوصية اسم «النقد الملتزم» تبعا للأدب الإسلامي الذي هو في الحقيقة أدب ملتزم يستمد التزامه من إضافة الأدب إلى الإسلام أيضا.

ومن هنا تتجلى العلاقة بين النقد الإسلامي، والأدب الإسلامي، فهما معا يجمعهما الالتزام[1]، بمعنى أن الأديب يوجب على نفسه تصورا لا يفارقه، وهو «تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان»[2]، وكذلك يفعل الناقد الذي يأخذ على عاتقه تقويم الأثر الأدبي، فهو الآخر ينبغي أن ينظر إلى الإبداع الأدبي في ضوء ذلك التصور نفسه.

وبعد هذا نصل إلى صميم الموضوع، وهو موقف النقد الإسلامي من المناهج النقدية المعاصرة عند الغرب، وسأتناول هذا الموقف على مستويين اثنين هما: مستوى النقد النظري، ثم مستوى النقد التطبيقي الذي ينصب على النص الأدبي.

◁◁ مستوى النقد النظري:

إن النقد الإسلامي يستند لا محالة إلى الخلفية الدينية الإسلامية التي تقوم على التوحيد، وحسن علاقة الإنسان بخالقه، وعلاقته بأخيه الإنسان، فهو ليس في عمقه ذئبا لا يضمر إلا الشر للآخر، وإنما هو كائن يولد على الفطرة، أي على الخير والحب للناس جميعا.

أما في النقد الغربي الحديث فلا نجد مناهج - فيما أعلم - لها خلفية دينية أخلاقية، وإنما نجد خلفيات فلسفية وأيديولوجية، وجمالية ولسانية، هي التي أنتجت أشهر المناهج النقدية، كالمنهج النفساني الذي أنجبته فلسفة التحليل النفسي، والمنهج الواقعي الذي أنتجته الفلسفة الماركسية، والمنهج البنيوي الذي جاء وليد الفلسفة الجمالية والفلسفة المادية والنظريات اللسانية، وكذلك المنهج الأسلوبي، إذ هو صنو المنهج البنيوي، فهما معا فرعان من شجرة اللسانيات الحديثة.

إن معظم الفلسفات والأيديولوجيات المذكورة تنظر إلى الإنسان في الحياة الاقتصادية والاجتماعية نظرة تقوم على الصراع الطبقي والتدافع الدموي، ولهذا فإن موقف النقد الإسلامي منها ومن المناهج التي نشأت عنها لن يكون إلا موقف تحفظ واحتراز.

ويزداد هذا الموقف تصادما وتنافرا بين النقد الإسلامي والمناهج الغربية الحديثة والمعاصرة في «العلمانية»، وهي الفكر الذي يذهب إلى أن الأخلاق لابد أن تكون لصالح البشر في هذه الحياة، مع استبعاد كل الاعتبارات الأخرى المستمدة من الدين بما في ذلك الإيمان بالله والإيمان بالحياة الأخرى، وما إلى ذلك.

ففي منظور هذا الفكر هناك منهج علمي واحد لجميع الظواهر، في ضوئه يتم تفسير كل شيء، فالإنسان كل إنسان يمكن تفسيره بما هو غير إنساني، أي من خلال القوانين المادية والطبيعية العامة التي تجري على جميع الأشياء، وجميع المظاهر.

فالاقتصاد والسياسة والفلسفة كل ذلك نشاط فكري لا يمكن الحكم عليه بمعايير دينية أو أخلاقية أو إنسانية خارجة عنه، وكذلك سائر الفنون ومنها الأدب، يجب صبغه بصبغة علمانية مادية غير مقدسة، بحيث

يصبح مستقلا ليست له مرجعية دينية أو أخلاقية أو روحية[٣].

ومن الطبيعي أن يكون موقف النقد الإسلامي وقبله الأدب الإسلامي موقفا رافضا معارضا للفكر العلماني، لأنه فكر يناقض الإسلام الذي هو دين الإيمان بالله، وبالحياة الأخرى، وبالقيم الأخلاقية، والفضائل العليا، ولا يقول بالنظرة المادية الأحادية إلى العالم والحياة، فالإنسان من الوجهة الإسلامية مادة وروح معا، إنه «قبضة من طين الأرض، ونفخة من روح الله، غير منفصل بأحد عنصريه عن عنصره الآخر، وبهذه الطبيعة المزدوجة يحقق رسالته على الأرض»[٤].

◁◁ مستوى النقد التطبيقي:

أما من الوجهة التطبيقية فإن الأمر يكتسي الصعوبة نفسها، وذلك لأن بعض المناهج يقول أصحابها «بعزل النص»، وبعض المناهج يقول أصحابها بعدم عزله، وهذه معضلة هذه المناهج على صعيد التطبيق.

وهذا الاختلاف راجع - في الواقع - إلى الموقف من ثنائية: الداخل/الخارج، فقد انقسم البنيويون بخصوص هذه الثنائية إلى طائفتين:

١ - طائفة ذهبت إلى أن العلاقة بين طرفيها إنما هي علاقة انفصام، وهذا ما نجده في المنهج الأسلوبي، والمنهج البنيوي عند الشكلانيين الروس.

فالناقد الأدبي في هذا المنهج عليه أن يواجه الآثار الأدبية نفسها لا ظروفها الخارجية التي أدت إلى إنتاجها، وهذا معنى قول جاكبسون: «إن هدف علم الأدب ليس هو الأدب في عمومه، وإنما أدبيته، أي تلك العناصر المحددة التي تجعل منه عملا أدبيا»[٥].

ومن هنا يرفض أصحاب هذا المنهج العلوم المجاورة للأدب، مثل علم النفس، وعلم الاجتماع، والتاريخ الثقافي، على اعتبار أن هذه العلوم تشكل عوائق في مواجهة الأثر الأدبي وتحليله.

وقد جاء هذا الاتجاه من تأثير الفكر العلماني المادي الذي قال بعلمنة الأدب، كما رأينا بحيث يصبح مستقلا عن أية مرجعية كالظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ومنه أيضا جاء الكلام عن «الفن للفن» و«الأدب للأدب» و«أدبية الأدب»، فالمهم في العمل الأدبي هو جمال الشكل أي جمال اللغة والأسلوب، وليس جمال المضمون.

ولا شك أن الفلسفة الجمالية عند كانط كان لها تأثير كبير في مفاهيم المنهج الأسلوبي والمنهج البنيوي الشكلاني، إذ هي فلسفة شكلية، تظهر خطورتها في إيلاء الشكل كل الأهمية، وتجريده من كل غاية، وفي هذا - كما قرّر أحد النقاد- ما فيه من خطر على الفن نفسه، حيث الجمال المحض عند كانط لا يتمثل في سوى الشكل المحض الذي يختفي منه كل مضمون كالنقش والموسيقى[٦].

٢ - وذهبت طائفة أخرى إلى أن العلاقة بين الداخل والخارج إنما هي علاقة تواصل، وهذا ما نجده في المنهج البنيوي الماركسي الذي لا يشغل

أصحابه أنفسهم بالبحث في جمال الشكل في العمل الأدبي، وإنما يسعون إلى البحث في المضمون ويعطونه الأولوية، وليس مطلق مضمون، فهم يحبون أن يكون الأثر الأدبي مصورا للصراع الطبقي، ملتزما بقضايا الطبقة «البروليتارية»، داعيا إلى التكتل فيما بينها من أجل أن تسترد حقوقها من الطبقة «البورجوازية»، ويصبح العالم كله اشتراكيا شيوعيا.

ومن هنا يذهب أصحاب هذا المنهج إلى أن النص «داخل لا فرار له من خارج حاضر فيه»[٧]، وإقامة مثل هذه العلاقة بين النص وظروفه، أو النظر بمثل هذه الرؤية إنما هو من تأثير الفكر الماركسي، الذي يقرر منظوره طبقا للمادية التاريخية أن للحياة الاجتماعية «بنية دنيا» وهي النتاج المادي، و«بنية عليا»، وهي النظم الثقافية والمذاهب الفكرية، والعلاقة بين البنيتين أن الثانية وليدة الأولى، فالفكر والثقافة والأدب والنقد والدين أيضا، كل هذا وليد الحياة المادية، وهكذا فإنه ليس صحيحا أن وعي البشر هو الذي يحدد وجودهم، وإنما الصحيح أن وجودهم المادي والاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم.

وقد تطور المنهج البنيوي الماركسي إذ أنجب البنيوية التكوينية أو التوليدية على حد قول «جولدمان»، وهي في الواقع المدرسة الهيجلية الجديدة في النقد الماركسي، وموضوعها دراسة بنية النص دراسة تكشف عن بنية الفكر والعالم، بمعنى أنها تركز على الكيفية التي تتولد بها أو تتكون بها البنية الفكرية عموما -ومعها الأدب - من الأوضاع التاريخية والاقتصادية والاجتماعية، ومن هنا فإن هذا المنهج كسابقه لا يفصل بين الداخل والخارج، وإنما يلح أكثر من ذي قبل على البحث في خلق الوجود المادي للمضمون الفكري في الأدب.

وإذا كان المنهج البنيوي الشكلاني، والمنهج البنيوي الماركسي بشقيه يختلفان في علاقة النص بالخارج المتمثل في المرجع الاجتماعي والسياسي، فإنهما يتفقان معا على «عزل النص عن صاحبه»، وقد كانت الرغبة التي عبر بها «رولان بارت» «في بتر الأدب عن الفرد»[٨] شعارا يجمع البنيويين على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم.

وترفض البنيوية - إلى جانب ما مر - ذات الناقد، إذ تنكر الذوق، وتنكر المعيارية وما يتصل بذلك من أحكام تقييمية، كما ترفض العواطف والانفعالات في العمل الأدبي، لأنه كالآلة كما ذكر الشاعر «وليام كارلوس وليامز» في قصيدته التي يقول فيها:

دعونا نقدم تصريحين جريئين: الآلة لا تعرف العواطف.

والقصيدة آلة صغيرة أو كبيرة، مصنوعة من الكلمات،

حينما أقول: إن القصيدة لا تعرف العواطف فإنني أقصد أنه كما

في الآلة، لا يوجد جزء زائد... لا يوجد شعر متميز دون شكل

مستحدث، لأن الأعمال الأدبية تحقق معناها الدقيق عن طريق

الشكل، وهي في ذلك تشبه الآلة إلى أقصى درجة[٩].

كانط

ماركس

ومن المؤكد أن موقف النقد الإسلامي من عزل النص عن سياقه أو عدم عزله لن يكون إلا مخالفا ومباينا، لأن العمل الأدبي الذي يقوله المبدع شاعرا كان أو كاتبا لا يقوله باعتباره فردا معزولا عن غيره، وإنما باعتباره فردا يترعرع ويتكون في وسط اجتماعي، ويبدع بلغة الجماعة، فاللغة كما يقول دي سوسير: «ذات طابع اجتماعي»[١٠].

وبالإضافة إلى هذا فإن موقف النقد الإسلامي يزداد قطيعة لفكرة «عزل النص» إذ يتعلق الأمر بتحليل النص القرآني وتفسيره، حيث لا يمكن بحال من الأحوال القول بعزل هذا النص عن سياقه، وهو ما يسمى بأسباب النزول التي تعين القارئ والمتلقي عموما على فهم كتاب الله فهما صحيحا».

وفيما يتصل بـ «عزل النص عن صاحبه»، فإن النقد الإسلامي يرفض القول به رفضا قاطعا أيضا، لأنه - في الواقع - هروب من الذات الفردية، بمعنى الكيان الواعي الشخصي الحافز، ومن هنا فإنه يفضي إلى علاقات غير إنسانية، ويؤدي إلى «قتل الإنسان» إذا اعتبرنا عبارة «غارودي» ونقلناها من الفلسفة إلى النقد[١١].

إن العمل الأدبي تعبير عن تجربة الأديب التي تكونها مختلف قواه الواعية وغير الواعية، وهذا يعني أن التكوين النفسي والاجتماعي والعقدي والبيئي سيتسرب إلى عمله، ومن ثم فإن إضاءة النقد لهذا العمل اعتمادا على المرجعيات المذكورة أمر ضروري لفهم الأثر الأدبي.

وفوق هذا فإن النقد الإسلامي لا يمكن أبدا أن يقبل فكر «عزل النص عن صاحبه» عندما يتعلق الأمر بالنص القرآني، فمجرد التفكير في هذا يؤدي إلى فساد العقيدة واختلالها، لأن القرآن كلام الله المنزل على رسوله الكريم، والمعجز بنظمه وبيانه في كل زمان ومكان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأنه من لدن بديع السماوات والأرض، وخالق الإنسان والحياة.

وبخصوص المنهج البنيوي الذي يقول أصحابه بعدم عزل النص، وضرورة رؤية الخارج في الداخل، فإن النقد الإسلامي يقف منه هو الآخر موقف الانفصام والتباين، لأنه يجعل البنية «العليا» المتمثلة في الفكر والفن والأدب والدين، وليدة البنية «الدنيا» المتمثلة في الوجود المادي، وينسى أو يتناسى أن العلاقة بين الفكر والمادة علاقة جدلية بحيث يتبادلان التأثير والتأثر، ويكمل كل منهما الآخر في عملية التطور التاريخي، والرقي الحضاري.

وبالإضافة إلى هذا فإن الدين السماوي من وجهة النقد الإسلامي ليس وليد المادة التاريخية كما تقول البنيوية الماركسية والعلمانية، وإنما اقتضته الحكمة الإلهية في مختلف الأزمنة والأمكنة، بهدف تصحيح العلاقة بين الإنسان وخالقه من جهة، وبين الإنسان وأخيه الإنسان من جهة أخرى.

وشيء آخر، وهو أن وظيفة الأدب في النقد الإسلامي إنسانية، تهتم بالحرية والعدالة والمساواة والأخوة بين جميع البشر، ولا تنحصر - كما هو الأمر - في المنهج

البنيوي الماركسي في الدفاع عن الطبقة الكادحة المناضلة، والتعبير عن حقوقها، وفضح عيوب الطبقة البورجوازية، فهذا من شأنه أن يؤدي إلى الصراع والتناحر بين الأيديولوجيتين، وإلى حرب باردة قد تدمر الحضارة الإنسانية ولا تبقي على شيء منها.

والنقد الإسلامي في مثل هذه الأمور يرى أن الاحتكام إلى العدل والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات من شأنه أن يقرب بين الطبقات الاجتماعية ويقودها إلى ما فيه خير ومصلحة الجميع.

◁◁ مرحلة تحليل النص:

هذا موقف النقد الإسلامي من مرحلة «عزل النص» أو «عدم عزله» في الجانب التطبيقي، فماذا عن موقفه من مرحلة «تحليل النص» التي تأتي مباشرة بعد العزل؟

قبل الجواب عن هذا السؤال يجب أن نعرف أن المناهج الحديثة التي تناولت النص من الداخل وهي المتفرعة من لسانيات دي سوسير كالسيميائيات والأسلوبية والبنيوية تنطلق في عملية التحليل من تحديد بنية النص الدلالية، بحيث يضع الناقد يده على البنى الدلالية الكبرى، والبنى الدلالية الصغرى التي تنضوي تحتها، وهو أمر ليس بالسهل، إذ يحتاج إلى قراءات عديدة، بعضها مباشر، وبعضها تأويلي، وبعضها رمزي، فهذا هو المدخل الضروري للتحليل كما في المناهج البنيوية خاصة، وهو يوضح أن البحث في هذه المناهج ينطلق من المضمون إلى الشكل وليس العكس.

وبعد أن يقبض الناقد على البنى الدلالية يتتبعها في النص الأدبي تتبعا سياقيا، أي أفقيا وصفيا، بحيث يقف على العلاقات بين الوحدات اللغوية داخل النسق الأصغر وهو الجملة، ويبحث في الأنساق الصغرى في علاقتها بعضها ببعض، ويفعل الشيء نفسه بالتضاد الثنائي بين الوحدات الدلالية، بحيث يناقش العلاقة

بين الثنائيات الأساسية من جهة، والثنائيات الفرعية من جهة أخرى، ولا ينسى أن ينظر في العلاقة بين الثنائيات والمبدع، وأن يتنبه للعلاقة بين عناصر السياق والعناصر الاستدلالية المخالفة التي لا يقع الاختيار عليها.

وفوق هذا فإن الناقد من وجهة البنيوية التكوينية لا يغفل العلاقة بين نسق النص الفردي والنسق الأكبر، إذ النص لا يمكن أن يكون نسقا مستقلا كما رأينا سابقا، ولكنه يمثل بنية نظيرة لأنساق وبنى أخرى، غير أدبية يمثل جميعها الثقافة التي أنتجت النص، وإلى جانب الكشف عن العلاقات فإن الناقد يكشف كذلك عن عناصر البنية ومستوياتها المختلفة من صوتية، ومعجمية، ونحوية، وبلاغية، ورمزية، بحيث يظهر ما يزخر به النص من تنغيم وإيقاع، ويبرز خصائص كلماته وحيويتها، ويدرس طرق تكوين الجمل، ويميط النقاب عما فيه من تغيير أو انحراف عن الاستعمال العاري الحر في.

ويكشف الناقد في التحليل الداخلي - إلى جانب ما سبق - الخاصية الجمالية في النص الأدبي، وتكون هذه الخاصية ماثلة في بنية تركيب الجمل والصور والرموز والمفردات المعجمية، وفي الحروف والأصوات والتوازنات والتقابلات التي تشع بدلالات النص.

وبعد مرحلة التحليل تأتي مرحلة التركيب، وهو ضم وتجميع ما فرقه التحليل، بحيث يؤلف الناقد بين المتشابهات، مما يسمح بالوصول إلى القوانين الكبرى التي تكمن وراء إبداع النص الأدبي.

وقد ركز البنيويون على أهمية التحليل والتركيب في مقاربة النص الأدبي مقاربة علمية، يقول ليفي شتراوس: «إن البنيوية تريد أن تكون منهجا علميا دقيقا، يدرس العلاقات القائمة بين عناصر أجزاء كل بنية، وذلك بتحليل هذه الأخيرة والكشف عن ارتباطاتها الموضوعية، ثم إعادة تركيبها في منظومة كلية جديدة أسمى من بنياتها الأولى، تتيح لنا تبين بنيتها الخفية»(١٢).

ليفي شتراوس

وهذا ما عبر عنه «بارت» إذ وصف العملية البنيوية بأنها حل الشيء لاكتشاف أجزائه والوصول من خلال تحديد الفروق القائمة بينها إلى معناه، ثم تركيبه مرة أخرى حفاظا على خصائصه التي توضح لنا أن أي تعديل في الجزء، يؤدي إلى تعديل في الكل(١٣).

وبهذا يتضح الجواب عن السؤال السابق، وهو أن موقف النقد الإسلامي من تحليل النص وتركيبه - كما سبق - لن يكون إلا موقف القبول والتواصل، لأن تناول لغة النص تناولا علميا موضوعيا أمر مطلوب، ولابد منه في النقد التطبيقي، لما يؤدي إليه من كشف الدلالة، وبيان للأسرار الخفية التي يزخر بها العمل الأدبي.

ومجمل القول: إن موقف النقد الإسلامي من المناهج الغربية المعاصرة ليس واحدا، وإنما هو موقف يترجح بين الاتصال والانفصام، أو القبول والرفض، فأما الاتصال فيتجلى في ضرورة انفتاح النقد الإسلامي على تقنيات المناهج الغربية وأدواتها في تحليل النص الأدبي تحليلا علميا موضوعيا يقوم على استنطاق لغته والتعمق فيها من أجل الوصول إلى دلالتها الخفية العميقة.

وأما الانفصام فيظهر بجلاء في رفض النقد الإسلامي لفكرة «عزل النص» بجميع ألوانها، كما يظهر في التحفظ بخصوص الخلفيات المتمثلة في العلمانية والفلسفة المادية وسائر الأيديولوجيات التي لا تلقي إلى الدين بالا، ولا تكترث بالأخلاق والقيم الإنسانية النبيلة ■

الهوامش:

(١) انظر مفهوم الالتزام عامة في: المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ١١٨/١.

(٢) مفهوم الفن الإسلامي، محمد قطب ٦.

(٣) انظر مقالا عن العلمانية، مجلة الغدير، المجلد ٤، العددان ٢٥ – ٢٦، ص ٦٤ إلى ٧٤.

(٤) منهج الفن الإسلامي: د. محمد قطب ٣٤.

(٥) نظرية البنائية في النقد الأدبي ٦٠، وانظر الأسلوبية والأسلوب ١٧٢.

(٦) النقد الأدبي الحديث: محمد غنيمي هلال ٣٠٣، ط ٤، دار النهضة العربية.

(٧) في معرفة النص: د. يمنى العيد ٣٩، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

(٨) المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، د. عبد العزيز حمودة ٢١٣، سلسلة عالم المعرفة ٢٣٢.

(٩) المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك ٢١٣.

(١٠) في معرفة النص: د. يمنى العيد ٣٨، دار الآفاق الجديدة، بيروت .

(١١) تأشيرات على البنيوية، مقال بمجلة المشكاة ١٤١، عدد ١٥، دجنبر ١٩٩٢، وانظر البنيوية أو فلسفة موت الإنسان، روجيه غارودي.

(١٢) مجلة عالم الفكر، المجلد ٣٠ ، سنة ٢٠٠٢، ص ٤٧ – ٤٨.

(١٣) نظرية البنائية في النقد الأدبي: د. صلاح فضل ٥٤، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

عبد العزيز حمودة:
اسمي ارتبط بمحاولة التأصيل لاتجاه نقدي عربي

في ثلاثيته: «المرايا المقعرة»، و«المرايا المحدبة»، و«الخروج من التيه»، التي صدرت عن سلسلة كتاب عالم المعرفة بالكويت، طرح الناقد الأدبي أستاذ الأدب الإنجليزي الدكتور عبد العزيز حمودة، قضايا شائكة وملتبسة وبخاصة دعوته إلى تأصيل نظرية نقدية عربية، وهذا حوار معه:

حوار: ممدوح سالم

● بماذا تفسر خفوت حركة النقد في عالمنا العربي وعدم ظهور جيل نقدي جديد له رؤية ومعالم محددة؟

●● على الظاهر تبدو الأمور وكأن هناك حركة نقدية نشيطة، فالكتّاب المترجمون ينتشرون بطول العالم العربي وعرضه يكتبون النقد الحداثي، بل يذهب البعض إلى القول، خاصة في معرض الإجابة عن بعض مقولاتي الأساسية منذ «المرايا المحدبة»، بأننا قد تحولنا من استهلاك الحداثة الغربية إلى إنتاج حداثة عربية، وكان ذلك في معرض مقولتي بأنه لا توجد حداثة عربية ولا حداثيون عرب.

وحينما رفعت في وجهي تلك اللافتة الجديدة تساءلت في تحد، وما زال السؤال قائما حتى اليوم: إذا كان باستطاعة حداثي عربي واحد أن يشير إلى فكر حداثي عربي صميم أفرزته الثقافة العربية ولم تتم استعارته من الثقافة الغربية أو الحداثة الغربية.

على السطح -إذاً- هناك حركة توحي بوجود تيار نقدي عربي، لكن الحقيقة غير ذلك تماما، فالحداثيون العرب في أفضل حالاتهم ناقلون عن الحداثة الغربية وما بعدها أو

مترجمون عن نصوصها، وفي أسوأ حالاتهم ناقلون من دون فهم ومن دون إدراك، لما أسميته في «المرايا المقعرة» بـ«الاختلاف الخطر».

إنني في حقيقة الأمر أصبحت أتبنى مقولة تؤكدها الشواهد من حولي، وهي أننا في الوقت الذي بدأنا فيه القرن العشرين بعملية تأثر صحية بالثقافة الغربية في محاولة للخروج من عصر الانحطاط الثقافي العربي، وهي عملية تأثر استمرت على الأقل لجيلين، إلا أننا في الجيل الثالث أو الرابع ارتمينا بالكامل في أحضان الثقافة الغربية. وهكذا بدلا من أن تؤدي حركة التأثر المبكرة إلى ظهور جيل من النقاد والمفكرين العرب القادرين على تطوير نظرية نقدية عربية انتهى بنا القرن العشرون وقد أصبحنا أبعد ما نكون عن تطوير نظرية نقدية عربية، باختصار شديد الأسماء كثيرة والمنشور كثير، لكن المردود العربي في حقيقة الأمر قليل قليل.

● هل ضعف الإبداع أم ضعف النقد يقف وراء تأخر الحركة الأدبية في مصر والعالم العربي؟

●● في الحقيقة إنني لم أنشغل كثيرا بالإبداع العربي حتى الآن، لأنني انشغلت بالهم الأكبر وهو ما يسميه الغربيون أنفسهم «بغول النظرية» وأقصد بها نظرية النقد الأدبي، ورغم ذلك أستطيع التعميم دون كثير مبالغة بأن ما حدث في ربع القرن الأخير من انبهار واضح بالاتجاهات النقدية الغربية مع غير قليل من احتقار إنجازات العقل العربي أثر سلبا في الحركة الأدبية وبخاصة الشعر.

فقد أصبح الافتتان بالغموض من أجل الغموض، وكسر القواعد، والخروج على التقاليد الشعرية، سمة من سمات الشعر العربي المعاصر إلى حد ما، وجريا وراء معطيات خاطئة للثقافة الغربية، وربما أستطيع أن أزيد هنا أن قصيدة النثر هي إحدى النتائج السلبية لتلك الاتجاهات الحداثية.

● ألا ترى أن قصيدة النثر بهذه التسمية تحمل أضدادا أو قل هي أضداد في ذاتها ومن ثم كيف يتأتى للناقد أن يبحث قضية ذات أضداد في وقت واحد؟

●● لا بد أن نفرق هنا في الحديث عن المنحى الأخير في الإبداع الشعري بين الشعر الحر وقصيدة النثر، فالشعر الحر جاء تطورا طبيعيا لاتجاهات الشعر العربي، وربما يكون ذلك التطور قد تأخر هنا بالمقارنة مع الشعر في اللغات الأخرى.

ولا نستطيع أن ننسى هنا أن الشعر الحر رغم خروجه على القافية، إلا أنه ظل محتفظا بجوهر الشعرية من موسيقى وخيال وصور، ولا بد أن نذكر هنا القصة التي يعرفها الجميع في ما يتعلق بالمساجلة التي حدثت بين العقاد وعبد المعطي حجازي، حينما اتهم العقاد كتّاب الشعر الحر بأنهم أناس يتجهون إلى الشعر الحر بسبب عجزهم عن إبداع الشعر العربي التقليدي، ويومها كان

■ أرى أن الحداثيين العرب في أفضل حالاتهم ناقلون عن الحداثة الغربية أو مترجمون لها.

العقاد

حجازي

رد حجازي البليغ هو نشر قصيدة تقليدية التزم فيها بأوزان الشعر التقليدية، ليقول للعقاد: إنه لا يقدر على الجديد إلا من هضم القديم وعرفه حق المعرفة.

نحن بالقطع لا نستطيع أن نقول نفس الشيء عن كتّاب قصيدة النثر، لأنها ـ كما قلت أنت ـ جمع بين المضادين، إذ كيف تكون قصيدة ونثر في الوقت نفسه.

● في هذا السياق، هل نعاني برأيك من أزمة المصطلح، ولا سيما المصطلح النقدي؟

●● أزمة المصطلح في الواقع، وهو موضوع الورقة التي قدمتها حديثا في مؤتمر عن الترجمة بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وموضوعها على وجه التحديد «إشكاليات تعريب المصطلح النقدي»، وموضوع الورقة يجيب عن ذلك السؤال بصورة محددة ودقيقة. فأنا أرى أولا أن المشكلة لم تكن أبدا مشكلة المصطلح، بل مشكلة الفكر الذي أفرزه والفكر المستقبل له، ولهذا توقفت أولا عند كلمة (إشكالية) التي يستخدمها الحداثيون العرب بمعنى المشكلات المتعلقة بالشيء، بينما «إشكالية» تعني السياقات الفكرية والايديولوجية التي تحيط بفكرة ما، أو تيار ما. ومن هذا المنطلق تعاملت مع ترجمة المصطلح رافضا مقولة أزمة المصطلح، خاصة أنها تعني في جزء منها اتهاما غير مباشر للغة العربية بالعجز والقصور عن نحت مصطلحات نقدية مقابلة للمصطلحات النقدية الغربية، وكأن المشكلة في جوهرها مشكلة لغوية.

لكن الحقيقة أن المصطلح النقدي الغربي لم ينشأ ولا يوجد داخل فراغ، فالمصطلح النقدي الغربي نشأ داخل فكر فلسفي غربي له ثوابته ومتغيراته المختلفة عن ثوابت ومتغيرات الثقافة العربية، وحينما ينقل ذلك المصطلح من السياقات المعرفية الفلسفية ينقل بالقطع محملا بكل عوالقه المعرفية، مما خلق مشكلة داخل الثقافة الغربية نفسها، أي أن هناك أزمة مصطلح بهذا المعنى داخل الثقافة التي أفرزت الحداثة وما بعد الحداثة الغربيتين.

وما دام الأمر كذلك داخل الثقافة الغربية نفسها، فلا بد أن الأمر سيكون أكثر تعقيدا حينما تنقل تلك المصطلحات من ثقافة كالثقافة الغربية إلى ثقافة أخرى كالثقافة العربية.

● إذاً؛ الأزمة ليست أزمة مصطلح، هل هي أزمة رؤية؟

●● نعم، الأزمة ليست أزمة مصطلح، لكنها أزمة اختلاف، وهذا ما اختار الحداثيون العرب تجاهله لسنوات طويلة محاولين عبر العديد من الندوات والمؤتمرات ترسيخ فكرة أزمة المصطلح لغويا وعجز اللغة العربية عن التعامل مع تلك المصطلحات.

وفي هذا ـ في حقيقة الأمر ـ مورست معنا خديعة واضحة ولا أقول: مؤامرة، إذ كلما تحدثنا عن الاختلاف رفعت في وجهنا لافتة العلمية والعالمية، وأعتقد أن هذا تزييف واضح للأمور، فليس كل ما هو علمي عالمي.

● ذكرت في كتابك «المرايا المحدبة»، أننا بحاجة إلى حداثة حقيقية تهز الجمود وتدمر التخلف وتحقق الاستنارة فأي حداثة تعني تحديدا؟ ومن أين تولد؟ وكيف تنضج؟

●● سنبدأ بفترة تاريخية يعرفها الجميع وهو عصر

النهضة الأوروبي، هذا العصر عن طريق الفكر الجديد المستنير، عن طريق تبني المنهج العلمي نجح في تحقيق الاستنارة القائمة على هز الجمود، ولا نستطيع أن نوفي عصر النهضة حقه مهما قلنا.

لكن حينما تحدثت عن حاجتنا إلى حداثة حقيقية، كنت أعني أولا أن الحداثة الغربية التي نأخذ عنها ومنها ليست حداثتنا، وبالتالي هي حداثة زائفة أو وهمية. وبمعنى آخر كنت أنبه إلى ضرورة تطوير حداثة عربية تفرزها الثقافة العربية بثوابتها ومتغيراتها. وفي هذا أكرر مرة أخرى أنني لست ضد الحداثة في إطلاقها، لكنني ضد نقل حداثة الآخرين جاهزة وبنتائج نهائية لا تتفق مع السياقات الثقافية العربية.

أما مقولة التنوير فهي إلى جانب أنها ترد على الاتهامات التي أثيرت في وجهي بالرجعية، بل السلفية فإنها تؤكد أننا لا نستطيع تغيير الواقع الجامد والمتخلف للثقافة العربية، إلا عن طريق تطوير حداثة عربية تنجح مقولاتها في تحقيق الاستنارة المتماشية مع ثوابت الثقافة العربية ومتغيراتها.

● سعيت إلى تأصيل اتجاه نقدي يستند إلى مناخ ثقافي بعينه وفكر فلسفي محدد، فما ملامح هذا الاتجاه؟ وهل نجحت في تأصيله حقا؟

●● سأبدأ بالجزئية الأخيرة، أقول: إذا كنا نعني بالملامح الاتجاهات العامة لهذا التيار العربي، فأعتقد أنني نجحت في لفت الأنظار إلى أهمية ذلك، ولا أدعي أكثر من ذلك. والمتابع لما يكتب وكتب حتى الآن عن ثلاثيتي: «المرايا المحدبة» و«المقعرة» و«الخروج من التيه»، يدرك جيدا أن اسمي والحمد لله، قد ارتبط بمحاولة التأصيل لاتجاه نقدي عربي.

أما الجزء الأول، وهو الأهم في رأيي، فدعني أولا أؤكد أنني، وفي «المرايا المقعرة» على وجه التحديد، لم أدع أنني أقدم نظرية نقدية عربية بديلة، فهذا ادعاء أكبر من جهد عقل مفرد أو عقل جيل كامل، وهذا إنجاز لا يقدر عليه إلا جهد جيل أو أجيال. ومما فعلته في «المرايا المقعرة» بصفة أساسية، هو أنني أكدت عن طريق نماذج رائعة ومذهلة من البلاغة العربية في عصرها الذهبي، أننا بسبب انبهارنا بمنجزات العقل الغربي وبسبب خلطنا الواضح بين الرغبة المشروعة في تحديث العقل العربي بعد هزيمة ١٩٦٧، وبين الحداثة الغربية، مارسنا قطيعة معرفية إرادية مع تراث البلاغة العربية أضيفت إلى قطيعة لاإرادية سابقة مع التراث في عصور الانحطاط.

سوسير

وخلصت إلى القول: بأننا لو لم نمارس مع تراثنا العربي هاتين القطيعتين الإرادية واللاإرادية، لكنا قد كونا اليوم اتجاهين: لغوي، ونقدي، لا يقلان تقدمية عن الاتجاهات والتيارات اللغوية والنقدية التي انبهرنا بها في القرن العشرين.

وكنت أتوقف في أحيان كثيرة عند نماذج من بلاغة عبد القاهر الجرجاني، والقاضي الجرجاني، والباقلاني في ما يشبه الذهول، حيث سبق البلاغيون العرب مقولات انبهرنا بها بغباء في القرن العشرين، وفي مقدمتها مقولات سوسير التي خرج من عباءة فكره الكثير من اتجاهات علم اللغويات والنقد الأدبي

في القرن العشرين من دون استثناء يذكر.

● لكن ماذا يعني ذلك؟

●● معنى ذلك - في صراحة شديدة - أنني لم أقل على الإطلاق: إن البلاغة العربية كانت قد طورت نموذجا نقديا متطورا أو متكاملا، بل قلت - فقط: إنه كانت لدينا بذور أو خيوط كان يمكن تطويرها في نظرية لغوية وأخرى أدبية متكاملة.

ولم أكن أقصد بذلك على وجه الإطلاق، كما قال بعض المهاجمين لي: إنني أنبش تحت جذور البلاغة العربية، لكنني كنت أقصد أن الإنسان الذي ينفصل عن تراثه إنسان بلا هوية، إنسان يعيش - كما قلت- ثقافة الشرخ أو ثقافة الانفصام بكل سلبياتها.

● كيف استطعت إبان عملك مستشارا ثقافيا لمصر بأميركا أن تحمل هموم الثقافة العربية مع القدرة على التعامل مع «الحلم الأميركي» من دون انبهار؟

●● سأجيب عن سؤالك بطريقة غير مباشرة، وهو إنني كمصري وعربي عشت التجربة الأميركية مرتين: مرة في منتصف العشرينات، حيث ذهبت إلى أميركا كطالب علم، ثم ذهبت إلى العالم الجديد بكل الانبهار بالحلم الأميركي بمعطياته باعتبار أن أميركا بلد النجاح السهل.

أما الفترة الثانية، وبعد ربع قرن حينما ذهبت إلى أميركا مستشار مصر الثقافي، كنت أكثر قدرة على التعامل مع الحلم الأميركي من دون انبهار، بل من مسافة نقدية كافية لتحقيق رؤية جديدة مفادها أن أميركا ليست بالضرورة بلد اللبن والعسل، وفي الثانية لم تكن هناك مشكلة لقدرتي على تحقيق التوازن بين هويتي القومية وبين انبهاري بالتجربة الأميركية* ■

* جريدة الشرق الأوسط، الخميس ٢٠٠٥/١٢/٥م، العدد ٩٦٦٢.

مقاطع من كتاب الجذور

الجذرُ...
لا يميته الترابْ
ولا يعوق طرحه الكفنْ
لكنه يموج في اخضراره
فيستجدْ
يا أيها الجذر الوتدْ
أنا بدايتك/ ولست منتهاكْ
فأنت في رمانة الفؤادْ
في اشتعال مهجة الولدْ
وأنت في الدموع مشرعاتْ
في الوريد والمدى
تنسلُّ في أضالعي نارا
وتخرج اللظى
من بينها صدى
وبين مدخلاتها
ثم الخروجُ
ألف ألف منحنى
وسدْ
يا أيها الجذر الوتدْ
صرت اشتعالي
مثلما كنت انطفائي
في رقادك الطويلع
في تباعد الصهيلْ
من قساوة الكمدْ
يا أيها الجذر الوتدْ
من ذا الذي
يضمد الجرح القديمْ
يرمم العمر القديم
يلم أشلاء المنى
من فوق جدران السنينْ
هل كان حتماً
أن نبدل المهامْ
في احتفالك الحزينْ
أم صار فرضاً
أن يموت النحلْ
كي يشتار شهدْ؟
يا أيها الجذر الوتدْ
أقاطف الطروحَ
من حروفك الميراث والسندْ
وأقرأ الخلودَ
في عيونك الجددْ
فالجذر... لا يميته الترابْ
ولا يعوق طرحه الكفنْ
لكنهُ...
يموج في اخضراره
فيستجدْ ■

رفعت المرصفي - مصر

طفلة القدس

محمود مفلح - فلسطين

عارٌ عليّ إذا لم أرمِ عن ديني
ولم أجاهد به كيد الفراعينِ

عارٌ عليّ إذا أقبلتُ متكئاً
على جراحيَ مقلوب الفناجينِ

عارٌ عليّ إذا لم أنتصب جبلاً
في وجه كل صليبيٍّ وصهيوني

ولم أقاتل بأظفاري وقافيتي
ولم أهَبّ بساطوري وسكيني

ماذا تبقّى إذا داسوا كرامتنا
ومرّغوا أنفنا -يا قومُ- بالطينِ ؟

ماذا تبقّى؟ أنرضى أن نكون لقىً
ونحن أمة توحيدٍ وتمكينِ ؟

ماذا تبقّى لنا والقدس ترمقنا
وطفلة القدس في أنياب تنّينِ ؟

ظنّوا بنا بلَهاً فاسْودّ حقدهم
كم نكّلوا فيك يا شعبي الفلسطيني؟

هذا يصبّ علينا حقده حمماً
وذاك يخدعنا باللطف واللينِ!

وذا يُخبّئُ سكّيناً ليطعنني
وذاك بالأصفر الرنّان يُغريني

ونحنِ أكرمُ من في الأرض قاطبةً
ونحن قادة يرموكٍ وحطينِ

خبز الجياع وإن شحّت مواردنا
وملجأ الخوف بل خوف السلاطينِ!

لم يورقُ العدل إلا فيكَ يا وطني
ولا المروءة إلا في شراييني

ونحن أمةُ قرآنٍ به دررٌ
فاقرأ إذا شئت (أعرافٍ وياسيني)

ونحن في الليل أنضاءٌ رهابنةٌ
وفي النهارات فرسان الميادينِ

لنا جذورٌ عصيّاتٌ وإنّ لنا
زهوَ النخيل، لنا شُمّ العرانينِ

لنا كتابٌ على الأيام معجزةٌ
كل القوانين بعضٌ من قوانيني

لنا السلام إذا رفّت حمائمه
والحرب كُرهاً إذا دارت طواحيني

لئن غفوتُ فللأيام دورتها
وأمر ربّك بين الكاف والنونِ

وإن هدأنا فللنيران غضبتها
فلا تلمها إذا شبّت براكيني!!

قالوا: الثقافةُ فينا، قلتُ: شنشنةٌ
فأين أنتم من الزيتونِ والتينِ ؟

إن كنتمُ تملكون الأرض قاطرةً
فنحن نملك أنفاس الرياحينِ

أو كنتمُ تملكون الأفق طائرةً
فإنّ في أفقنا شمسَ البراهينِ

(يا عمْرو إلا تدعْ ذمّي ومنقصتي
أضربْكَ حتى تقول الهامةُ: اسقوني)

مدينة الضياء*

محمد خلف الونيني - مصر

بأُفْق القدْس قد هلّ الضياءُ ... يطوف على خمائلها السّناءُ
هناك خطا الحبيب على ثراها ... فعطّر تُرْبَها ذاك البهاءُ
ودثّر بَوحها ألقٌ بهيٌّ ... وللرحمن صلى الأنبياءُ
وكان المصطفى لهمُ إماما ... كأَنّ البدر يَتْبعهُ الضياءُ
وجبريل الأمين له رفيقٌ ... إلى العلياء أحمد ما تشاءُ
هو الإسراء أفراحٌ وعرسٌ ... من المنان ليس له انتهاءُ

* * *

لنا بالقدس إعزازٌ وفخرٌ ... وبالفاروق قد عزّ الثناءُ
أبا حفص هلمّ إلى رحاب ... على أرض تُزَكّيها السماءُ
فيدخلها على مهل خطاه ... وخادمه رُكُوبٌ واستواءُ
هو الفاروق عدل واعتدال ... له بالقدس فتحٌ واحتفاءُ

* * *

لنا في القدس عزٌ وانتصارٌ ... صلاح الدين وهْو لها لواءُ
فَتُرفعُ رايةُ الإسلام عُليا ... يرفرف من ثناياها العلاء
هنا حطين أنسام وذكرى ... وبالآباد ليس لها انتهاء

* * *

لنا في القدس إخوانٌ وأهلٌ ... ذوو رحم لنا نعم الإخاء
لنا في القدس إلهامٌ وعشقٌ ... خواطرنا يغلفها الرجاءُ
لنا في القدس أمجادٌ وإرثٌ ... أَيَطْمثهُنّ سفاحٌ هباءٌ ؟
لنا في القدس إن عَدّدْتُ دهرًا ... من الأمجاد .. ليس لها انتهاءُ

* * *

بأرض القدس كم سُفكت دماءٌ ؟ ... على مرِّ الزمان لها اكتواءُ
بكل قذائف الطغيان تُرْمى ... كما الحملان تَنْهشُها الجراءُ
على أنسابها وقفت تنادي ... فهل يجدي مع الصمِّ النداءُ ؟
تخاذلنا يفوق الضّبَّ جُبْنا ... لنا في كل معركة بكاءُ
كأنّ فوارس الأجداد وهمٌ ... وذاك المجد عمّ به الخَواء

* * *

ألا ياقدسُ هذا الفجرُ آت ... سيأتي بالخلاص الأوضياءُ
ومهما طال ليل الغيِّ حتماً ... من الظلمات ينبلجُ الضياءُ
غداً ياقدسُ موعدنا بيوم ... من الأيام شيمته الفداءُ
غدا ياقدس تأتيك السرايا ... وبالآفاق ليس لها انتهاء

* فازت بالجائزة التشجيعية في مسابقة القدس عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٩ التي أجراها المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالسعودية.

رسالة إلى سيدي رسول الله

خالد سعيد عبدالمولى - مصر

جمّعتُ من روض الهوى أشعاري ... وجعلت هديك يا حبيب مناري
ورحلت وحدي فوق ريح صبابتي ... والشوق يصهل في دمي وإزاري
زادي ضياؤك.. والرجاء رواحلي ... والوجد والقرآن كل ذماري
إن أنكرتني الأرض حسبي أنني ... وجهت نحوك دائما أسفاري
في كل ناحية رسمت قصيدة ... حلقت فيها كالشهاب الساري
لكنني لم أحص دُرَّك كله ... لم أشف يا موج الضياء أواري
قالت لي الكلمات :إن حبيبنا ... لا تحتويه كواكب الأشعارِ
خلق عظيم.. كيف تقدر أحرفٌ ... أن تجمع العلياء في أسطارِ
فأجبتها: إن الرسول حديقة ... - كلَّ الفصول- تجود بالأثمارِ
يا مرسلا حمل النجاة لعالم ... عاش الحياة على شفير هارِ
روح الحياة أعدتها لفؤاده ... من بعد ذل جاثم ودمارِ
ورفعت للحق المغيّب راية ... وأضأت وجه صباحه المتواري
فالباطل المغرور أمسى زاهقا ... متداعي الأركان والأنصارِ
وغدت أساطيل الدجى -رغم الدجى ... وجموعه- خبرا من الأخبارِ
أنشأتَ أجيالا إلى الله انتمت ... وإلى الضياء وروضك المعطارِ
وصنعتَ للإنسان فيها عالما ... بالحب مسكونا وبالأزهارِ
ملكتْ زمام الأرض عانقت السما ... فتحتْ دروب الشمس للأبصارِ
ومضى الزمان ولم تزل أخبارها ... منقوشة في فهرس الأقمارِ
يا من تريدون انطفاء مناره ... مهلا فإن المجد للأبرارِ!
ليست تزلزله قوافل بغضكم ... هي للهباء وأنتم للعارِ
فهداه سوف يظل رغم فحيحكم ... في روضة القرآن في الآثارِ
في صوت كل مؤذن ومسبح ... في جنة الصلوات والأذكارِ
في حمحمات الخيل.. في هذا المدى ... في النخل في تسبيحة الأطيارِ
في المسلمين يلم شعث جموعهم ... ويصب في دمهم رحيق نهارِ
حتى يعود إلى الحياة نشيدهم ... ويعود مركبهم إلى الإبحارِ

طفلي الجميل

إلى وميض السعادة المشرق في دنيا الناس ، إلى مستقبل الأمة واستثمارها الحقيقي.. إلى الطفل في موسمه الثقافي..

د . حبيب بن معلّى المطيري - السعودية

طفلي.. وتُشرعُ للسّن الأبوابُ ... وتُمدُّ في درب المنى الأسبابُ

طفلي..وتنتفض المشاعر في دمي ... وردا يميسُ.. وعطره ينسابُ

طفلي الجميل أيا حكاية بهجتي ... لي في مداك ترحُّل وإيابُ

عيناك تشعل للنهار شموسه ... وبعطر وجهك تنثر الأطيابُ

في لثغ حرفك روعة مكنونة ... وبها البيان قصيدة وكتابُ

نظراتك النجلاء أجمل لوحة ... رسمت تترجم كنهها الأهدابُ

سر البراءة في حياتك قصة ... عذبت فرف جمالها الخلابُ

لك يا صغيري في الفؤاد مشاعر ... القلب فيها ظاعن جوّابُ

فلئن ضحكت تبسَّم الكون الذي ... في خافقي وتجمَّع الأحبابُ

ولئن بكيت سرت بصدري غصة ... تجتاحه، ودهتني الأوصابُ

سرُّ السعادة أنت يا طفلي هنا ... ولأنت في درب الهجير سحابُ

ولأنت في دنياي واحةُ أنسها ... وسكونُها وهديرُها الصخّابُ

* * *

معنى الطفولة في الحياة بهاؤها ... وضياؤها ونميرُها المنسابُ

الطفل في هذي الحياة قصيدة ... عربية تزهو بها الآدابُ

الطفل في لغة المشاعر همسة ... وردية فيها الأوائل ذابوا

الطفل في درب الحضارة شعلة ... في الأفق يحملها السنا الوثابُ

الطفل شبلُ اليوم.. ليثٌ في غد ... ستظل تشهد فتكتيه هضابُ

* * *

سارت بطفل اليوم عزمة معشر ... طابت بهم دنيا العلوم وطابوا

في موسم للطفل يُرْسَم منهجٌ ... فيه تألّق محفلٌ وخطابُ

نسجت سداه سواعد مرضيةٌ ... وكستهُ من حللِ الرضا أثوابُ

اليوم يبدأ موسم الطفل الذي ... ضُرِبَتْ لخيمة حفله الأطنابُ

دعاء

د . عبدالرحمن عبدالوافي- المغرب

نارَ نفسي أراكِ عدتِ رمادا ... وأرى العمر مثلما عدتِ عادا
أين ما كان فيك من جمرات ... كم تبدين يتقدن اتقادا
ولقد يعتري الفؤاد غرور ... فيرى في هوى الصبا قد تمادى
والليالي من حوله ساخرات ... صائحات به: تعست فؤادا
أو لم تدر أنما العمر أطوا ... ر، محال متى انقضت أن تعادا؟
قلت: حقا. وأنت خير دليل ... أنت يا من أبليت حتى الجمادا
إيه نفسي هلا رققتِ لحالي ... فتعقلت واجتنبت الفسادا
ما ندائي؟ وما بغيرك ذنبي ... أفسدت ريحه الربا والوهادا
ويكِ نفسي. إني أرى منجل المو ... ت كأني به يريد الحصادا!
كيف لا والستون حلت بساحي ... إي وربي! فخلّ عنك العنادا
أرسل الدمع خيفة من لقاء ... لم تهيئ ليومه استعدادا
ليت شعري هل الملائك يوما ... تتراءى نحو السما تتهادى
حاملات دعاء قلب منيب ... آده الإثم فانبرى منآدا
أقعدته عن اللحوق بأهليـ ... ـك ذنوب معدودة تعدادا
ثم في لحظة - وهديك نور ... به تهدي متى تشاء العبادا
انجلى الحق في جوانب قلب ... طالما ضلّ عن هداك وحادا
راعه أن رأى سنيه كبيت ... خرب خرّ بُنيةً وعمادا
لا صلاة أقامها بخشوع ... لا قياما به تحدى الرقادا
لا اصطبارا على كتابك بالحفـ ... ـظ فيغدو ممن به قد سادا
حبُّه الأكلَ والرقادَ ولغوَ الـ ... ـقول أنساه الذكر والأورادا
أيُّ مسكين شائب دامع الأعـ ... ـين يدعوك يا كريما جوادا
علَّه يرزق الإنابة توّا ... والتزاما بدينه واجتهادا
وقبولا لديك في يوم بعثٍ ... وحساب به تقيم المعادا

* * *

يا إلهي يا قابلَ التوب يا من ... بابه ليس يرتضي الإيصادا
ها عُبَيْدٌ قد ضلّ ما ضلّ لكن ... في نشاط إليك ذا اليوم عادا
فاقبلَنْهُ وثبتَنْ قدميه ... في ثرى الدين، ألهمَنْه السدادا

ليلى وقلبي!

مصطفى أحمد النجار - سورية

سَـأَلَـتْ ليلى: مـا ألحـاني؟ ... مـا أخبـار القلـب الـواني؟
شكراً ليلى، يشدو شعراً ... قلبي، قالت: هل غنّاني؟
قلبي مهمومٌ؟ قالت: مِنْ ... عَجَبٍ، عجبٍ أن ينساني!
قلبي.. لا ينسى من كانت ... عـونـاً للقلب الحـيرانِ
من صار بحبّك يا ليلى ... قيساً في كل الأزمـانِ!
قلبي يا ليلى ميناء ... ورفيف شراع وأغاني
ينبوع من غير ضفافٍ ... يُسقى من كف الرحمنِ!
شغفته براءات صغرى ... وجمالُ صافٍ ربّاني
في فجرٍ يندى مرتعشاً ... في قلبٍ وفّى هيمانِ
في دهشةِ أجنحةٍ خفقت ... لفَراشِ بكرِ الألوانِ!
في قلبٍ أبيضَ آذوه ... فمضى بجناح الغفرانِ
يتسامى باللغة الفصحى ... تتفتّح في كل مكانِ
لغةٌ مفترٌّ مبسمها ... بنثير أريجٍ وجُمانِ!
لغة قد شعّت في قلبي ... صُوَراً من سُوَرِ القرآنِ!
شحرورٌ قلبي يا ليلى ... يتغنّى آهٍ ويعاني..
ففحيح أفاعٍ، وعواءٌ ... يجتاح، وكيدُ الشيطانِ!
وشبيهُ أناسٍ ديدنهُم ... تكسيرُ مرايا الوجدانِ
زبدٌ.. زبدٌ ولّى بدداً ... وتألّق بالألم الفاني
حفزته إلى دنيا، رؤيا ... إيمان الحُرّ المتفاني؟!

* * *

غَمَرَتْ ليلى لمّا سمعت ... قلبي بدثارِ العِرفانِ
في رقّة أنثى مخلصةٍ ... قالت: وبحقِّ الديّانِ
من كان كريماً لا ينسى ... أبداً.. إنسان الإنسانِ!

طائر النورس

النورس طائر بحري جميل ، عاشق من عشاق البحر، ورفيق دائم له ، وشاعر ملهم يعيش في كنف معشوقه، طول جناحيه من طول وامتداد أمواج البحر، وكذلك ألوانهما من لون أمواجه البيضاء.

سالم رزيق - السعودية

لك الله يا طائر النورسِ ... تحلق في جوك المشمسِ
وتحدو الزمان إلى نفسه ... وتحدو الجمال إلى الأنفسِ
وتزجي النشيد وأشواقه ... إلى عالم مغرب مشمسِ
تترجم في الروح أحلامها ... وتبعث في دربك الأنفسِ
نداءات مغرورق بالهنا ... ضراعات ملتهب مغلسِ
يناجي السراب على شطئه ... يناجي الخيالات في مجلسِ

* * *

أخا البحر يا سرَّ أسراره ... ونجواه في ليله المطمسِ
يبثك في الفجر آهاته ... فتضحك كالورد كالنرجسِ
تطير على وجهه شاعرا ... لك النور في الشاطئ الأملسِ
لك الفجر تشدو على طرفه ... تغني لتلك الظبا الخنسِ
لك البحر والمد في ثوبه ... نداءات منتحر مفلسِ
لك الجو تغدو على أيكه ... تزف الجمال إلى المغلسِ
يكاد لفرط نضاراتها ... يعري الجمال من الملبسِ

* * *

ويا شاعر البحر يا عازفا ... معانيه في صوتك المؤنسِ
ويا غازلا في ثنايا الغرام ... أريجا من النغم الهندسي
تحييك في البحر أمواجه ... وترويك من جوها السندسي
وتغري النسيم إلى خدها ... تغنيك في فجرها الألعسِ
وترقص تجري على شطّها ... كجري الطفولة في المحبسِ
وتهديك من روحها باقة ... من الطهر من وجهها النرجسي
فغنِّ لتلك المغاني التي ... تغنيك يا طائر النورسِ

خلجات

زينب بنت عبدالله السعود - السعودية

عـلامَ الصّدُّ لا تربت يداكِ!
وفيمَ الهجرُ إذ قلبي هواكِ؟

أمـا رقّ الجفـا لـفـؤاد صَـبٍّ
سبَتْه فضيلة رسمت خطاكِ

وتيّمـه الـهـوى شـوقاً لوصلٍ
يعيد مكارماً صاغت بهاكِ

قصدْتُكِ حافياً أطـأ المنايا
وأعـثر في المصائد والشباكِ

ركبتُ الهول حين أصاخ سمعي
لأنّـــات تـهـادت في سَـمـاكِ

إذا ما القوم في الإقدام هابوا
طرحتُ الدرع قلتُ: أنا فداكِ

ولم أبـرح مـثـار النّـقْـع حتى
مزجتُ دمي وحبري في ثراكِ

منحتك باسماً جسدي ضماداً
لجـرح في الكرامة قد عَـلاكِ

وصغتُ لكِ المدائح والقوافي
ومـا أغـنـتْ ولا بلغتْ مـداكِ

إذا لم يعتضدْ قـولٌ بفعلٍ
يصدِّقه، فما يجدي التباكي؟

حنانكِ! ما رجوتكِ فَضْلَ مالٍ
ولا أبغي الثناء سوى رضاكِ

وكفِّكِ مَـن تطاول في سِبابي
بغير الحق غيظاً من سِمَاكي

يلوك القـول لا يرجو صواباً
سـوى قيـد يشـل بـه حـراكي

ولـكـنْ هـمـتـي تـأبـى سـكـونـاً
فعزَّكِ نلتُ.. أو ألقى هلاكي

أجـل يـا أمـتـي أنـتِ الـثريـا
سموتِ بمنهجٍ عـذبٍ سقاكِ

ودونـــكِ كـل هـمّـازٍ نميـمٍ
عــدوٍ لـلـفـضـائـل في ربـاكِ

يعضُّ أنـامـلاً من فـرطِ غيظٍ
إذا ما المصلحون حموا حماكِ

يجعجع في الفراغِ بغير طحنٍ
يمـوت بـغـيـظـهِ وبـلا عِـراكِ

سأبقى حارساً يقظاً جسوراً
أمـيـنـاً لا أســاومُ في هـداكِ

وأفـخـر بـالـرِّبـاط أمـام ثغرٍ
من التوحيد والأخـلاق زاكِ

فـأنـتِ هـويّـتي ولـكِ انتسابي
وأنـتِ المجد لا أرضى سواكِ

حـمـاكِ الله ذخـراً للمعالي
ومـن شـر الـعـدا ربّـي كفـاكِ

حب الرسول ﷺ

خالد عبداللطيف الحجي - سورية

كفي الملامة لا باللوم والعتبِ ... يحيا الأنام ولا باللهو واللعبِ
خلي الزمان لعشق غير ذي ملق ... فالروح تعشق من تهوى بلا سببِ
النور يبهرها والحسن يأسرها ... واللطف يأخذها من حومة الكذبِ
أحببت ليلى وهندا والرباب معا ... فأنكر الكلُّ ما ألقاه من نصبِ
وكنت أضمر حبا عاش في كبدي ... واليوم أعلنه حبا لخير نبي
حب الرسول فلاح لو عُنيتَ به ... وقاك شرا من الآفات والعطبِ
لا سكَّن الله قلبا لست تسكنه ... يا سيد الخلق من عُجْم ومن عربِ
أنت المقدم عند الله لا فندٌ ... تواتر القول في الأخبار والكتبِ
أسرى بك الله من أرض الحجاز إلى ... مرابع القدسِ عند المعشر النجبِ
أفاضلُ الرسل حُبّا فيكمُ احتشدوا ... للاحتفاء بعالي الشأن والرتبِ
تهلل الحَجَر المحراب منتشيا ... لما وقفت وكان القوم في طربِ
صلوا وراءك طوعا دونما حسدٍ ... وأسلموك إلى المحراب في رغبِ
نعم الإمام ونعم المقتدون به ... هم سادة الكون من دينٍ ومن نسبِ

صحبة الدنيا*

الحسن البصري

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أبو طالب بن سوادة، قال: حدثنا يوسف بن بحر المروزي، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، قال: حدثنا عبيدة بن سعيد بن رزين، قال: سمعت الحسن يعظ أصحابه يقول: إن الدنيا دار عمل من صحبها بالنقص لها والزهادة فيها سعد بها ونفعته صحبتها، ومن صحبها على الرغبة فيها والمحبة لها شقي بها وأجحف بحظه من الله عز وجل ثم أسلمته إلى ما لا صبر له عليه ولا طاقة له به من عذاب الله، فأمرها صغير، ومتاعها قليل، والفناء عليها مكتوب، والله تعالى ولي ميراثها، وأهلها محولون عنها إلى منازل لا تبلى، ولا يغيرها طول الزمن، لا العمر فيها يفنى فيموتون، ولا إن طال الثواء منها يخرجون. فاحذروا -ولا قوة إلا بالله- ذلك الموطن، وأكثروا ذكر ذلك المنقلب، واقطع -يا ابن آدم- من الدنيا أكثر همك، أو لتقطعن حبالها بك فينقطع ذكر ما خلقت له من نفسك، ويزيغ عن الحق قلبك، وتميل إلى الدنيا فترديك، وتلك منازل سوء بيِّنٌ ضرها، منقطع نفعها، مفضية -والله- بأهلها إلى ندامة طويلة، وعذاب شديد، فلا تكونن -يا ابن آدم- مغترا، ولا تأمن ما لم يأتك الأمان منه، فإن الهول الأعظم ومفظعات الأمور أمامك لم تخلص منها حتى الآن، ولا بد من ذلك المسلك، وحضور تلك الأمور. إما يعافيك من شرها وينجيك من أهوالها، وإما الهلكة. وهي منازل شديدة، مخوفة محذورة، مفزعة للقلوب، فلذلك فاعدد، ومن شرها فاهرب، ولا يلهينك المتاع القليل الفاني، ولا تربص بنفسك فهي سريعة الانتقاص من عمرك، فبادر أجلك، ولا تقل: غدا؛ فإنك لا تدري متى إلى الله تصير!

واعلموا أن الناس أصبحوا جادين في زينة الدنيا، يضربون في كل غمرة، وكل معجب بما هو فيه، راض به، حريص على أن يزداد منه، فما لم يكن من ذلك لله عز وجل، وفي طاعة الله فقد خسر أهله وضاع سعيه، وما كان من ذلك في الله وفي طاعة الله فقد أصاب أهله به وجه أمرهم، ووفقوا فيه بحظهم، عندهم كتاب الله وعهده، وذكر ما مضى وذكر ما بقي، والخبر عمن وراءهم.

كذلك أمر الله اليوم، وقبل ذلك أمره فيمن مضى، لأن حجة الله بالغة، والعذر بارز، وكل مواف الله ولما عمل. ثم يكون القضاء من الله وعباده على أحد أمرين: فمقضي له رحمته وثوابه، فيالها نعمة وكرامة! ومقضي له سخطه وعقوبته، فيالها حسرة وندامة! ولكن حق على من جاءه البيان من الله بأن هذا أمره -وهو واقع- أن يصغر في عينه ما هو عند الله صغير، وأن يعظم في نفسه ما هو عند الله عظيم، أو ليس ما ذكر الله من الكراهة لأهلها فيما بعد الموت والهوان ما يطيب نفس امرئ عن عيشة دنياه، فإنها قد آذنت بزوال. لا يدوم نعيمها، ولا يؤمن فجائعها، يبلى جديدها، ويسقم صحيحها، ويفتقر غنيها. ميالة بأهلها، لعابة بهم على كل حال. ففيها عبرة لمن اعتبر، وبيان فعلي لمن انتظر■

* كتاب الزهد للحسن البصري، تحقيق د. محمد عبدالرحيم، دار الحديث، القاهرة.

مدرسة النصر*

محمود أحمد علي إبراهيم - مصر

وصل الأستاذ «عمران» إلى مدرسة «النصر الابتدائية» متأخراً عن موعده، في أول يوم دراسي، بعد إجازة نصف العام، وبعد أن هدأ القصف الإسرائيلي المتواصل على مدينة «غزة»، وطئت قدماه باب فصل ١/٦، ودون أن ينظر إلى الأطفال مثل كل مرة، راح يقول والعرق يتساقط من وجهه :

- صباح الخير يا أولاد..

فأتاه الرد سريعاً :

- صباح الخير يا أستاذ..

نظر إلى مصدر الصوت، إنها «أمل» الطفلة الوحيدة داخل الفصل..

في ذهول راحت عيناه تتقافزان بين «المقاعد» ضارباً أخماساً في أسداس، باحثاً عن سبب واحد لغياب باقي الأطفال، وعندما لم يصل إلى إجابة واحدة، التفت إلى «أمل» التي لا تزال واقفة، سألها في عجب :

- أين باقي التلاميذ يا أمل..؟!

ردت في قوة :

- رحلوا منتصرين إلى جنة الخلد يا أستاذ..

تجمد المدرس في مكانه، وقد أخذته المفاجأة..

عاد وسألها في أسى :

- ومن وضع هذه الأوراق التي كتبت عليها أسماؤهم، فوق أماكن جلوسهم..

ردت في قوة :

- أنا يا أستاذ..

- ولماذا..؟!

ردت والدموع تغسل وجهها :

- (ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)

الصمت الحجري من حوله راح يزداد رويداً.. رويداً، بعدما عقدت إجابتها لسانه، عاد يحدق فيها تارة، ثم يحدق في الكراسات القابعة أمامه في صمت تارة أخرى، تلك الكراسات التي أخذها معه إلى البيت ؛ كي يقوم بتصحيحها،

* القصة الفائزة بجائزة تشجيعية في مسابقة القدس الأدبية الذي نظمها المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالمملكة العربية السعودية بمناسبة (القدس عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٩م).

وإعطائهم الدرجات التي يستحقونها في امتحان نصف العام..

الدموع في عينيه تود الفرار، حبسها بشدة، قامت «أمل» من مكانها، أمسكت بكراريس أصدقائها، راحت تضع الكراسة تلو الأخرى فوق «المقاعد» وهي تقول مبتسمة :

«منصور» عشرة على عشرة..

«منتصر» أنت الآخر عشرة على عشرة..

«فارس» تسعة ونصف من عشرة..

«عزة» تسعة من عشرة..

«صلاح الدين» عشرة على عشرة..

راحت تلف على أماكنهم جميعاً، تضع أمامهم كراساتهم مبتسمة، تقرأ عليهم نتيجة إجاباتهم، حتى انتهت، ثم عادت تجلس في مكانها في الصف الأول..

تعجب المدرس مما فعلته «أمل»، وراح يفكر لماذا فعلت هذا..؟!! وماذا تقصد به..؟!! ولماذا.....؟!! وهل.....؟!!

أسئلة كثيرة راحت تتساقط عليه، ولكن لم يصل إلى إجابة واحدة، همس في حيرة وحزن :

– ماتوا جميعاً، ولم يتبق غير «أمل» تلك الطفلة المشاكسة.. العنيدة.. الصلبة..؟!

فجأة..

قامت «أمل» من مكانها، قاصدة السبورة، راحت تنظفها تماماً، ثم أمسكت بـ إصبع الطباشير ذي اللون الأخضر، الذي لم يتضرر بفعل القصف الإسرائيلي، رسمت قوسين كبيرين، وكتبت داخلهما كلمة (الأمل) ثم وقفت أمام مدرسها وأعطته إصبع الطباشير، تناوله المدرس في عجب من أمرها، طالبته أن يشرح لها معنى كلمة (الأمل).. فهم المدرس مقصدها، تبسم في وجهها، مسح على رأسها، ثم اتجه إلى السبورة.....!! ■

عشق الجمال

فائز الأسمري- السعودية

كتبت عشقي ذات يوم، فتناثرت النجوم بين يدي، وابتسم القمر لي من بعيد، وهمست لي الرياح أن زدني، فنقشته على الصخور، ورسمته على الجدران.

كتبت أني أعشق الجمال، أعشقه فقيرا خاليا من الكذب والزور.... أحببته صافيا كالسماء.. عذبا كالنهر..ثقيلا كالجبال.. ثابتا كالأرض.

بحثت عنه فوجدته بين يدي، وتحت قدمي، وفوق رأسي، وجدته كماء البحر، كلما ازددت منه، ازددت شوقا إليه.

وجدته كلمات مبعثرة، يقرؤها الأمي، ويعجز عن قراءتها الجامعي ؛ لأن شرط القبول لديها القلب العطوف الصادق، البعيد من التكلف، مثل الأرض المستوية.

إنه ليس قريبا فيلمس، ولا بعيدا فيرى، ولا علما فيحفظ، ولا شعرا فينشد، إنه بين الأضلع لا تراه الأعين، ولا تمسه الأيدي، ولا يحس به عقل، يقود ولا يقاد، يميت ولا يموت، ليس داء ولا دواء، في حر الصيف يصبح كالثلج، وفي برد الشتاء يحرق كالنار!!

عندما وجدت العشق وجدته ألحانا في السماء، ووجدته بسمة في الأرض، فالعشق أسمى من أن يكون محسوسا، فهو أجنحة القلوب، وهو بريق الجمال، يتوارى في القلوب، وقد يعيث فيها فسادا، أو يعيد إليها الحياة.

العشق منبر سُلَّمه كالصراط، دقيق وحاد، والذي يعتليه قلَّ أن يجيد إلقاء خطبة، أو إنشاد قصيدة عليه.

سارة ورحاب

د .عبدالرزاق حجاج - مصر

أبدا لم يحدث أن انقطعتا عن الخروج من البيت يومين متتالين ولا حتى يوما واحدا.

أبوهما (فواز) طويل القامة، عريض المنكبين، واضح العضلات... لم يخبئ الساري الهندي شيئا من هذا، عند أعلى قامته الشاهقة كنت أبصر ثلاث مرات في اليوم وجها رقيقا لا تكاد ابتسامة حلوة تبرح ساحته.

لا أحسن الأوردية، ويحسن هو كلمات عربية بل يركب جملا، لعله منذ زمن في هذا البلد العربي الرحب.

ألقاه خارجا من بيته الصغير القريب من المسجد، أحييه فيرد بصوت مرتفع ملائم لطول قامته... وعند أسفل ركبتيه صغيرتان... ما إن تصدر عن والدهما كلمات: وعليكم السلام ورحمة الله، حتى يلتفتا إليّ بوجهين قمريين... أبتسم لهما فتتفتق وردتان حمراوان صغيرتان عن بسمتين تحلقان بدءا من فمهما، لكن سرعان ما تملآن وجهيهما.

كانتا تخرجان مع والدهما أوقات العصر والمغرب والعشاء إحداهما تمسك بكفه اليمنى والأخرى تتعلق بكفه اليسرى، لا أقول كبراهما وصغراهما، فهما تبدوان في عمر واحد، الثالثة أو الرابعة، شعرهما أسود فاحم ناعم منسدل على جبهتيهما البيضاوين بصورة واحدة... تحدثان والدهما بالأوردية بطريقة واحدة وصوت واحد، ويجيبهما.

أما أنا فلا أملك إلا أن أداعبهما بحركات من أصابعي... أقدم لهما يدي أصافحهما، فتتقدم نحوي في لحظة واحدة راحتان صغيرتان... ترتديان الزي الهندي: ساري صغير مفصل تماما على قدهما.. أكمامهما لا تصلان إلى الرسغين فيسمحان بظهور أساورهما الذهبية: أسورتين

رقيقتين في اليد اليمنى لسارة ومثلهما في اليد اليمنى لرحاب...

لم يحدث من قبل أن انقطعتا عن الإمساك بيديه ودخول المسجد معه في أي وقت من الأوقات الثلاثة، كان يحدثني عنهما بنهم وشغف.

قالتا له: إنهما تريدان أن تصليا معه في المسجد صلاة الصبح، لكنهما تكونان في هذا الوقت نائمتين ولا يحب إيقاظهما، صور لي بجسمه على بساط المسجد منظر نومهما العميق فكان كعملاق يحاكي نومة قطتين.

كل يوم وبانتظام في أوقات الصلاة يدخل فواز الردهة الداخلية للمسجد ويتركهما في البهو الخارجي على مقربة من حجرة تحفيظ القرآن... ما إن تقام الصلاة حتى تقفا في أحد أركان البهو، يداهما ترتفعان بالتكبير كهلالين أزهرين على وجه السماء، ثم في ثبات تمضي شفتاهما في تمتمة، أسرع لأدرك الركعة الأولى، لكني تواق لرؤيتهما تصليان... ترى هل تحسنان قراءة الفاتحة باللغة العربية؟... إنهما تتكلمان مع والدهما بالأوردية، واستبد بي هذا السؤال!

في أحد الأيام سألت فوازا فأجلسني في البهو ثم أصدر لهما أمرا، فشرعتا معا تقرآن الفاتحة في صوت طفولي وكلمات عربية متقطعة، لساناهما ينطقان، وعيناهما إليّ، كأنهما يسألانني: أترانا نحسن القراءة... فوضعت راحتي على رأسيهما ضاحكا سعيدا بهما، أصدر أبوهما أمرا آخر فراحتا معا تقرآن: «ألم نشرح لك صدرك». وتهلل وجهه وهو يقول: تحفظان عشرين سورة صغيرة... أمهما تقوم بمهمة تحفيظهما في الصباح... وهنا بعد العصر يحفظهما الشيخ عبدالرحمن مع أخريات في المسجد.

لفت نظري ليومين متتاليين أنهما لا تخرجان مع والدهما إلى المسجد ولا إلى محل (التموينات) المجاور.

في اليوم الثالث وقبيل صلاة العصر حانت مني التفاتة إلى مدخل بيت فواز، رأيتهما معا، وجههما لشيء ما وظهرهما لي... منكبتان تماما على هذا الشيء، لم أتبين حقيقته فسألت والدهما: لا أرى هذه الأيام سارة ورحاب؟

أجابني باسما منتشيا: لقد رزقنا منذ شهور برحمة، وهما تداعبانها طول الوقت، تتفننان في ملاطفتها وملاعبتها... وأمهما منذ يومين متعبة فراحت تضع رحمة على وسادة بجوار الباب، وهما تثرثران معها.

نظرت إلى وجهه مباشرة، متمليا في رحابة ابتسامته وهو يتحدث عن المولودة الجديدة.

قلت له: لعل رحمة تشبه أختيها.

ارتفع صوته ضاحكا وهو يقول: أحلى... أجمل... انتظر سأريك إياها! ثم اتجه إلى باب البيت في خطوات أسدية، وما هي إلا لحظات حتى كانت بين ذراعيه، ورأيته يخفض وجهه الضخم نحوها ويقبلها هاتفا في عربية عذبة المطالع: انظر.. انظر يا أخي.. سبحان الخلاق.

قلت: سبحان الله! ومددت يدي لآخذها منه.

لكن، كانت الصغيرتان قد وصلتا. ضاحكتين، مدتا معا يديهما نحوها■

الحنان

يس عبدالوهاب - مصر

الحنان هو الدفء المخبوء في النفس الإنسانية، لا يشعر به إلا من ذاقه، ويبحث عنه من حُرِمه. نجده في افتراق المحبين، ودموع المودعين، وفي المودة بين الزوجين، وبين الأبناء والوالدين، يحيط بقلوب العارفين، ويهدئ روع الخائفين، ويملأ قلوب المساكين، ويدفع إلى التراحم والتواد بين المؤمنين.

ويعود كما بدأ

لخضر شكير - الجزائر

يهل هلال رمضان مبكرا هذا العام، يباغتني في المكان الذي تركني فيه آخر مرة يقتطع اثني عشر شهرا من عمري القصير.... يزاحم أشغالي المتراكمة، لم يكن عليه أن يفاجئني ولما أوضب له نفسي بعد، في الحقيقة لم يكن علي أن أقعد في المكان الذي تركني فيه. الذنب ليس ذنبك يا رمضان، تعود كل عام والعمر يمضي لا يعود...

يكبر الهلال، يزداد حجمه، يتعاظم نوره، في الليلة الرابعة بدا حزينا كحزني الذي رافقني من سنوات، وازداد هذا العام درجة. في الليالي الأولى لرمضان تأتيني الكوابيس، تربكني في الليل والنهار، تخزني، توقظ لديّ مشاعر العودة، تنبئني بحدوث شيء غير محبوب... جدي لأمي أراه في المنام يحمل فوق رأسه سقفا من سقوف البيت العتيق، يخر عليه السقف، تنكسر رجله، يستحيل جدي إلى كومة خامدة، يأتيني الكابوس الثاني في الليلة التي بعدها، أراني أصلي على جدي... أيها الكابوس المرعب إليك عني، ليس عليك أن تقتل جدي... عزمت على المضي إلى جدي، أنبأتني أمي بالخبر في تلك الليلة، قالت: إن أباها ليس بخير، وقد ازداد عليه الداء وطأة، ولم يعد صاحب التسعين خريفا قادرا على الحياة، قد يصبح غائبا في لحظات. قالت أمي باختصار: جدك ليس بخير، ثم أغلقت السماعة.

بت تلك الليلة أقلب وجهي في السماء، الهلال لم يعد صغيرا، علي أن أرتب متاعي، قلت لزملائي: غدا يوم الرحيل.

في الصباح الباكر حزمت حقيبتي، أغراضي لا تزال مبعثرة، ليس علي تفقد كل الزوايا، قد تكون للعودة بقية، المهم عندي الآن أن ألحق بجدي على قيد الحياة قبل أن يكون في قيد الممات... أصل البيت في بضع ساعات، تستقبلني أمي على غير العادة، غادرتها بشاشتها المعهودة، سرقت منها الابتسامة،

اغتصبت من على محياها الفرحة، بدت لي عجوزا لأول مرة. أين شبابك يا أمي (حدثت نفسي). قالت أمي: عليك أن تزور جدك، وفي أقرب الآجال إن كانت هناك حيلة وقد أحسست أنها تأمرني، انحنيت أمام أمرها، وذهبت أطلب بيت جدي.

باغتُّ جدي – على غير العادة – بعد الإفطار، سلمت عليه فرد السلام، انحنيت أقبله، لم يكن سوى أضلاع وفقرات وقد ازداد شحوبا، حدثته إن كان عرفني – وقد كان يعرفني كلما دخلت عنده بصوتي إن لم يكن بصورتي – كان جدي يحدثني متوهما أنه قد عرفني، موهما إياي أنه كذلك، يواصل الحديث، يتقطع حديثه، لا يصل إلي كاملا، لم يعد الرجل يفصح في الكلام، أفهم بعض الكلمات ويضيع مني الباقي، أحاول استجماع السياق حتى أفهم المقصود، تخونه العبارة... يذهب جدي بعيدا، يحدثني عن اسم آخر – متوهما أنه يقصدني –، يذكر قصة لذلك الاسم على أنه يعنيني يواصل كلامه متقطعا... أستمر في الإنصات، أنحني مرة نحوه وأعود لأستوي قاعدا مرة أخرى، يساعدني خالي في إفهامي بعض العبارات، وزوجة خالي من هناك ترقب الموقف، تعرف جيدا حاله العويصة من أسابيع... قالت زوجة خالي: لم يتحرك من فراشه مذ سقط على رجله فانكسرت. لم يكن السقوط قويا، عظامه الرخوة سمحت بالانكسار...

لازال صوت جدي يصلني رديئا... يتحدث عن ذكريات الماضي، يذكر أماكن وأشخاصا كان يعرفهم من تسعين عاما، يحاول استجماع الذاكرة المشوهة، عبثا يحاول، يعود للحديث معي وعن الاسم الذي ظن أنه يعنيني، أنصت لكلامه، ألتفت إلى خالي مرة وإلى جدي أخرى، أحاول التأكد من أنه عرفني... يخيب ظني، لم يعد جدي يعرفني... لم أمتلك نفسي، أضع يدي على خدي، تنحدر دموعي، وخالي بجنبي يلوذ بالصمت... أتذكر في تلك اللحظات رحلة من رحلاتي مع جدي... كان ذلك من عشرين عاما أو يزيد، لما اصطحبني جدي وعمري بضع سنوات إلى بادية في جبل بعيد لنحضر كبش العيد، كان جدي يمشي وأنا أتبعه والنجوم لم تغادر مكانها بعد، كان الجبل عاليا والمسير طويلا، كنت أسأل جدي بين الفينة والأخرى: هل وصلنا يا جدي ؟ يجيبني جدي: لم يبق كثير يا ولدي...

أعود إلى جدي بعد ربع قرن، أراه صغيرا... يعود كما بدأ، لا يفصح في الكلام، ينكر حفيده الذي كان يحبه، تخونه الذاكرة مرة، ويخونه البصر مرة، وينعقد لسانه في الأخرى، يتألم كثيرا، فيصرخ حينا ويكتمه حينا، ويغضب على ابنه في الأخرى... يستدير الزمان كما بدأ، يعود جدي صغيرا... صغيرا كما بدأ... ■

غصن العمر

مؤيد حجازي - سورية

هل يا تُرى في كل عام تُورِقُ ... يا غصنَ عُمري أم تُراكَ ستُخفقُ

أكفاك ما أورقتَ في عُمرٍ مضى ... فبدأتَ تُسقطُ ما حملت وتُحرقُ

أم أنَّ ربي قُدِّستْ أسماؤُهُ ... ما زال يمنحُكَ الحياةَ ويُغدقُ

سهمُ المنيَّةِ كُلَّ غُصنٍ طيِّبٍ ... مهما تباهى في العُلُوِّ سيَخرقُ

الدبّور

مصطفى علي الحسن - السودان

حدث ذلك ذات ظهيرة قائظة، كنت مستلقيا على ظهري فوق سريري داخل غرفتي، وكان في يدي صحيفة يومية كنت قد فرغت على التوّ من مطالعتها، ولم أكن أدري ماذا أفعل بها!؟

كان المفروض بالطبع أن أطويها وأضعها على المائدة، ولكن المائدة كانت بعيدة في أقصى غرفتي الواسعة، وكنت أحس بإرهاق ونعاس شديدين، وكان مجرد التفكير في النهوض والذهاب إلى تلك المائدة كافيا لطرد النعاس عن عيني.

وقد كان بإمكاني أن أقذف بالصحيفة خارج النافذة القريبة مني، ولكنني كنت أعلم – حسب تجاربي السابقة – بأن الصحيفة لن تستقر حينئذ في مكان واحد، وأن الهواء سوف يقوم بتحريكها هنا وهناك فوق أرضية الردهة المرصوفة بالطوب، وسوف يصدر عن تلك الحركة صوت أشبه بصوت شاحنة ثقيلة حين يضغط سائقها على الفرامل دفعة واحدة.

وكان الحل الثالث هو أن أضع الصحيفة تحت وسادة سريري وأنام.

ولكن بما أنني قد اعتدت على تحريك رأسي كثيرا في أثناء النوم، فإن الصحيفة سوف تصدر صوتاً يقل بالطبع عن صوت الشاحنة التي يضغط سائقها على الفرامل دفعة واحدة، ولكن ذلك الصوت سيكون قريبا جدا من أذني، وسوف يمنعني دون شك من الاستغراق في النوم.

وفي تلك اللحظة بالذات – والصحيفة لاتزال بيدي – ترامى إلى سمعي صوت أزيز حاد أشبه بأزيز طائرة مروحية تحلق على علو منخفض، وقد أخذ ذلك الأزيز يقترب بصورة مطردة حتى أيقنت بأن تلك الطائرة المروحية سوف تهبط بين لحظة وأخرى في ردهة المنزل، وأن طاقمها سوف يقتحم غرفتي في الدقائق التالية، ولكن بدلا عن طاقم الطائرة المروحية دخل إلى غرفتي من خلال الباب مباشرة (دبور) أخضر اللون، وقد دخل ذلك الدبور إلى الغرفة في وقار شديد وكأنه سيد محترم يدلف إلى منزله بعد نهار من الكدح والعناء.

ولايمكن وصف الغيظ الذي

شعرت به لدى اقتحام الدبور غرفتي بتلك الطريقة الوقحة وذلك الأزيز البشع، وخاصة أن الدبور قد شرع فور دخوله إلى الغرفة في استكمال دورة كاملة كان قد بدأها في سماء الغرفة من الجهة اليمنى حيث دخل، وانتهى عند الجهة اليسرى من الباب وكنت أتوقع بعدها أن ينصرف عبر الباب. إلى غير رجعة، ولكنه ما كاد يستكمل الدورة الأولى حتى شرع في دورة ثانية. ولا أدري لماذا أحسست بأن الدبور في أثناء تحليقه حول الغرفة إنما كان يقوم بفحص المكان باحثا عن شيء ما. وقد تأكد حدسي حينما توقف الدبور في منتصف دورته الثالثة حيث حط على موضع معين بين الحائط والسقف من دون أن يتوقف خلال ذلك عن إصدار أزيزه البشع.

ولكن الدبور لم يستقر على ذلك الموضع سوى ثوان قليلة انصرف بعدها خارجا من باب الغرفة على عجل، وقد ران على الغرفة بعد خروج الدبور هدوء شديد لم أعهده في الغرفة من قبل. ولكن ذلك الهدوء لم يدم سوى لحظات قليلة عاد بعدها الدبور والأزيز إلى فضاء الغرفة من جديد، حيث حط الدبور على نفس الموضع السابق، ولم يبق إلا برهة قليلة مماثلة، انصرف بعدها بالسرعة نفسها خارجا من الغرفة.

وفي واقع الأمر فقد ظل الدبور ينصرف من الغرفة ثم يعود إلى موضعه نفسه مرات عديدة من دون أن أعرف لذلك دافعا معقولا حتى خيل إليّ بأنني أحلم، وأن ذلك الدبور والأزيز ليسا سوى جزء من كابوس فظيع. ولكنني بعد الرحلة السابعة أو الثامنة للدبور عرفت السبب الذي من أجله يقوم بتلك الرحلات المتوالية. فقد كان الوغد يقوم ببناء منزل داخل غرفتي، وكان لدى خروجه وعودته إلى الغرفة إنما يجلب المواد اللازمة للبناء.

وعند إدراكي تلك الحقيقة المؤسفة تملكني همٌّ عظيم، فأنا قد اعتدت خلال سنوات طويلة على الحياة بمفردي لا أسمح لأحد بأن يزعجني أو يضايقني، حتى إنني لم أقم باستخدام خادم يساعدني في أعمال المنزل. ولكن ها هو ذا الدبور الآن يقتحم عليّ غرفتي ويفسد حياتي وهدوئي، وقد أخذت على الفور بالتفكير في طريقة للتخلص من ذلك الدبور والانتقام منه. هل أنهض إليه – مثلا – بالعصا الطويلة فأحطم منزله فوق رأسه وأمزقه أشلاء؟ أم هل آتي بخرطوم الماء فأرسل إليه وابلا كالسيل الجارف يكتسحه ويسحق منزله؟ بل إنني فكرت من فرط حنقي الشديد أن أنصب له شركا، أو أفاجئه وهو نائم في هدأة الليل فأقبض عليه حيا وأتلذذ بتعذيبه مدة من الوقت قبل أن أقتله وأمثل بجثته حتى يكون عبرة لكل من تسول له نفسه اقتحام غرفتي وإفساد راحتي بمثل تلك الوقاحة وذلك الأزيز المزعج البغيض.

ولكنني في تلك اللحظة كنت في غاية الدرجة من النعاس والإجهاد، ولم يكن في وسعي القيام بأي مجهود. لذا فقد وضعت الصحيفة فوق وجهي واستغرقت في نوم عميق.

عندما صحوت من النوم كانت الشمس قد شارفت على المغيب، وكان يخيم على الغرفة هدوء عظيم، وكنت أحس باسترخاء شديد.،وكان الدبور قد فرغ من بناء منزله، فألقيت عليه نظرة فاحصة. كان منزلا متواضعا يتكون من غرفة واحدة ذات سقف أملس محدودب يرتفع قليلا عند المدخل الوحيد الواسع، لا شك أنه كان – بوجه عام – لا غبار عليه. وكان الدبور نفسه رابضا أمام مدخل منزله في تلك اللحظة، وكان يبدو عليه مزيج من الإرهاق والمتعة والفخر.

فألقيت نظرة فاحصة. كان دبورا متوسط الحجم في ميعة الشباب، وكان لونه أخضر زاهيا، وكان الإخضرار في أطراف جناحيه فاتحا لامعا، بينما كان حول بطنه داكنا يميل إلى السواد.

وحينما تحركت ناهضا عن سريري دخل الدبور إلى مسكنه، لا شك أنه في حاجة إلى قسط وافر من الراحة والنوم بعد ما قام به من عمل. لذا فقد قررت من جانبي إرجاء اتخاذ أي قرار بشأنه وشأن منزله حتى الصباح.

في صباح اليوم التالي نهضت عن فراشي باكرا - كما هي عادتي - وكان أول شيء فعلته هو أنني ألقيت نظرة على منزل الدبور، لم يكن الدبور جالسا أمام منزله، وأحسست بأنه ليس في داخل المنزل أيضا، لا بد أنه قد اعتاد هو الآخر على النهوض باكرا لاكتساب رزقه. وعندما فرغت من ارتداء ملابسي وتهيأت لإغلاق باب الغرفة ونوافذها تذكرت بأن الدبور ربما يريد أن يأوي إلى منزله لقضاء وقت القيلولة فيه، وبما أنني كنت أعود متأخرا من العمل فقد تركت له إحدى نوافذ الغرفة مفتوحة حتى يتمكن من الدخول، وكانت تلك هي المرة الأولى التي أترك فيها نافذة غرفتي مفتوحة عند خروجي.

عندما كنت في مكان عملي أخذت أفكر فيما ينبغي عليّ أن أفعله في شأن ذلك الدبور.

لم يكن في استطاعتي بالطبع تنفيذ ما اعتزمت من قبل من الفتك به وتحطيم منزله، كما لم يكن في وسعي السماح له بالبقاء في غرفتي.

كان موضوع ذلك الدبور أمراً شائكا وبالغ التعقيد. لذا فقد قررت وسط انشغالي بالعمل أن أرجئ البحث فيه حتى عودتي إلى المنزل. وحينما عدت في عصر ذلك اليوم وجدت الدبور رابضا أمام منزله في دعة واطمئنان، وقد أخذ يراقبني وأنا أقوم بتغيير ملابسي حتى استلقيت على سريري، وحينما شرعت في مطالعة صحيفتي اليومية كنت أحس به لايزال رابضا يراقبني، وعندما رفعت بصري إليه رفع هو جناحيه لسبب غير معروف، وأصدر أزيزا منخفضا، ثم عاد إلى وضعه السابق. ولم أكن أعرف بالطبع سببا لتلك الحركة التي قام بها الدبور، إلا أنني أيقنت في تلك اللحظة بأن الدبور قد صار بصفة قاطعة زميلا لي في الغرفة، وأننا قد أصبحنا بالفعل أشبه بالأصدقاء.

وبالرغم من الفوارق الهائلة بيني وبين ذلك الدبور في التكوين والطباع والاهتمامات إلا أنني أخذت بمرور الأيام أحس نحوه بمودة وألفة شديدة.

لم يكن أزيزه يزعجني كما كان في السابق، بل إنني كنت في المرات القليلة التي يغادر فيها الدبور منزله في أوقات الأصيل لبعض شؤونه، كنت أحس بفرح شديد حين أسمع صوت أزيزه من بعيد وهو يعود، كما أنني لاحظت - بشيء غير قليل من الدهشة - بأنني قد أقلعت عن العديد من عاداتي الذميمة التي كنت أمارسها في السابق، فأنا -على سبيل المثال- كنت أترك بقايا الخبز والطعام فوق المائدة

أياما عديدة من دون أن أزيلها، كما أنني كنت حين أخلع ملابسي ألقي بها على المقاعد والأسرة من دون نظام، وقد أقلعت عن كل هذه العادات تماما. كما أنني صرت حينما أفرغ من مطالعة صحيفتي اليومية أطويها بعناية شديدة وأضعها فوق المائدة قبل أن أشرع في النوم مهما بلغت بي الدرجة من الإرهاق والنعاس.

وقد حدث ذات يوم بينما كنت أتجول في السوق أن قمت بشراء إناء فخاري فاخر، وقمت بوضع ذلك الإناء لدى عودتي إلى المنزل في منتصف المائدة، وحرصت عند خروجي من العمل في اليوم التالي أن أجلب معي مجموعة من الأزهار والورود من حديقة المصنع الذي أعمل فيه، وقد وضعت تلك الأزهار داخل الإناء، وكم كانت فرحتي عظيمة حينما طار الدبور من مكانه – عندما استلقيت على سريري – وحط فوق تلك الأزهار، وأخذ يتجول بينها يستنشق عبيرها، ويرشف من رحيقها في سعادة واطمئنان! بل إنني حينما تحركت من مكاني ذات يوم دون قصد مني وتناولت شيئا من المائدة كان الدبور حينئذ في مكانه فوق الأزهار في متناول يدي، ولكنه لم يتحرك من مكانه، وظل على ما كان عليه حتى ابتعدت عن المائدة.

وقد سارت الحياة بيني وبين الدبور في وفاق ووئام، وأصبح الدبور بمرور الأيام جزءا من حياتي اليومية، إلى أن جاء ذلك اليوم، في إحدى ليالي الشتاء الباردة، حيث أحسست بالحمى تنهش أعضائي وتنخر في عظامي، وظللت أياما أتقلب في فراشي، وفي الصباح لم أتمكن من الذهاب إلى العمل، بل ظللت تحت أغطيتي طوال النهار، بينما ظل الدبور رابضا فوق الأزهار يراقبني وكأنه أحس بأنني لست على مايرام، وقد أحسست وأنا مضطجع على سريري بأن هنالك سؤالا في عينه دون إجابة. فالدبابير دون شك لا تعرف شيئا عن الحمى وغيرها من الأمراض. وقد ظللت على تلك الحال طوال اليوم التالي، والدبور لازال رابضا في مكانه يراقبني ولم يغادر موقعه فوق الأزهار إلا لماما.

وبعد ظهيرة اليوم الثالث أتى بعض زملائي في العمل لزيارتي والاستفسار عن سبب غيابي، وعندما وجدوني طريح الفراش أخذني بعضهم إلى المستشفى، حيث أمر لي الطبيب ببعض الأدوية والعقاقير. وكان بعض آخر من زملائي الذين بقوا في المنزل قد لاحظوا الفوضى الضاربة في غرفتي فقاموا بكنس الأرض، ومسح النوافذ وأزالوا بقايا الصحف والمجلات والأوراق، وأخذوا ملابسي المتسخة إلى محل الغسيل القريب من المنزل.

وعندما عدت من المستشفى ولاحظت نظافة المكان كان أول شيء فعلته هو أنني رفعت بصري إلى منزل الدبور، وقد أصابتني صدمة شديدة حينما لاحظت أن المنزل لم يعد في مكانه، ولم يبق منه إلا خطوط صغيرة قاتمة اللون. وقبل أن أفتح فمي بالسؤال تطوع أحد زملائي بالإجابة قائلا: لقد وجدنا غرفتك في غاية الاتساخ والفوضى فقمنا بتنظيفها وترتيبها، وقد لاحظنا دبورا قد بنى لنفسه مسكنا داخل الغرفة فقمنا بإزالته.

وأحسست أنا في تلك اللحظة بأن رأسي قد بدأ يدور، وأن أقدامي قد أصابها وهن عظيم، فسألت وكأنني أصرخ: «وماذا حدث للدبور»؟

فقال زميل آخر وهو يضحك: «لقد حاول الدبور الفرار حينما قمنا بتحطيم منزله، ولكننا حاصرناه وأقفلنا جميع النوافذ، وطاردناه في أرجاء الغرفة حتى قتلناه وألقينا بجثته مع الأوساخ!».

وحينئذ شعرت بأن أقدامي لم تعد قادرة على حملي، واشتد دوار رأسي، وترنحت برهة من الوقت، ثم هويت على الأرض مغمى عليّ، وقد امتلأت أذناي وفضاء الغرفة بكامله بصوت أزيز قوي حبيب ■

هرب النوم

ميّة محمد مجاهد شعبان - سورية

كان الوقت ليلاً عندما قرّر أن ينام.. لم يكن الليل هو الذي دعاه إلى النوم لأن الليل والنهار عنده سواء..

فلا الشمس يبصرها فيستنير بضوئها، ولا القمر يراه فيأنس بنوره.. لكن ما ذكّره بالنوم هو عيناه اللتان خبا فيهما البريق الذي كان يميزهما، وجفناه اللذان لم يُطبَقا منذ أكثر من يوم.. وربما يومين، وربما أكثر.. لا يعلم..

نظر إلى السرير الذي كان أسود اللون.. كل ما فيه أسود حتى الملاءة والغطاء اللذين تكوّرا دون ترتيب.. تذكّر سريره السابق حيث النظافة والترتيب .. كم كانت أمه تطلب منه ترتيب سريره كل يوم! وكم كان يحتجّ بتأخره عن العمل ليتهرّب من هذه المهمة!

كانت تعلم أنه تبرير يقوم بعده ليلعب بفأرة (الكبتار) فيضرب بها هنا وهناك قبل أن يذهب إلى العمل، لكنها (تحوقل) وتدعو له بالخير وهي تقوم بتلك المهمة.

«ما أعذب تلك الكلمة.. كلمة (أم)! ما تراك تفعلين الآن يا أماه؟ كم دمعة سكبت لبعدي عنك؟ كم فجَعك فقدي؟».

ببنانه داعب خدّه ليمسح قطرة سكبتها عيناه..

جلس على طرف السرير.. لقد كان هذا السرير صديقًا لم يختره بإرادته.. فالغرفة مقفرة إلا منه.. جدران أربعة تنبعث منها روائح الرطوبة والعفن، وباب حديدي توسّطته نافذة صغيرة، وسرير..

حرّك شفتيه ببعض الأدعية.. تلك الشفتان اللتان تنطبقان أبدًا إلا في صلاة أو ذكر..

عندما لم يجد بدًّا من النوم استلقى برفق فأصدر السرير أزيزًا خافتًا يرحّب بصديقه..

عيناه ترفعان الراية البيضاء وتحاولان الاستسلام للنوم، لكنّ قلبه يرفض ويأبى: "ابتعد أيها النوم. كلما جئتني بالأحلام ازددت يأسًا.. فلَكَم تمنّيتُ أن تظلّ معي وتظل أحلامك.. لكنّكَ تأخذها وترحل متى تريد.. وتتركني مع يأسي وحزني.. لم أعد أرغب أن تأتيني أبدًا".

استسلمت العينان.. لم يستطع القلب أن يُقاوم أكثر.. بدأ يعلن استسلامه شيئًا فشيئًا.. لكن...

صوت خطوات تدنو من غرفته.. جعل النوم يهرب بعيدًا.. توجّس خيفة.. انكمش على نفسه في السرير.. ارتجف قلبه.. توالت الأفكار مسرعة في ذهنه..

ذكر كلّ ما يمكن أن تأتي به هذه الخطوات إلا شيئًا واحدًا.. لكنه كان هو..

ذلك الشيء الذي جعل جفونه تتباعد علوًّا.. وشفتيه تحمدان الله جهرًا.. ورجليه تسبقانه إلى الباب..

عاد الأمل إلى نفسه فسيطر عليها حتى صرع اليأس وكلّ ما كان يملأ نفسه..

إنها السعادة التي أنعشت روحه عندما قيل له: (السجين ٧٠٣.. جاءتكَ زيارة!)

شكر وتقدير

فقد وردني من حضراتكم خطاب، أدخل السرور على قلبي وقلب أحبتي، فقد حوى هذا الخطاب كل ما يحق للمرء أن يفخر به ويعتز، وأي فخر وأي إعزاز. أكثر من أن ينال المرء الشكر والتقدير من رابطة مثل رابطتكم العالية، لها من المكانة والتقدير والاحترام ملء السمع والبصر، في العالمين العربي والإسلامي، بل والعالم أجمع، ولا أزكي على الله أحدا.

وقد حوى هذا الخطاب على: (شهادة شكر وتقدير أعتز) بها وأفخر، من الرابطة بمنحي جائزة تشجيعية عن مشاركتي في المسابقة الأدبية (القدس عاصمة الثقافة العربية للعام ٢٠٠٩م)، عن قصيدتي «مدينة الضياء» موقعة من د. حسن بن فهد الهويمل رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في المملكة العربية السعودية.

محمد خلف الونيني - مصر

المجلة رؤى نابضة

إنه من دواعي غبطتي وعظيم سروري أن أستلم العدد ٦٥ يناير ٢٠١٠ من مجلة الأدب الإسلامي، وإذ أتقدم بجزيل شكري وفائق تقديري أسأل الباري أن يوفقكم لخدمة القراء العرب والمسلمين أينما كانوا.

إن المجلة أعطت لنا رؤى نابضة بالحس الإنساني وبالصدق في دروب العطاء، وفتحت أمامنا آفاقا جديدة من المعرفة. إنها بستان ثقافي مملوء بثمار الفكر الناضجة. تفضلوا في الختام.. بقبول وافر التقدير والاحترام

خولة رحمة عيسى - العراق

شكر عاطر بلا حدود

السادة الكرام القائمين على المجلة الرائدة

السيد المحترم د. حسن بن فهد الهويمل رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في المملكة العربية السعودية

أرجو أن تتقبلوا عاطر شكري وتقديري على هديتكم الجميلة التي أعتز بها وأشكر لكم هذا الذوق الرفيع، بالإضافة إلى رسالة رائعة وشيك الجائزة، ولا أستطيع أن أصف لكم سعادتي بهذه الهدية القيمة إلا أنني أدعو الله تعالى أن يسدد خطانا على طريق خدمة لغته الشريفة.

الشاعر حسن شهاب الدين - مصر

الفائز بالجائزة الأولى في مسابقة القدس عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩م.

عاشقة الأدب الإسلامي

يسرني بداية التعبير عن بالغ إعجابي بجهودكم، أدامكم الله سندا للأمة الإسلامية وللغة العربية، أسأل الله عز وجل أن يبارك سعيكم ويقوي جنابكم، أنا باحثة من المغرب حاصلة على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية تخصص علوم القرآن، ولدي عشق كبير للأدب الإسلامي، وقد حاولت المساهمة في هذا الحقل بالقصة القصيرة والشعر، أرجو من سيادتكم تعريفي بكيفية المساهمة بهذه المحاولات.

مع بالغ الاحترام والتقدير.

فاطمة الزهراء الناصري - المغرب

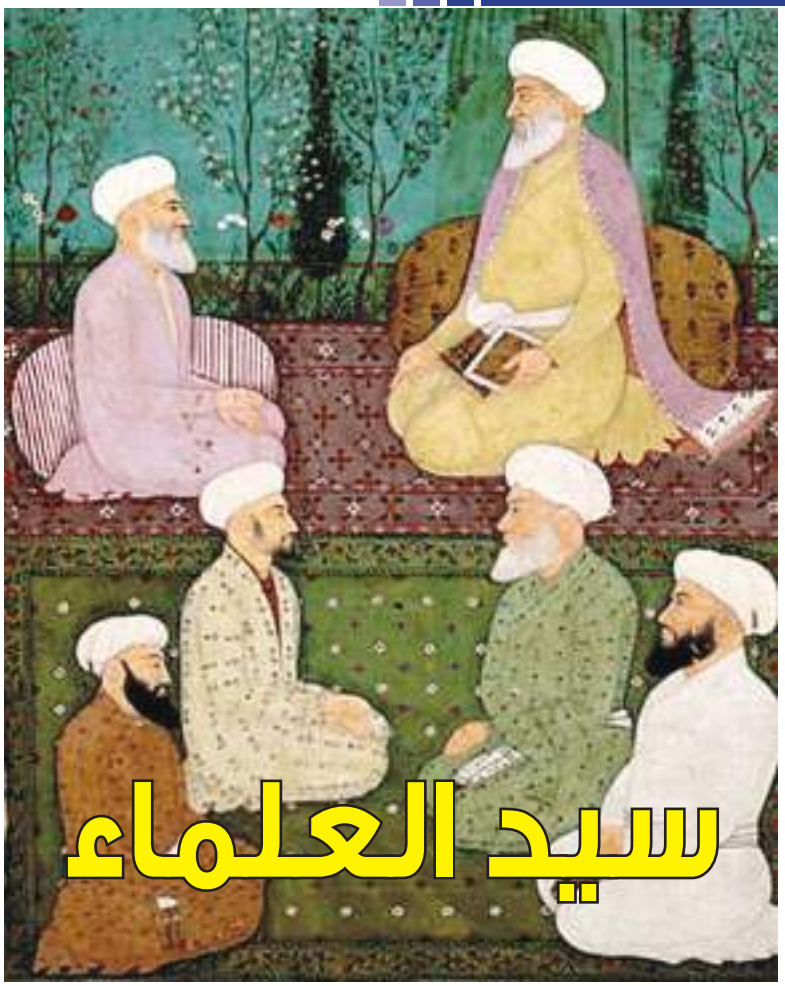

سيد العلماء

د. محمد رفعت زنجير - الإمارات

(صورة من حياة الشيخ سعيد الحلبي مسرحية تاريخية مستمدة من قصة واقعية)

شخصيات المسرحية:

- الشيخ سعيد الحلبي من علماء دمشق
- الوالي إبراهيم باشا ولد محمد علي باشا الكبير حاكم مصر
- الوزير المرافق للوالي
- ساعي البريد
- بضعة جنود حول الوالي
- عدد من تلاميذ الشيخ

مكان المسرحية في مدينة دمشق

(١)

(في قصر الوالي، يجلس الوالي وأمامه الوزير)

الوالي: قل أيها الوزير: هل بقي أحد من أعيان الشام لم يقدم لنا الطاعة والولاء؟

الوزير: لا أعلم أحدا تخلف عن ذلك، فأهل الشام قاطبة يدينون لكم.

الوالي: الحمد لله، هذا ما كنت أرجوه، ولعل أهل العراق يتبعونهم فيما بعد!

الوزير: سيكون ذلك بداية فجر جديد للمشرق كله عندما يتوحد تحت حكم مولانا محمد علي، وأبنائه من بعده.

الوالي: هذا هو حلم أبي الكبير.

الوزير: ليهنك أيها الوالي، فالناس كلها تخضع لكم خوفا ورهبة، حتى قالوا عنك :جبار الشام.

الوالي: جبار الشام! يا له من لقب حسن، فالناس لا تخضع إلا لسلطان القوة، ولا تساق إلا بالسيف!

الوزير: ولولا السيف لعاش الناس في غابة!

الوالي: السيف أيها الوزير هو حبيبي الأوحد، به يخضع العلماء والجهلاء والعامة والخاصة، ألم تر إلى أعيان الشام خشعت أبصارهم ونكسوا رقابهم أمامي، وكأنهم ثكالى!

الوزير: وقد راحوا يمدحونك بأجود العبارات، حتى جعلوك من رواد الفاتحين، وقادة الإصلاح!

الوالي: ولذلك فالمسؤولية على عاتقنا كبيرة، ولا يمكن أن نحقق للشعب شيئا ما لم نتيقن أنه يقف وراءنا صفا واحدا!

الوزير: ماذا تعني يا سيدي!؟

الوالي: أعني أن تتأكد لي: هل أعيان البلد بايعونا جميعا؟!

الوزير: بكل تأكيد يا سيدي، ولكن!

الوالي (مقاطعا): ولكن ماذا أيها

الوزير؟

الوزير: هناك شيخ واحد قد تخلف عن الحضور؟!

الوالي: قل لي: من هو؟ حتى أحضره حالا.

الوزير: هو الشيخ سعيد الحلبي، مدرس في مسجد بني أمية.

الوالي: اطلبه حالا أيها الوزير. فإن أبى مزقته بسيفي!

الوزير: مهلا أيها الوالي، فهو رجل صالح فيما يقال!

الوالي: وهل يتخلف الصالح عن البيعة؟ أليست البيعة أمرا شرعيا.

الوزير: أخشى أن يمتنع عن الحضور!

الوالي: يمتنع!؟ ومن هو حتى يمتنع عن مقابلتي؟!

الوزير: هو عالم يؤثر العلم، ولا يحب الظهور!

الوالي: أليست السلاطين في خدمة الدين والأمة!، فلماذا يبتعد عنهم؟

الوزير: الحقيقة أيها الوالي، أن هذا الصنف من العلماء يخشون على أنفسهم الفتنة!

الوالي: فتنة! فتنة ماذا؟

الوزير: لا أدري ما أقول أيها الوالي!

الوالي: أحضره إذاً!

الوزير: وإذا رفض أيها الوالي؟

الوالي: فلتسحبه الشرطة على وجهه.

الوزير: ولكن ربما أحدث هذا فتنة في البلد، فنحن في بلد مسلم، وللشيخ تلاميذ وأنصار.

الوالي: والعمل أيها الوزير؟

الوزير: أرى أن تذهب إليه بنفسك، مع جنودك.

الوالي: أذهب إليه أين؟

الوزير: في المسجد الأموي .

الوالي: في المسجد؟

الوزير: نعم، تمشي وكأنك تتفقد المسجد، فإذا مررت بالقرب من حلقته لا بد أن يراك ويهابك فيقوم إليك، ويسلم عليك.

الوالي: وهل تعتقد أن ذلك ممكن؟

الوزير: بكل تأكيد!

الوالي: فكرة حسنة، فلنقم بتنفيذها.

(٢)

(في ساحة المسجد الأموي يجلس الشيخ سعيد مادا رجله، ومن حوله تلاميذه يعظهم).

الشيخ: (.. فحديث ابن عباس يرشدنا – يا أخي المسلم – أن الله هو الضار والنافع، فلا يسأل غيره، ولا يعتمد إلا عليه، ولن يستطيع مخلوق أن ينفعك إذا أراد الله لك الضر، ولن يستطيع مخلوق أن يضرك إذا أراد الله نفعك، فلا ولي ولا ضريح، ولا حي ولا ميت، ولا أمير ولا حقير، يستطيع أن يتسبب لك بشيء لم يرده الله، هذه هي عقيدة التوحيد التي كان عليها السلف الصالح...) (يدنو الوالي وموكبه من حلقة الشيخ، فيلتفت إليه بعض التلاميذ، والشيخ يتابع درسه)

تلميذ ١: (لجاره) انظر هذا هو جبار الشام يمر من هنا.

تلميذ ٢: الجبار هو الله، دعك منه وأنصت لكلام شيخك.

الشيخ: فيا أخي بالله، اطلب ما عند الله يغنك عما سواه، ولا يلهك سؤال الخلق عن سؤال الحق، فمن عرف كرم الله زهد فيما سواه، ومن أنقذه الله بنور التوحيد من فيح جهنم هان عليه كل ما يلقاه في سبيل مولاه).

(يمر الوالي من أمام الشيخ، ثم يقف في إحدى زوايا المسجد والشيخ غير مكترث يتابع درسه، والتلاميذ ينصتون إليه)

الوالي: ها.. يا وزيري، إن شيخك لم يبال بنا، فهو لا يخشى إلا الله كما يزعم!

الوزير: لا أدري ما أقول!

الوالي: والأقبح من ذلك أنه لم يغير قعدته عند مرورنا، فظل مادا رجله.

الوزير: لعله لم يرك!

الوالي: قل كلاما معقولا أيها الوزير، لقد مررت من أمامه أنا وحرسي!

الوزير: لعله كان مغمضا عينيه.

الوالي: مغمضا عينيه، ومادا رجله، أي شيخ هذا؟! قسما لأقطعن له رجله، وأعلقها في ساحة المرجة، حتى يراها الناس قاطبة، ويعرفوا من يكون إبراهيم باشا!

الوزير: أناشدك الله أن لا تفعل هذا أيها الوالي!

الوالي: وهل يرضيك ما فعل؟

الوزير: لا، بالطبع.

الوالي: فلماذا تدافع عنه؟

الوزير: لعله رجل صالح، وأخشى أن يصيبك من دعائه ضرر!

الوالي: وماذا رأيت من صلاحه؟

الوزير: ألم تسمع كلماته، لقد كانت تنبعث من قلب عامر بالإيمان بالله تعالى.

الوالي: حقا إنها كلمات طيبة، ولكنها لن تشفع له.

الوزير: أرجوك أيها الوالي أن تعفو عنه، فماذا يضيرك منه إذا سلم عليك أو لم يسلم.

الوالي: لا، إن الحياد مرفوض، فإما يكون في خندقنا، أو مع عدونا.

الوزير: وهل يستطيع أحد في هذه الديار إلا أن يكون في خندق مولانا الوالي؟ إن الشيخ مع الله وليس ضد أحد.

الوالي: مع الله، كلنا مسلمون ومع الله.

الوزير: خطرت لي فكرة!

الوالي: قل يا وزيري!

الوزير: سوف أقولها لك في القصر.

الوالي: فلننطلق الآن، والويل لك أيها الوزير إذا كانت مثل فكرتك السابقة.

(٣)

(في القصر يجلس الوالي مع وزيره)

الوالي: لقد تأخر رسولنا إلى الشيخ.

الوزير: لا ريب أن الشيخ قد أحسن استقباله فهو جالس عنده.

الوالي: وهل تظن ذلك يا وزيري؟!

الوزير: بالطبع! إنها ألف دينار ذهبي بعثتها إليه، ودينار واحد يخلب اللب فكيف بألف!

الوالي: وهل تظن الشيخ يقبلها؟

الوزير: هذا هو الأمل الوحيد لنا.

الوالي: إنه لم يأبه بصاحبها فهل يأبه بها؟

الوزير: لعله يبني بها منزلا حسنا، أو يتصدق على الفقراء، أو يعمر مسجدا، فلابد أن يسارع إلى قبولها ليصرفها في وجوه الخير.

الوالي: أنا لم أجد في حياتي كلها شيخا مثله!

الوزير: هذا الشيخ يتبع سيرة علماء السلف الصالح.

الوالي: ما أكثر من يتقربون إلينا من أجل مصالحهم الذاتية، أما أن نتقرب لمن يجفونا فلم أعهد ذلك.

الوزير: لا تقلق أيها الوالي فقديما قيل: نعم الأمراء على أبواب العلماء، وبئس العلماء على أبواب الأمراء!

الوالي: لقد بدأت أعجب بهذا الشيخ!.

الوزير: صاحب الحق تنقاد له الأسود في البرية.

الحاجب: سيدي الوالي، ساعي البريد في الباب.

الوالي: ليدخل حالا.

(يدخل ساعي البريد ويلقي صرة الذهب بين يدي الوالي).

الوالي: ما هذا؟

الساعي (وهو يلهث): الصرة التي أرسلتني بها.

الوالي: أما وجدت الشيخ؟

الساعي: بلى، كان موجودا.

الوالي: فهل اعتذر عن لقائك.

الساعي: بل قابلني.

الوالي: وهل دفعت الدنانير إليه؟

الساعي: نعم.

الوالي: فلماذا ردها إذاً؟!

الساعي: لقد اعتذر عن قبولها، وقال... (يسكت).

الوالي: قل ما قال لك؟!

الوزير: لا تخف فأنت رسول، ولا بأس عليك أن تنقل ما يقال لك.

الساعي: قال لي: قل للباشا الذي أرسلك: إن الذي يمد رجله لا يمد يده!

الوالي: ماذا قال؟! هذا الرجل لابد أن يؤدب!.

(يسمع صوت في المسرح: لا. دعك منه، إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس، فتذكر قدرة الله عليك).

الوالي: أستغفر الله العظيم.

الوزير: إن هذا الشيخ واحة في صحراء، فاتركها لمن أراد أن يستريح بها.

الوالي: لقد ازددت إكبارا لذاك الرجل، فقد وافق قوله فعله.

الوزير: إنه يرى الله فوق كل شيء.

الوالي: الحمد لله الذي جعل في أمة محمد صلى الله عليه وسلم أمثال هذا الشيخ.

(ستار)

الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني: دراسة موضوعية وفنية

للباحث نادر أحمد عبدالخالق

هذه رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث نادر أحمد عبد الخالق بعنوان «الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني: دراسة موضوعية وفنية»، وحصل بها (في ٢٠٠٥/٢/٥م) على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصورة، وكانت لجنة المناقشة مكونة من: الأساتذة الدكاترة إبراهيم محمد إسماعيل عوضين (مشرفاً)، ومتولي محمد البساطي، وصلاح الدين محمد عبد التواب (عضوين).

عرض: د . حسين علي محمد

وتقع الرسالة في أربعمئة وعشر صفحات.

وتتكوّن من مقدمة وتمهيد، وبابين، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع، وفهرس المحتويات.

في المقدمة تناول الباحث أهمية موضوعه، وتحدث عن أهمية دراسة الفن الروائي والوقوف على أهم محتوياته الفكرية والإنسانية، لاهتمام الرواية بالإنسان وقضاياه وأمور حياته الدقيقة، ووضّح أن دراسة الشخصية وعلاقاتها بعناصر البناء الأخرى، هي الوسيلة الوحيدة للوقوف على أهم هذه القضايا والموضوعات الإنسانية، وعند ذلك نستطيع التعرف على مهمة الكاتب ومدى رؤيته للحياة بشكل عام، وذلك يرجع إلى أن الشخصية هي أحد عمد العمل الروائي ودعامة من دعائمه الأساسية، التي تقوم بأدوار مهمة تساعد على تشكيل بنيته الموضوعية والفنية، ويرجع أيضاً إلى أن الشخصية تؤدي إلى توضيح الحقيقة الفكرية لدى الكاتب.

في التمهيد تحدث الباحث عن الرواية ووظيفتها الإنسانية والاجتماعية، وتناول أهمية الرواية بالنسبة للمجتمع، كما تناول مفهوم الشخصية في العمل الروائي عامة، وأهميتها في البناء الفني عند علي أحمد باكثير، ونجيب الكيلاني .

والباب الأول: عنوانه: «أنواع الشخصية المحورية عند علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني»، وفيه فصلان:

الفصل الأول: أبرز أنواع الشخصية المحورية عند علي أحمد باكثير.

وتحدث فيه الباحث عن الشخصية المحورية عند باكثير، وتركز حديثه حول الشخصية الإيجابية التي تحمل مضامين فكرية وأخلاقية وفنية متعددة، ومدى قدرتها على توصيل رؤية الكاتب.

والفصل الثاني: أبرز أنواع الشخصية المحورية عند نجيب الكيلاني.

وفيه أبرز الباحث أنواع الشخصية المحورية عند نجيب الكيلاني، فكان أهمها شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في روايتيه «نور الله» والشخصيات الصحابية الأخرى، وهو يركز في رواياته على دور الشخصيات الإسلامية الفاعلة، ذات الأثر في المجتمع، مثل: الشخصية المقاومة، والشخصية الثورية، والشخصية الوطنية، والشخصية العسكرية المثالية، والشخصية الإسلامية، والشخصية النفعية المستبدة.

والباب الثاني: عنوانه : «الدراسة الفنية»، ويقع في خمسة فصول:

الفصل الأول : الشخصية والحدث:

ووضح الباحث فيه العلاقة الوطيدة بين الحدث والشخصية الروائية بشكل عام، حيث تتحدد معالم الشخصية بمدى قربها واندماجها بالحدث العام الذي تدور حوله الرواية. ثم تناول علاقة الشخصية بالحدث عند علي أحمد باكثير، وأظهر أن هذه العلاقة قد أخذت أهميتها من عدة وجوه أهمها: أن الكاتب ربط بين أشخاصه وأحداث الرواية، وأنه اهتم بالأحداث التاريخية المتعلقة بفترات المد القومي والإنساني للأمة الإسلامية، مثل الجهاد ضد التتار، ثم محاربة الحركات الشيوعية في العصر الحديث عن طريق بعث الأحداث الأخيرة في حياة الخلافة العباسية، والمتمثلة في حركة القرامطة، وكذلك

علي أحمد باكثير

محاولة الكاتب بعث الروح القومية والمناداة بالوحدة العربية عن طريق الأحداث التاريخية التي حفلت بها رواية سيرة شجاع ورواية الفارس الجميل. ويعد ذلك كله إسقاطاً مباشراً على الواقع والحياة المعاصرة ، ويعد كذلك تبصراً من الكاتب بحال أمته.

وفي الفصل نفسه تحدث عن الشخصية والحدث عند الدكتور نجيب الكيلاني وبين رأيه في هذا المجال، حيث اهتم في رواياته التاريخية بالانعكاسات النفسية للأحداث الضخمة، ومدى أهمية ذلك لدى الشخصيات التاريخية. وقد لاحظ الباحث أن مصادر الحدث عند الكاتب متعددة ومتنوعة، بداية من الأحداث التاريخية المتعلقة بالدعوة الإسلامية حتى عصرنا الحاضر، وقد اهتم الروائي في رواياته الاجتماعية الأخيرة بتعرية الواقع، وكشف السلبيات الأخلاقية الناتجة عن التخلي عن التعاليم الإسلامية.

الفصل الثاني: أثر الشخصية في اللغة الروائية، وتناول فيه:

أولاً: لغة الرواية والأثر العام الذي تحدثه الشخصية في الرواية على اختلاف اتجاهاتها اللغوية. وشرح موقف الكاتبين من اللغة الروائية ومدى العلاقة الحتمية بين الشخصية واللغة، وقد جاء موقف الأستاذ علي أحمد باكثير من اللغة الروائية متأثراً بالمذهب الواقعي، حيث اعتمد في معالجة أسلوبه الروائي على محاكاة الواقع وتلمس مظاهره الخارجية والداخلية. والقارئ لرواياته يستطيع التعرف على السمات اللغوية للعصر الذي تدورُ الأحداثُ فيه.

وقد أدت اللغة السردية عنده وظائف عدة بفضل الدقة في الربط بين الشخصية والواقع، وبين الشخصية وبقية العناصر الفنية

الأخرى، والاعتماد على المعجم الإسلامي.

كما تناول أثر الشخصية في لغة الرواية عند الكيلاني، الذي تبنى بصورة عامة في لغته السهولة والبساطة في التعبير، ونهج في ذلك منهج الكتاب الإسلاميين، فجاءت لغته مرتبطة إلى حد كبير بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، حيث اعتمد في سرده على تأصيل الأفكار الإسلامية عن طريق التعاليم الإسلامية الصحيحة. ومن هنا فقد اشترك الكاتبان في منهج لغوي واحد، وطريقة سردية واحدة، مما أدى إلى سهولة وصف الواقع بكل أبعاده ومتناقضاته، وتوضيح الشخصية وشرح أبعادها المختلفة، والإفادة من توظيف النصوص الإسلامية، والربط بين الشخصية ولغة الواقع المعيش.

ثانياً: الحوار الروائي ودلالته اللغوية.

ودرس فيه الباحث الحوار باعتباره أحد العناصر الفنية في الرواية، وبين أهميته للشخصية والحدث، ومدى قدرته في كشف النفس الإنسانية، وتطوير

نجيب الكيلاني

المواقف القصصية وتوضيح أبعاد الشخصية، ووصف أفكارها ومعاناتها وقضاياها الفكرية والروحية.

الفصل الثالث: الوسائل المساعدة في الكشف عن الشخصية الروائية، ومنها: توظيف الأسماء، والشعر، والصورة الفنية، و المناجاة الذاتية، والأحلام.

وفي الخاتمة: قدّم الباحث خلاصة النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وبين فيها أهم الملامح التي تربط بين الشخصية وبقية العناصر الروائية الأخرى، مع الإشارة إلى العوامل المشتركة التي جمعت بين الكاتبين، ومدى الاتفاق والاختلاف بينهما.

وقد بذل الباحث جهداً كبيراً في كتابة هذا البحث - من منظور الأدب الإسلامي - فجاء بحثُه متميزاً في دراسة أديبيْن من رواد الأدب الإسلامي، وقد تميز البحث بالموضوعية والاستيعاب، وكان أمينا في نقل النصوص من الروايات، وفي نقله آراء النقّاد والدّارسين من خلال المقتطفات النقدية التي تُضيء بحثه، وتؤكّد ما يرمي إليه ■

عزاء اليتيم

محمد ظافر الشهري - السعودية

فوقَ الثرَى مُستوحشٌ يَذرفُ ... دمعاً لشَمسٍ تحتَهُ تُكْسَفُ

هُنا يتيمٌ وهنا مَيِّتٌ ... تَشَابهَ الحِرمانُ والأحرُفُ

فنِصفُ ذا مَيْتٌ وذا نصفُهُ ... حَيٌّ بدارِ الفَقْدِ مُسْتَخلَفُ

لوْ كُلُّ حِضْنٍ دافئٍ ضَمَّهُ ... لَمْ يَجِدِ الدِّفءَ الذي يَعرِفُ

كأنما عيناهُ نَبعُ الأسى ... فكلُّ حُزنٍ منهما يُغرَفُ

لاتَعذِلِ الأقدارَ يا رائِفاً ... واللهِ للهُ بهِ أرْأَفُ

قد يَتَّمَ اللهُ أحبَّ الورَى ... إليهِ، فاليُتْمُ بهِ يَشْرُفُ

الشعر قيمة إنسانية متجددة

للدكتور سعد أبو الرضا

عرض: التحرير

تتغيا هذه الدراسة كشف أبعاد النصوص الشعرية ونظامها، لتثري فكر المتلقي وتمتع وجدانه، وتصله ببعض المتغيرات في مجال الدراسات الأدبية والنقدية، من ثم تتجلى قيم الشعر الفنية والإنسانية التي تتجدد في النصوص وبها، وهي تقدم نماذج لأهم اتجاهات الشعر الحديث والمعاصر، التي أصبح الشعر الإسلامي في العصر الحديث من أهمها فاعلية وتجليا.

وتفيد هذه الدراسة من التحليل اللغوي النصي للشعر في ضوء مناهج النقد الأدبي الحديث المعاصر، بغية التوصل إلى منهج خاص في تحليل النصوص.

وقد جاء الكتاب في ثلاثة محاور:

المحور الأول:

دراسات لبعض قضايا الشعر المعاصر مثل:

١ - دور الشعر بصياغته الفنية في المجال السياسي.

٢ - تلقي النقاد للشعر المعاصر، وكان شعر أمل دنقل نموذجا لذلك.

٣ - ثم التراث الشعبي والشعر، وقد اتخذ المؤلف قناع السندباد نموذجا لذلك.

أما المحور الثاني:

فقد تعرض فيه الكتاب بالتحليل لنماذج من شعر أحمد شوقي، وأحمد عبدالمعطي حجازي، وفاروق شوشة، وحسن الأمراني، وأمينة المريني، وإبراهيم صبري، وسعد عطية الغامدي، وعمر بهاء الدين الأميري، وقد أبرز التحليل كثيرا من الجوانب الإسلامية في هذه القصائد شكلا ومضمونا.

المحور الثالث:

فهو دراسات لدواوين كاملة كشفا عن أهم اتجاهاتها وتياراتها الفكرية وصياغتها الفنية في شعر عبد المنعم عواد يوسف، وحبيب المطيري، وصالح الوشمي.

وقد ألحق الكتاب بكل شاعر ما يضيء حياته ليتضح أثر ذلك في شعره، وهكذا يكشف تحليل نماذج من الشعر المعاصر: قضايا وقصائد ودواوين عن أهم اتجاهات هذا الشعر الفنية والفكرية، مضيئا دور الشعر والشعراء في حياتنا المعاصرة، وما يحمله هذا الشعر من قيم فنية وإنسانية، تتجدد فيه وبه، كما تكشف عنها لغة هذه النصوص، ولعل مما ساعد على ذلك انتماء الشعر المدروس لشعراء من مصر والسعودية والمغرب وسوريا، مما جعل الرؤية تتسع زمانا ومكانا، وأحداثا، وفنا. ويمكن في ضوء ذلك أن تمثل النماذج الشعرية المدروسة الشعر العربي الحديث والمعاصر، وإبراز بعض الملامح الإسلامية شكلا ومضمونا.

وقد صدر الكتاب في طبعته الأولى بالقاهرة عام ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م ■

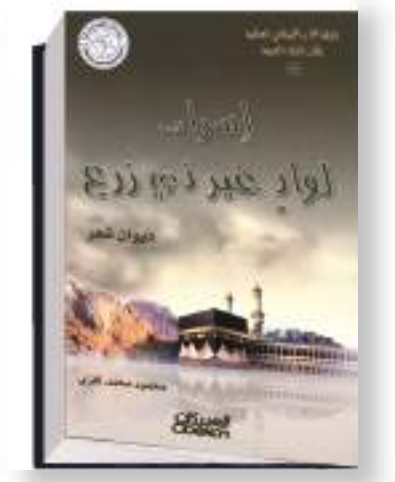

ديوان: إسراء لواد غير ذي زرع

للشاعر محمود محمد كلزي

عرض: د . رجاء بنت محمد عودة - السعودية

يضم هذا الديوان ٤٤ قصيدة منها ثلاث عشرة قصيدة تفعيلية، ومسرحية شعرية.

وقد اتسم الديوان بقوة الانتماء العقدي ، وتفعيله منهج حياة ، بحيث جسدت رمزية الإهداء منظومة التوجه الموضوعي للديوان.

كان الشأن العام للأمة الإسلامية حاضرا بقوة في الديوان، بدءا من أمجاد الأمة الإسلامية، إلى الوطن السليب، إلى العراق المحتل، إلى أطفال الحجارة، إلى مواكب الشهداء منهم: الشيخ أحمد ياسين، ومحمد الدرة، إلى أن يشرق الفجر في عيون الأضاحي.

وفق الشاعر في سبر أغوار النفس الإنسانية ، باستعادة مرئياته من الواقع ، وإعادة تشكيله وفق رؤية إسلامية ، وبراعة فنية تخفف من الانكسارات والهزائم النفسية، إلى النهوض بها لحمل أمانة الاستخلاف، وإعمار الحياة.

شكلت بعض القصائد مسارا جديدا في التوجه الشعري بما ينضوي في ثنايا الأدب البنوي. ولعله اقتفى أثر الشاعر الكبير عمر بهاء الدين الأميري، في وصف مشاعر الأبوة تجاه البنوة، والذي جمعت قصائده في ديوان رياحين الجنة الذي صدر في مطبوعات الرابطة.

وقد خص الشاعر محمود كلزي بناته الأربع وابنه وحفيدته بست قصائد جميلة يقول في خاتمة أولاها عن ابنته آلاء:

وفرحت إذ بشرت في ميلادها
كفراشة في جانحيها المطلبُ
فيضا من الآلاء أغدق بارئي
فبأي آلاء الكريم أكذبُ

ووفق الشاعر في تصويب بعض القصائد ذات التوجه المنحرف نحو الوجهة الصحيحة ، بقالب المعارضة الشعرية المحبب مثل قوله:

رمضان أقبل هاتها يا صاح
راحا من النعمى بلا أقداح
راحا يهيم بها الملائك والورى
فتحلق الأرواح دون جناح

وهي معارضة لقصيدة أحمد شوقي المشهورة.

القصائد في مجملها تحمل رسائل إسلامية تجسد الصراع بين الحق والباطل، وحفلت بعض القصائد بصور شعرية مبتكرة، وتنوعت البنية الإيقاعية بين البيت الشعري ، والسطر الشعري وشعر التفعيلة ،، مما أضفى حيوية على النص الشعري.

حفل الديوان بقدر جيد من سلامة الأسلوب واللغة والتجويد الفني، مما يؤهله للانضواء في ثنايا الأدب الإسلامي.

ويلحظ على بعض القصائد أنها تنحو منحى الوعظ والتعليم المباشر مما أفقد النص المتعة الجمالية بشحذ الذهن، وإعمال الفكر لاستكناه آفاق النص الجميل.

ونجد لديه الإلحاح على موضوع شعري متشابه، كالقصائد عن شهررمضان وتتابعها مثل : (هلال رمضان، مائدة رمضان، أقبلت يا شهر رمضان، بطاقة حب إلى رمضان، في محراب رمضان، طوبى لمدرسة الصيام، رمضان الزمن الهارب).

يقول في هلال رمضان:

هلّ الهلال يفيض بالبشر
متهاديا في زهوة العمرِ
وضاء يومض من محاسنه
نور الهدى .. متألق السحرِ

وصدرالديوان حديثا عن مكتبة العبيكان بالرياض في سلسلة إصدارات رابطة الأدب الإسلامي العالمية برقم ٣٦ في طبعته الأولى ١٤٣١هـ/٢٠١٠م ■

إعداد: شمس الدين درمش

مكتب السعودية - الرياض

د.العريني وكتابة الرواية

د . عبدالله العريني

استضاف المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض الروائي د.عبدالله العريني ليتحدث عن (تجربته في كتابة الرواية)، في الملتقى الأدبي الشهري ليوم الأربعاء ١٤٣١/٤/٢٩هـ.

واستعرض د. عبدالله العريني بإيجاز خطوات كتابة رواياته الأربع(دفء الليالي، ومهما غلا الثمن، ومثل كل الأشياء الرائعة، وأيامنا الصعبة)، وقد حازت رواية « مثل كل الأشياء الرائعة» على جائزة المركز الوطني للتوثيق والبحث العلمي، بموروني، عاصمة جزر القمر. الرواية التي صدرت طبعتها الأولى عام ٢٠٠٤م، وتقع في ٢٠٢ صفحة من القطع المتوسط، عن دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، وقد وجه د. العريني الشكر لعدد من الكتاب الذين كتبوا عن رواياته غير أن كتاباتهم لم تكن كافية في تقويم تلك الأعمال، وأدار اللقاء د. وليد قصّاب.

الأدب والثقافة في عصر العولمة

وأقام المكتب الإقليمي بالرياض في اللقاء الأدبي لشهر جمادى الأولى ١٤٣١هـ محاضرة بعنوان: «الأدب والثقافة في عصر العولمة» للإعلامي د. أحمد بن سيف الدين التركستاني الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وذلك مساء الأربعاء ١٤٣١/٥/٢٨هـ.

وضح المحاضر بعض التعريفات الضرورية مثل: الثقافة، والأدب، والهوية، والعولمة التي تهدف إلى السيطرة الاقتصادية على العالم الثالث، والسيطرة الثقافية بإزالة العقائد والقيم والحضارة والتاريخ من تاريخ الشعوب للهيمنة عليها، وأن سلاح العولمة هو الإعلام، والدعاية غير المباشرة.

وأشار المحاضر د. تركستاني إلى أن أبرز إيجابية في العولمة كونها استنفرت الغيورين للتصدي لها والدفاع عن كيان الأمة، ونشر الفكر والأدب الإسلامي من خلال وسائل العولمة وتقنياتها الراقية الواسعة ليكون عالميا. أدار اللقاء الدكتور وليد قصّاب، وحضرها جمع كبير من الأدباء والمثقفين.

ملتقيات ثقافية

أقام المكتب الإقليمي بالرياض عدة ملتقيات تثقيفية في المجالات الآتية:

- فن الإلقاء، قدمه د.عبدالرحمن العشماوي، يومي ٦-١٤٣١/٤/٧هـ.
- فن القصة قدمه د. عبدالله العريني، يومي ٢١-١٤٣١/٤/٢٢هـ.
- الأخطاء الكتابية، قدمه د. عبدالقدوس أبو صالح، يومي ٢٧-١٤٣١/٤/٢٨هـ.

وقد امتد الملتقى ثلاث ساعات يوميا، من بعد صلاة المغرب مباشرة في قاعة الندوات في مقر المكتب الإقليمي بالرياض.

وشهدت الملتقيات حضورا كبيرا ومتنوعا في المستويات الثقافية والوظيفية، ووزعت على المشاركين شهادات حضور في دورات تدريبية، وأوصت الهيئة الإدارية بتكرار مثل هذه الملتقيات في المواسم الثقافية المقبلة إن شاء الله.

ملتقيات الإبداع

أقيمت خمسة ملتقيات للإبداع الأدبي للشباب في المدة من محرم إلى جمادى الأولى، في المكتب الإقليمي للرابطة بالرياض، قدمت فيها باقة من النصوص الشعرية والقصة القصيرة والخاطرة والمقال والمسرحية.

وقد تناول الناقدان د. حسين علي محمد، ود. وليد قصّاب هذه النصوص بالنقد والتقويم والتوجيه في جو من الحوار المفتوح بين المبدع والناقد والمتلقي، وأدار الملتقيات أ. محمد الحناحنة ويتناول النقد في الملتقى الصياغات الأدبية والصور الشعرية الخيالية، وقوة الأسلوب اللغوي، والمضمون الذي يثير تجربة الأديب ويدفعه إلى إنتاج نصه وإبداعه.

وقد شارك الشاعر إبراهيم محمد العنزي بقصائد (سرّ، وأأنسى؟، ورباعيات غريب)، وشارك جبران سحاري بقصيدتين هما (سحّار، وإمارة الحب)، وشارك كل من عماد علي قطري، بقصيدة بعض أقوال زرقاء سيناء، وموسى عبده مباركي بقصيدة تباشير العزة في غزة، وعبدالمنعم الحاج جاسم بقصيدة عائد إلى الوطن، ومحمد عبدالباري بقصيدة ذكريات من النيل، ومؤيد حجازي بقصيدة رحلة ضدين، وخالد زهير شمعة بقصيدة إلاّ الحبيب، ومنصور عبدالله الغامدي بمقطوعة الرابطة وأدباؤها.

وسجلت هذه القصائد تنوعا في الصياغة والبحور والتجربة الشعرية.

وفي النصوص النثرية قدم الكاتب يس عبدالوهاب عدة نصوص هي: (أوهام أمينة الجعفرية، والنظرة الأخيرة، وفك الارتباط، ومسرحية الحسين يعود)، وهي نصوص تتراوح بين المقالة القصصية ومقالة السيرة الذاتية في معظمها.

وشارك كل من محمود حسين عيسى بقصة الصمت، وأيمن ذو الغنى بمقال: ذبول الألق، ومحمود عواد الردادي بخاطرة، ود. وليد قصّاب بقصة الوهم.

وشارك الناشئ المبدع في الإلقاء أحمد أيمن ذو الغنى بإلقاء أبيات في الحكمة من قصيدة للمتنبي، وأبيات في مدح الرسول ﷺ للشيخ صالح فرفور.

ومن نماذج النصوص المقدمة يقول الشاعر إبراهيم محمد العنزي في قصيدة «سرّ»:

ما السرّ؟ قولي، قد مللت قصائدي
فجميعها تهفو إلى عينيك
لا حرف فيها قد كتبت حبيبتي
إلا وكحّل بالهوى رمشيك
الشعر عصفور أداعب ريشه
لكنه شوقا يطير إليك

ويقول محمد عبده مباركي في تباشير العزة:

على خافقي تغريدة الجرح ترقد
وبين ضلوعي للقوافي توقد
وإيقاعنا في الحزن بث سمومه
بأجوائه السكرى وراح يغرد
ألا أيها الناي مهلا فمجدي
له في بحار الهمّ شأن وموعد
ولي من تباريح الجراحات قسمة
ظلمت بها ضيزى فكان التمرد

ويقول عبدالمنعم الحاج جاسم من قصيدته عائد إلى الوطن:

قلبي فدا القلب الذي يرعاكا
ومنى فؤادي أن يكون فداكا
لو قلت لي: هات الفؤاد، وهبته
فرحا، كأنك قائل لي: هاكا
للمجد يجتهد الرجال وقلّما
والمجد يجهد أن يطال علاكا

رئيس الرابطة في مجلس الذوق الأدبي

استضاف مجلس الذوق الأدبي بالمنطقة الشرقية في السعودية د. عبدالقدوس أبو صالح رئيس الرابطة، وذلك في ١٣ ربيع الآخر ١٤٣١هـ. حيث ألقى محاضرة بعنوان «الأدب بين الإلزام والالتزام»..

وأكد د. عبدالقدوس عدم وجود خصوصية للأديب تبيح له الخروج عن تعاليم الإسلام بحجة أنه أديب، وألقى في الأمسية قصيدة بعنوان: «غربة ومناجاة» وأخرى في وداع ابنته بعرسها.

وشارك الشاعران الواعدان محمد الداحوس، وعبدالرحمن الدوسري بقصائد في الأمسية التي شهدت مداخلات وحوارات حميمة مع رئيس الرابطة.

وفي الختام قدم الشيخ يوسف الدوسري صاحب المجلس درعا تذكارية للضيف.

مكتب قطر - الدوحة

حفل توقيع ديوان «ملحمة القدس» للشاعر أحمد الصديق

نظم فرع رابطة الأدب الإسلامي العالمية بدولة قطر في مركز شباب الدوحة أمسية شعرية تحت عنوان «ملحمة القدس» وهو إصدار جديد للشاعر أحمد محمد الصديق، وذلك تحت رعاية د. خالد حسن هنداوي مسؤول رابطة الأدب الإسلامي العالمية بدولة قطر والأستاذ أحمد الزويدي رئيس مجلس إدارة مركز شباب الدوحة.

بدأت الأمسية بتلاوة عطرة من القرآن الكريم للأستاذ حسن المظفر ثم شكر مدير الندوة الدكتور خالد حسن هنداوي مركز شباب الدوحة الرائد في نشر الثقافة الهادفة على تنظيمه لمثل هذه الفعاليات التي تعرف الجمهور بالأدب الإسلامي وأعلامه، وأثنى على الشاعر أحمد الصديق مؤكدا أن شعره إسلامي مطبوع يدعو للسلام في ربوع قطر وفي العالم متمنيا تحقيق السلام العادل لإخواننا في فلسطين.

وتحدث الشاعر أحمد محمد الصديق عن فضائل المسجد الأقصى، وقد كان للقصائد تأثير كبير في مشاعر الحاضرين، فعقب عليها كل من الشاعر محمد شاهين المطاوعة، والشاعر علي الرشيد، والدكتور محمد العبيدي، والكاتب المسرحي خالد إبراهيم.

وشكر أسامة الآغا المشرف الإعلامي بمركز شباب الدوحة الجمهور والشاعر على تلبية الدعوة.

وفي ختام الأمسية وجه الدكتور خالد حسن هنداوي الشكر لدولة قطر وأميرها على هامش الحرية المتاح لمثل هذه الأعراس الثقافية، ونوه بالمجهود الذي يقوم به سعادة د. حمد بن عبدالعزيز الكواري وزير الثقافة والفنون والتراث في فعاليات الدوحة عاصمة الثقافة العربية.

وقد ألقى الطالب أسامة عمر قصيدة «حق الجهاد» للشاعر أحمد الصديق، وعقب انتهاء الأمسية التف الجمهور حول الشاعر أحمد محمد الصديق للحصول على توقيعه على ديوانه الجديد «ملحمة القدس» والتقاط الصور التذكارية.

ببالغ الحزن والأسى ينعى المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في المغرب وفاة ثلاثة من أعضائها، ويتقدم إلى ذوي المتوفين وأهليهم، وإلى أعضاء الرابطة في المغرب، وفي سائر الأقطار العربية والإسلامية بخالص التعازي وصادق المواساة، سائلين المولى عز وجل أن يتقبلهم عنده، وأن يسكنهم فسيح جناته.

د. صالحة رحوتي

فقد لبت الفقيدة الأخت الدكتورة الأديبة صالحة رحوتي نداء ربها بعد رجوعها من أداء مناسك العمرة وزيارة الأماكن المقدسة، وشيعت جنازتها يوم الأحد ٢ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ / ١٦ مايو ٢٠١٠، والفقيدة من مواليد ١٩٦١م.

الشهادات العلمية:

دكتوراه في الطب، الإجازة في الأدب العربي، دبلوم الدراسات المعمقة في الدراسات الإسلامية.

من أنشطتها الأدبية:

- عضو عامل في رابطة الأدب الإسلامي العالمية ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م
- عضو في «دائرة الرباط العلمية».
- عضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب.
- كتبت مقالات في جرائد ومجلات مغربية وعربية.
- فازت في مسابقة مؤسسة ناجي نعمان سنة ٢٠٠٦، ومسابقة نجلاء محرم للقصة القصيرة لسنة ٢٠٠٦.
- من أعمالها المنشورة مجموعة قصصية بعنوان:«ومضات من ذاكرة الأيام..منها وإليها».

د. محمد الأمين

وفقد المكتب الإقليمي في المغرب عضوا آخر هو الأستاذ الدكتور محمد الأمين، وذلك قبل وفاة د. صالحة رحوتي بخمسة أشهر.

انتسب الأستاذ د. محمد الأمين إلى الرابطة سنة ١٩١٩هـ /١٩٩٨م، وكان رحمه الله من أنشط أعضائها في مدينة فاس. وعمل أستاذا في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز بفاس، إلى أن أحيل على التقاعد.

-في سنة ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م أسس مجلة فصلية محكمة بعنوان: «آفاق أدبية» وكان مديرها المسؤول ورئيس تحريرها. وصدرت منها ثلاثة أعداد قبل إصابته بمرض عضال ألزمه الفراش حوالي سنة كاملة. وفي يوم الجمعة، فاتح محرم الحرام سنة ١٤٣١هـ/ ١٧ ديسمبر ٢٠٠٩ أسلم الروح إلى ربها.

المفضل فلواتي

ونعى المكتب الإقليمي في المغرب وفاة الداعية والصحفي والأديب الأستاذ المفضل فلواتي.

والفقيد من مواليد ١٩٣٤م، وقد انتسب إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية منذ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

لبى الفقيد نداء ربه بمدينة فاس يوم الأربعاء١١ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ / ٢٦ مايو ٢٠١٠م. وشيعت جنازته في موكب رهيب حضره جمهور غفير من أصدقائه وتلاميذه ومحبيه، ومنهم عدد كبير قدموا من خارج مدينة فاس.

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

مكتب الأردن - عبدالله أبو دهاك:

سليم إرزيقات في أمسية شعرية

سليم إرزيقات

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن أمسية شعرية للدكتور سليم إرزيقات، قام بتقديمه د. صبحة علقم، أستاذة الأدب الحديث في جامعة الزيتونة.

وألقى الشاعر قصائد متعددة، مختلفة المواضيع، وكانت قصيدته الأولى بعنوان (همسة)، يقول:

حصتي من هذه الدنيا
ابتسامة.
أيقظتني،
أشعلت في القلب نار الأمنيات.
أحرقتني.

وقد شارك الحضور بإبداء آرائهم ونقدهم لما ألقي من قصائد متنوعة.

القمر آية من آيات الله

محمد زكي خضر

وأقام المكتب الإقليمي في عمان ٢٠١٠/٣/٢٧، محاضرة علمية للدكتور محمد زكي خضر من لجنة الإعجاز العلمي – جمعية المحافظة على القرآن الكريم، قدمه فيها المهندس حاتم البشتاوي.

وكانت المحاضرة بعنوان (القمر آية من آيات الله) حضرها عدد كبير من المهتمين والمختصين في هذا المجال، وقد دعم المحاضرة بالصور والإيضاحات والبيانات.

معجزات لم يسبق الإشارة إليها

وأقام المكتب محاضرة بعنوان «معجزات لم يسبق الإشارة إليها» للمحاضر: الأستاذ عبد المجيد العرابلي، وقدمه د. عدنان حسونة، وذلك في يوم ٢٠١٠/٦/٥م.

وحضرها نخبة من الأدباء والمفكرين. وكان محور المحاضرة أن القرآن الكريم أشار إلى مسائل كثيرة لم تعرف إلا في العصر الحديث.

وفي أنفسكم أفلا تبصرون

سعيد الهودلي

وأقام المكتب محاضرة بعنوان «وفي أنفسكم أفلا تبصرون» للمهندس سعيد الهودلي، قدمه فيها د. كمال مقابلة. تحدث المحاضر عن الآية الكريمة وأنواع النفس البشرية، وعن تركيب الجسم الإنساني وما أودع الله فيه من دقة في الصنع وإعجاز في البناء، تتجلى فيها عظمة الربّ وإعجازه في الخلق.

واستعان المحاضر في محاضرته بجهاز عرض لإثراء المحاضرة بالصور والدراسات القيمة.

الخيار الأسمى ومشاهد حياتية

حنا ميخائيل

وأقام المكتب محاضرة أدبية للأستاذ حنا ميخائيل، تحدث فيها عن صدور كتابه «الخيار الأسمى ومشاهد حياتية» مبتدئا حديثه عن مكونات الكتاب والغاية من تأليفه.

وبعد انتهاء الأديب ميخائيل من إلقاء محاضرته أجاب على استفسارات الحضور ، وأدار اللقاء الشاعر سليمان المشيني.

الترتيل وأثره في حفظ القرآن الكريم

أبو عودة

ألقى د. عودة أبو عودة محاضرة بعنوان (الترتيل وأثره في حفظ القرآن الكريم) قدمه فيها المهندس حاتم البشتاوي.

وتحدث د. أبو عودة عن الأمر في القرآن الكريم، فقال: إن أي أمر في القرآن الكريم يجب العمل به، ولبيان هذا المعنى تناول المحاضر الترتيل في القرآن الكريم، فبين أن الترتيل في القرآن جاء في آيتين، مرة بصيغة الخبر في سورة الفرقان (ورتلناه ترتيلا)، وأخرى بصيغة الأمر في سورة المزمل (ورتل القرآن ترتيلا) فتوقف عند هذا الأمر الإلهي وكيف أنه أنزل في أول الدعوة والقرآن ما زال في بداية نزوله، ليكون – أي الترتيل – منهاجا موحدا لطريقة تلاوة القرآن يحفظه من الضياع، فالقرآن حفظ اللغة والترتيل حفظ القرآن.

وقد انتهت المحاضرة بإجابات الدكتور المحاضر على ملاحظات الحاضرين واستفساراتهم التي أثرت المحاضرة.

مؤتمر: معالم التلاقي بين علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية

أقامت كلية اللغة العربية بجامعة الزقازيق فرع الأزهر المؤتمر العلمي الدولي الثاني بعنوان: «معالم التلاقي بين علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية»، في المدة من ٦-٨ جمادى الأولى ١٤٣١هـ، الموافق ٢٠-٢٢/٤/٢٠١٠م، وعقدت جلسة الافتتاح بمديرية الثقافة بالزقازيق، ورأس أمانة المؤتمر الدكتور صابر عبدالدايم عميد كلية اللغة العربية.

وحدد المؤتمر خمسة محاور للبحوث هي: معالم تلاقي العلوم الإسلامية مع: الدراسات الأدبية والنقدية، والبلاغة العربية، والدراسات النحوية والصرفية، وفقه اللغة والأصوات، والدراسات التاريخية.

وعقدت إحدى عشرة جلسة، قدم خلالها ٦٢ بحثا، وعقدت الجلسات بمدرجات كلية اللغة العربية، وشارك في المؤتمر عدد من أعضاء الرابطة بالبحوث وهم: د. بكري محمد الحاج، ود. مصطفى محمد الفكي، ود. جمال نور الدين إدريس من السودان، وكل من د. داود لطفي حافظ، ود. سعد أبو الرضا، ود. عصمت محمد رضوان، ود. السيد محمد أحمد الديب، ود. محمد كاظم الظواهري، وأ. فوزي تاج الدين من مصر.

وشارك في رئاسة الجلسات: د. محمد زغلوم سلام، ود. عبدالقدوس أبو صالح، وفي جلسة الختام ألقى د.عبدالقدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية كلمة الضيوف، وتسلم درعا تكريميا من أمانة المؤتمر لجهوده في الحفاظ على اللغة العربية والدفاع عنها.

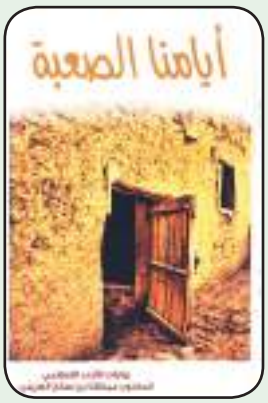

إصدارات حديثة

■ دراسات أدبية ونقدية:

- معالم على طريق الأدب الإسلامي، طاهر العتباني ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- قضايا المسلمين في القصص الإسلامي المعاصر، يحيى حاج يحيى، ط١، الإدارة العامة للثقافة والنشر في رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، سلسلة دعوة الحق، العدد ٢٣٤، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- ديوان البوسنة والهرسك.. دراسة تحليلية، عبدالمرضي زكريا خالد، ط١، دار الهداية، القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- المنظور الروائي لروايات علي أحمد باكثير (رسالة دكتوراه)، طه حسين الحضرمي، ط١، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا، اليمن، سلسلة كتاب حضرموت رقم(٨).
- أدب الحوار والمجادلة، المستشار عبدالله العقيل، ط١، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

■ تراجم وسير:

- هل كان محمد ﷺ رحيما؟، محمد حسام الدين الخطيب، ط١، المركز العالمي للتعريف بالرسول ﷺ، الرياض، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- علماء أعلام عرفتهم، المستشار عبدالله العقيل، ط١، دار المأمون للنشر، عمان، الأردن، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- الداعية الأديب الشيخ محمد الغزالي، تأليف المستشار عبدالله العقيل ود. جابر قميحة، ط١، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

■ روايات وقصص:

- أيامنا الصعبة (رواية)، عبدالله بن صالح العريني، ط١، الرياض، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، تطلب من مكتبة العبيكان ورابطة الأدب الإسلامي.
- منيرة وأيام زمان (رواية)، محمد بن

سعد آل زعير، ط١، الرياض، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، توزيع مؤسسة الجريسي.

- صدرت ثلاث مجموعات قصصية للقاص محمد بن سعد آل زعير، الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، وهي:
  - رسالة من محب، ط١.
  - همسات ندية، ط٣.
  - أزف الرحيل، ط٢.
- واو.. وروايات للسينما (قصص قصيرة)، يحيى بسيوني، ط١،

دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة.

■ الشعر:

- عذرا رسول الله، مصطفى عكرمة، ط١، صدر عن المنتدى الإسلامي في الكويت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- الأعمال الشعرية الكاملة، للشاعر عبدالله بن إدريس، ط١، المهرجان الوطني للثقافة والتراث، الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- الأعمال الشعرية والمسرحية الكاملة

(٣ أجزاء)، للشاعر جابر قميحة، قدم لها المستشار عبدالله العقيل، ط١، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

- عشر نساء يجئن خلف العاصفة، عماد قطري، ط١، مركز المحروسة للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- تجليات الوجد والمطر، سليمان بن عبدالعزيز العتيق، ط١، دار الأندلس للنشر، حائل،

السعودية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

- عبق السنين، عبدالله حمد الحقيل، ط١، مكتبة التوبة، الرياض، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- البحر ونسيم الشعر، جمع محمد بن سعد آل زعير، ط٢، الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- حلم ليلة صيف عاصفة، محمد يونس، ط١، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- من بين صحائفي، يحيى بسيوني، ط١، القاهرة ٢٠٠٩م.

- الشرف الرفيع، محمد حسن داود، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- صدر للشاعر عدنان برازي عدة دواوين شعرية، ط١، القاهرة، وهي:
  - همسة الشفاه، ٢٠١٠م.
  - يا شمس عودي، ٢٠٠٩م.
  - اللحن المعذب، ٢٠٠٩م.
- إطلالة ثقافية، خالد حسن أحمد، ط١، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- شذا الياسمين، محمد نادر فرج، ط١، دار طيور الجنة، دمشق.
- رحلة نصف قرن، محيي الدين عطية، ط١، سلسلة كتاب المختار، القاهرة.
- جمر من مروا، محمد إبراهيم يعقوب، ط١، دار الانتشار العربي.
- أحسن ما كتبت، مجموعة من خيرة العلماء والأدباء في الشرق العربي، تحقيق د. حلمي القاعود، دار الفضيلة، القاهرة، ٢٠١٠م.
- الرواية التاريخية في أدبنا الحديث- دراسة تطبيقية، د. حلمي القاعود، ط٣، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، دار العلم والإيمان، دسوق، كفر الشيخ، مصر

التجديد في الشعر الأردي بين الأصالة والتغريب

د. سمير عبد الحميد - اليابان

رغم ظهور عدد كبير للغاية من شعراء الأردية في الهند وباكستان، ورغم تفردهم جميعا بخصائص معينة، تصبغ كل شاعر بصبغة خاصة، إلا أن تأثير شعرهم ظل محدودا، داخل دائرة ذواتهم، ورغم ظهور حركة الأدباء التقدميين التي أطلقت على نفسها اسم « ترقي بسند تحريك » فلم يخدم أتباعها الشعر الأردي الهادف، بل أخذوا يقلدون تقليدا أعمى المذاهب الأدبية في الغرب، واندفع العديد منهم إلى دروب لا تؤدي بهم إلى هدف معين، فكانوا ينظمون أشعارا غير مفهومة تحت دعوى الرمز والسيريالية وغيرها من ألفاظ وردت إلى عقولهم من قواميس الغرب، فما معنى أن يقول الشاعر ناصر كاظمي :

« كانت تلك المدينة أيضا حجارة
وتحت المدينة سكنت مدينة أخرى
كلها حجارة
الأغصان فيها، والورود أيضا حجارة
حتى الأوراق كانت مثلها حجارة
والقمر أيضا حجارة
وبركة الماء تحجرت
والناس جميعهم كانوا حجارة
حتى ألوانهم كانت مثل ألوان الحجارة»

فكأن الشاعر قد تحجر فلم يستطع أن يعبر عن أفكاره إلا بتلك الكلمات المتحجرة.

وتحت ستار التجديد في القوافي والعروض، بدأ شعراء الأردية يكتبون ما يسمى بالشعر النثري أو ما يقال له الآن قصيدة النثر، ويا ليت الأمر اقتصر على هذا الحد، فالمعاني الجديدة أصابها تعفن رغم جدتها، والشاعر يستخدم ألفاظا عفنة، روائحها كريهة، ولنقرأ ما كتبه شاعر باكستاني شهير هو الدكتور وزير أغا في منظومة بعنوان « بعد نصف قرن » :

« رائحة كريهة
وصمة عار
....
وسط قذارتي كل يوم
أغطس، وأغوص
وكأني أحرس بنفسي
عفونتي !! »

ولا شك أن هذا الاتجاه جذب إليه شعراء كثيرين، إلا أن الشاعر الأصيل ظل يحافظ على أصالته، وينتقي لأشعاره معانيها، يصوغها بألفاظ سهلة مفهومة، ومن الشعراء الذين أثرت فيهم النزعة الشعرية الحديثة الشاعر يوسف كامران الذي نشر مجموعة شعرية بعنوان: «مسافر وحيد في رحلة وحيدة » يقول في بدايتها :

« أنا يوسف، ولي إخوة أيضا
قذفوا بي في البئر المظلم
فرأيت في رؤياي
الشمس والقمر والنجوم »

فالشاعر هنا يستخدم الرمز مستفيدا من ثقافته، ومن تاريخه الإسلامي، ومستحضرا آيات الذكر الحكيم، حين يرمز في شعره إلى ما جاء في القصص القرآني المعروف (في سورة يوسف)، وقد أشار النقاد إلى أن استخدام الشاعر للبئر المظلم في شعره كناية عن الشاعر نفسه، إذ إن شعره كله رحلة للبحث في بئر مظلم، ومع هذا تظل الفكرة رائعة ويبقى الشاعر في انتظار من ينتشله من هذا البئر، الذي ألقاه فيه إخوته من أبناء العصر الحديث.

وقد برز شعراء عالجوا في أشعارهم موضوعات الظلم الاجتماعي والقيم الأخلاقية، واستخدموا الرمز الجميل للتعبير عما يواجه المجتمع من ظلم سياسي أحيانا، وخير مثال على ذلك ما جاء في منظومة الشاعر مصطفى زيدي « ثورة الألم » :

« أنا قطرة بلا بحر
أنا صحراء التيه
أحمل على كتفي طلسم الصحراء
وفي قلبي ألم الطوفان الخفي »

فالشاعر يعبر عن آلام وأحزان لا يستطيع أن يبوح أو ينطق بها نظرا لظروف خاصة، لم يشأ أن يفصح عنها■